أيّوه يا بيسووو

قدري نوّار

أيَووه يا بيسووو

د/ قدري نوّار

رقم الايداع / 1758/ 2013 ط1

الترقيم الدولى / ا – 22 – 5311 – 977 – 978

غلاف / دينا سليمان

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

المراسلات :17 ش محمد أمين شهيب

مصطفى كامل إسكندرية

من ش أبوقير- أمام كلية رياض أطفال

ت : 035232044

موبايل : 01206301212

lilettepublishing@gmail.com

هيئة تحرير الدار

د/ محمد داوود

محمد الشماع

ميسرة صلاح الدين

بيسو

بيسو شخصية غريبة مليئة بتناقضات تعيش فى مجتمعنا، وأكاد أجزم أنها شخصية مصرية صرف، ولا أبالغ حين أقول أنها ولدت فى الإسكندرية تحديداً، وتستطيع أن تعرف هذا البيسو دون أن يدلّك أحد، ودون أى عناء، تعرفه من ملبسه، من طريقة كلامه، من مشيته، من تصرفاته.

بيسو لا يعترف مطلقاً بالصوت الواطى، فهو حين يتكلم، تسمعه أمّة لا إله إلا الله فى كل المنطقة، ده طبعاً بالإضافة إلى ضرورة مصاحبة كلامه ببعض المؤثرات الصوتيه التى تخرج من الأنف، والتى قد يتأفف من سماعها البعض ويعتبرون مجرد ذكر إسمها عيباً كبيراً، ولكن البيسو يعتبرها فلكلوراً شعبيا لا يستطيع التخلى عنه.

وبيسو حين يتكلم، لا بد أن يعوج فمه، قد يخيل لك أنّه مصاب بشلل فى الوجه، أو عيب خلقى، لكنه لزوم التميّز، لا بد من حتة عوجة فى الفم مع زر للشفايف، وشفطة مع كل حرف، وصفير يخرج من فمه كأنك قاعد فى شقه على البحر فى عز الشتا وزجاج الشبّاك مش حابك، وسامع صوت الزعابيب بره.

وبيسو يحب المشاركة الوجدانية، فهو عندما يتحدث إليك ينظر باتجاه شخص آخر، ويود لو كان حديثه معك فى الأوتوبيس، أن يشرك كل الركاب فى الحوار، وقد يقتضى الأمر أن ينبّه رجلاً يبدو عليه أنه لا يعنيه الأمر، بلكزة فى يده قائلاً: واخد بالك معايا لا مؤاخذه يا باشمهندس.

وبيسو مغرم جداً بكلمة لا مؤاخذة، وهو يقولها بين كل كلمة وكلمة، مع أن الموضوع مش محتاج أبداً للامؤاخذة، وطبعاً هو لا يعترف لا بأطباء ولا ضباط ولا محامين، فالكل فى نظره باشمهندس، أنا شخصياً لن أنسى عندما خلعت لبيسو ضرساً فى بداية الثمانينات، ومن شدّة إعجابه بى رزعنى على كتفى بكف إيده قائلاً: تسلم إيدك يا باشمهندس، لا مؤاخذة إنت حرّيف.

وحين يمشى، لا يعترف بالخط المستقيم، وبيحب الزجزاج، ولازم هو شخصياً يمشى معووج، ودراعاته بتتحرك فى كل إتجاه وهو ماشى، وطبعاً لا يتنازل عن السيجارة، و بيسميها (سوجارة)، ولا يدخّن كباقى المدخنين، ولكنه ياكل السيجارة أكل، ويمسكها بطراطيف الإبهام والسبابه، وحين ينتهى من تدخينها، ينطرها بقوّة واحتراف بطرف الأظافر، وهىّ ورزقها بقى، تروح فى عب واحد على الرصيف

التانى، أو تنزل فى عربية زبالة تولّعها، يعنى باختصار يستحسن لما تشوفه جاى من على رصيف، تغيّر للرصيف التانى، أو يا ريت تسيب الشارع كله، لإنك ممكن تترزع كوع فى جنبك، دون قصد طبعاً، أو تلاقى كرّاكة دايسة على رجلك فارماها، وبرضو دون قصد، أو على أقل تقدير تلاقى لسعة سيجارة فى وشّك، أو طافية فى قفاك لأن هذا البيسو ماشى مش باصص للطريق، هوّ فيه حاجه محددة فى دماغ أهله، هو بس اللى عارفها وشايفها.

وبيسو يختار ملابسه بعناية شديدة، وأعتقد أنا شخصياً إنه بيتعب كتير عشان يوفّق التوليفة بنت الكلب اللى لابسها دى، منطلون (وليس بنطلون) بنفسجى شبه إزازة الجنتيانا، على قميص أخضر زرعى شبه غيط البرسيم المروى، على جزمة فارنيه حمرا، مش عارف جاب أمها منين، على حزام أزرق فارنيه برضو شبه الأحزمة اللى كان بيلبسها المرحوم زين العشماوى، يعنى الراجل لف كتير عشان يجيب التشكيلة دى، أنا شخصياً بقول أكيد فيه محلات لبيع مستلزمات البيسو، تروح تلاقى فيها اللى إنت عايزه من غير ما تتعب نفسك، تمام كده زى المحل بتاع

(باكوس) اللى بيبيع فساتين وبلوزات مذيعات القناة الخامسة.

وبيسو مش عارف مين قال له إن لون شعره لما يبقى أصفر ح يليق عليه، راح ضاربه أوكسيجين، على فازلين، بقت راسه شبه ترومای (الحضرة) المعفّرة وهى داخلة المخزن آخر النهار.

بيسو يعيش فى مجتمعه الخاص مع أصدقائه حمّو، أنّح، روما، الكنّو، والضانى، وبيسو رقيق المشاعر، وبيحب البنت حلاوة، بنت الحتّة، وبيغير عليها من الهوا الطاير، وياسلام لمّا تشوفه خارج معاها هىّ، وصديق عمره حمّو، ونونّة صاحبتها، وبيقضّوا يوم فى النزهة، أو سهرة فى سيما بلازا.

وهناك أنواع كثيرة من البيسو، سوف نتحدث عنها، لكن كلها تتفق فى قاسم مشترك، وهو أن شخصية بيسو شخصية ثرية جداً، ولذيذة للغاية.

بقت كلمة أخيرة، وهى أننى بدأت متابعة شخصية هذا البيسو مع بداية السبعينات، ولفتت نظرى بشدّة تحديداً فى سنة 1976، وشاركنى فى الغوص فى تفاصيلها صديقى

الدكتور: أحمد يحيى محمود، وكثيراً ما تندّرنا عليها، وضحكنا سوياً، عندما كنّا نذاكر معاً فى بدايات دراستنا بالكليّة، على تصرفات هذا البيسو الذى كان يسكن من فصيلته الكثير بال(مندرة) حيث منزل صديقى، وبال(حضرة) بالقرب من منزلى فى (سموحة)، وبدأت أرصدها، وأتقمصها، ولا أبالغ حينما أقول أن شدّة تعلّقى بهذه الشخصية، وقدرتى على تقليد طريقة كلامها وحركاتها، جعلت أصدقائى فى الكلية يطلقون علىّ لقب بيسو.

قدرى نوار

1 أغسطس 2012

بيسو الشرس

لا تصدّق أن النمر من أشرس الحيوانات البريّة، وأن القرش من أشرس الحيوانات البحريّة، فهناك من هو أشرس من كل هذه الكائنات مجتمعة، إنه بيسو الشِرس (بكسر الشين، والراء)، ونهار أبوك إسود لو فتحتها قدّامه، ح يجيب كرشك بمطواة، أو على أقل تقدير، ح يوقع لك للذكرى على وشك ببشلة وهو بيقولك: شايفنى تُلميذ يا روح أمك، (وخللى بالك برضو تُلميذ بضم التاء، مش ناقصين مشاكل مع سيادته).

بيسو من النوع ده بقى مختلف، تلاقيه ماشى بيشوط فى قطّة مسكينة بالشلوت لمجرد إنها عدّت قدّامه ع الرصيف، أو بيطفّى السيجارة فى إيد شحات مسكين قاعد تحت شجرة ومادد إيده لله، ويا ويلك بقى لو حظك جابك قدّامه ساعة الصبحية.

أصل بيسو لما بيقوم من النوم بيبقى مش طايق نفسه، بينزل ع السلم متصربع، وهو بيكمّل لبس هدومه، القميص لابس منه كم واحد، والمنطلون زرايره والسوستة مفتوحين ع البحرى، والمسائل شبه واضحة، والجزمة

مكعوبة فى رجله، وبيجرى كإن وراه قطر، مع إن بيسو أساساً خالى شغل، ومفيش وراه أى حاجة، بس بيسابق الزمن، كل الحكاية إن خُلقه ضيق، ومش مستحمل يستنى حد.

يعنى خد عندك مثلاً لو بيسو ده واخد فى سكّته، وروحت سيادتك بمنتهى الأدب سألته: لو سمحت مفيش فرن هنا؟، رده ممكن يكون: بديك أمك شايفنى شايل طاولة عيش على راسى، ولا فاكر نفسك بروح أهلك مفتّش تومين (مش تموين)، ولو طوّلت معاه فى الكلام، وقولت له مثلا طيب ليه الغلط؟، يبقى يا داهية دقى.

ح ينسى بيسو كان رايح فين، (مع إنه ما كانش رايح فى حتّة)، وح يفرّج عليك أمة لا إله إلا الله، ويا ويله يا سواد ليله اللى يتدخل، بيسو ما بيعملش حساب لحد إلا بس لعم الشيخ رمضان شيخ الجامع، اللى لو اتدخل فى الموضوع كالعادة وساب الصلاة، زى ما بيحصل يومياً، وطلع من الجامع على صوت بيسو، وقال له يا بيسو يا بنى حرام عليك، إهدى شوية يا ابنى، أنا نفسى أكمّل مرّة بس الركعتين بتوع ربنا.

ساعتها بيسو بس ممكن يقول: عشان خاطرك يا عم الشيخ ح اعتقه، بس لو عدّى من هنا تانى ح ادفنه جنب الجامع، ولا مانع طبعاً من أن يطيّب الشيخ رمضان خاطرك ويقولك بينه وبينك: معلش أصل مخه على قده، بس بصوت واطى أحسن لو سمعه بيسو ممكن يقلب عليه.

الحاجة الغريبة بقى إن هذا البيسو اللى كان من شوية على وشك إنه ينهى حياتك، ممكن يتحول فجأة لحمل وديع لو عرف إنك لا مؤاخذه حكومة، وحكومة يعنى ظابط، أصل بيسو عنده الناس نوعين، أهالى ودول مخاليق ربنا العاديين، وحكومة ودول الظباط.

مرّة بيسو عمل الشويّة بتوعه دول مع واحد ما يعرفوش، وكان على وشك يدب المطواة فى كرشة، والشارع كله واقف يتفرج، قام الراجل ماسك إيده ومكتفه ولاوى له دراعه ورازعه على قفاه، مع أول قفا، بيسو عرف كلمة السر، راح موطّى على رجل الراجل بايسها وهو بيقول له: أبوس رجلك يا باشا اعتقنى لوجه الله، عيّل وغلط يا باشا، واللى ما يعرفك يجهلك، آخر مرة يا باشا تشوفنى فى الجيهة

كلها، أصل بيسو الشِرس ضعيف قوى قدام ظبّاط المباحث.

المهم من باب الإحتياط، سيب الشارع كله لو قابلك بيسو الشِرس، العمر مش بعزأه.

بيسو مجانص

الكابتن تيحا الله يرحمه كان مأجّر بيت قديم فى الحضرة، كان عامله نادى، واللى ما يعرفش الكابتن تيحا، كان راجل طيب جداً، وعاشق للرياضة، مع إن شكله كان لا يوحى بأى طيبة مطلقاً، كان مكشّر على طول، وبيقول لنا إنه كان بطل كمال أجسام سابق، وبيحب دايما يلبس نص كم عشان يبيّن العضلات، ويستعرض المجانص. كان عنده دكان خردوات صغير فى شارع الجواهر بيبيع فيه كل حاجة، طبعاً أهمها السجاير الفرط، كانوا لسّه ما اخترعوش كلمة سوبر ماركت، والحق يتقال إحنا كنا بنخاف نهوّب ناحية الدكان من منظر الكابتن تيحا، مع إن عمره ما مد إيده على حد، بس لما كنت تشترى منه حاجة، وتحب ترجّعها، يبرّق لك بس، ما يردش عليك، إنت من نفسك تاخدها من قصيرها وتفلسع من قدامه.

كابتن تيحا بقى كان فاتح النادى ده عشان يتسلّى فيه، والنادى عبارة عن دور أرضى أشبه بالبدروم تنزل له بسلّمة مكسورة، محطوط فيه ترابيزة مفروض إنها ترابيزة بينج بونج، الحقيقة الترابيزة مالهاش علاقة لا بالبينج ولا بالبونج، عمرك شوفت ترابيزة لها 3 رجلين ونص؟، أيوه 3

رجلين مخلّعين، والرجل الرابعة مكسور نصها، والكابتن تيحا موقفّها على حيلها على 3 قوالب طوب، أما الشبكة بقى فكانت لا حول الله ناحية أعلى من ناحية، وفيها بتاع مليون خرم، حاول الكابتن تيحا إنه يخيط كام واحد منهم بدوبارة، وبعدين زهق وساب الباقى، وقال لنا اللى يلعب بقى يبقى ياخد باله، والشبكة كانت مرخيّة ونايمة على الترابيزة زى الراجل العيّان اللى نايم يا ولداه جنب مراته لا حركة ولا حراك، أما بقى بالنسبة للكوّر، كانت كورة واحدة ومطبّقة من ناحية، وكان فيه بلاّعة مفتوحة آخر الصالة كانت الكورة تقع فيها، يقوم اللعيب اللى ضرب الكورة هوّ اللى يوطى يجيبها من البلاعة ويمسحها بحتّة قماشة، كانت بتوسخها أكتر.

ده بالنسبة للكورة، أما بقى المضارب دى كانت حدوتة، كابتن تيحا كان مأيّف جوز مضارب راكيت عفا عليهم الزمن، وعاملهم مضارب بينج، ياما قولت له يا كابتن طيب لو مش عايز تشترى لنا مضربين، على الأقل خللى النجار ينعّم المضارب بالفارة والصنفرة، إحنا إيدينا اتهرت من كُتر السفا الخشب اللى دخل فيها، كان ردّه دايماً بلاش خيبة أصلكم خنافس مش رجالة، لازم لعيب البينج

تكون إيده خشنة عشان المضرب ما يتزفلطش منها (منطق برضو).

نطلع بقى للدور الفوقانى، كابتن تيحا كان مجهزه على إنه (شامنوسيوم) على حد تعبيره، والشامنوسيوم بتاع الكابتن كان عبارة عن 4 دكك خشب صناديق مسوّس، لو قطّة عدّت على واحدة فيهم ح تتطربق بيها، مفروش على كل واحدة كليم، أتحدّى أعظم خبير ألوان يقوللى لونه إيه، بس الحق يقال اللون الرمادى أو بمعنى أدق الترابى هو اللى كان غالب، ويبدو إنه من تأثير عوامل الزمن، ورا كل دكّة كان فيه ما يقال عنه زوراً وبهتانا (ستاند)، عبارة عن عمودين مايلين مفروض إنهم متوازيين ومتصلين ببعض، وبيركّب بينهم العمود اللى فيه الحديد بتاع التدريب، لكن كابتن تيحا كان عامل تعديل بسيط عشان بس المطرح مش مساع، ده طبعا تفسيره هو مش تفسيرى، كان بالتقريب كده بيحط العمودين قصاد بعض ويظبط الأمور بحيث يحط قضيب الحديد اللى شايل الأحمال بينهم ويثبته وينبّه على الكباتن اللعيبة تاخد بالها عشان الحديد ما يقعش على حد، طبعاً مفيش أسبوع كان بيعدى إلا لما تتمرجح عواميد الإستاند والقضيب الحديد يسيب من

ناحية، وتلاقى طارة الحديد مخيّشة فى حد، ياتخرشم وشّه، يا تجيب له على الاقل صوبع، وطبعاً الكابتن تيحا بقى ييجى على الدوشة ويقول: أنا مش منبّه عليكم يا كباتن ماحدش يرزع الحديد وهو بيحطّه؟، أستغفر الله العظيم يارب، حاجة تحرق الدم.

قدام الدكك بقى كان الكابتن حاطط مرايتين مغبّرين ومقطشوين من الجنب، ولازم تخللى بالك ما تحكّش فيهم لأن سيفهم حامى، وإنت عريان، يعنى فيها خربوش محترم لو هوّبت منهم، كان الكباتن بقى يقفوا قدّام المرايات يدّوها بوظات بنت كلب، تلاقى الواحد فيهم مكشّر وكازز على سنانه، كإنّه متغدّى بعيّل صغيّر وتانى دراعه، وباظظ منّه كلكيعة شكلها بشع، ومعجب قوى بنفسه فى المراية، وضارب لك إزازة زيت عربيات على جسمه، وبيلمع زى العربية اللى لسه واخدة وش دوكو وورنيش.

أنا بقى كنت غاوى أروح أتفرّج على الكباتن وهمّ بيشيلوا حديد، خصوصاً كابتن روءا، كابتن روءا كان حدوته، كان شغّال صرباتى، واللى ما يعرفش صرباتى يعنى إيه، اللى بينزح البكابورتات، واللى ما يعرفش بكابورتات يعنى إيه، التواليتات ولا مؤاخذة.

كابتن روءا كان مكتنع (وليس مقتنع) بأهميّة المجانص، وكان لمّا يحب يبيّن نفسه إنه فاهم لغات، يقول عليها (الترابيس)، نسبة إلى عضلة الترابيزيوس، والمصيبة إن كابتن روءا كان فاهم معناها حرفياً على أساس إنها لا مؤاخذه، على حد تعبيرة دى العضلة اللى تحتبر (وليس تعتبر) الترابيس اللى بتقفل على الضلوع، اللى لولاها كانت الضلوع إتفرطت من كتر دخول وخروج النفس من جسم البنى آدم، المهم إن كابتن روءا كان مهتم زيادة بالترابيس وخصوصاً الترابيس اليمين، وكان مطنّش الشمال خالص، شغّال سخونة فى تدريب اليمين وسايب الشمال، وكان الكابتن تيحا، والشهادة لله إنه كان (مسكف، وليس مثقف) رياضياً، كان دايماً بيقول له إلعب شويّة شمال ح تتعوج أكتر ما انت معووج يا حمار، لكن كابتن رؤءا ما كانش مقتنع بالكلام الفارغ ده، وكان دايماً مؤمن بإن جتّة البنى آدم منفّدة على بعضها، وإن الخير ح يعم لا مؤاخذه على الكل، وكل حتّة فى الجتّة ح تاخد نصيبها من التمرين.

المصيبة إن كابتن روءا لما كان بيروّح بعد التمرين، كان برضو بيكمّل فى البيت غلط، كان لضيق ذات اليد

متصرّف فى حدود إمكانياته، جايب عصاية غليّة ومعلّق فيها كوزين أسمنت على رأى عادل إمام، ونظراً لأنه مالقاش كوزين من نفس المقاس، حط صفيحة سمنة سلطان فى الناحية اليمين من العصايا، وفى الناحية الشمال حط علبة زيت زيتون فاضية لاقاها فى مقلب زبالة. طبعاً بقى الوزن فى الناحية اليمين تقريبا ضعف الناحية الشمال، بس كابتن روءا ما بتفرقش معاه الحاجات البيسطة دى، لإنّه مقتنع بنظرية الخير بيعم على الكل.

اللي زاد بقى وغطّى إن الكابتن روءا كان بيلعب فى الشبّاك عشان البت نونّة جارتهم تشوفه، وطبعاً مادام كابتن روءا يتبع تصنيفياً بيسو مجانص، يبقى لازم يتقمص شخصية البيسو حتى فى اللعب، يعنى باختصار لازم يعوج نفسه وهو بيلعب، يلعب على جنب عشان يبان جنتل قدام نونّة. وكانت النهاية المأساويّة لبيسو مجانص الشهير بكابتن روءا، بعد 3 سنين شيل حديد بقى يمشى يا ولداه معووج، وعنده جنب أعلى من جنب، وجاله غضروف فى رقبته عوج جسمه أكتر، بقى شبه التاكسى اللى خيش فى الجزيرة اللى فى النص، وصاحبه سايقه لحدالسمكرى.

بيسو الشهم

الأُسطى جيها صاحب ورشة ميكانيكا سيارات فى أوّل شارعنا، نموذج جميل لبيسو الشهم، تحس إنه عايش عشان الناس، ما بيكسفش حد، عادى جداً إنه يكون واقف فى الورشة لوحده وتعدّى عليه وانت غريب عن المنطقة وتسأله: والنبى يا اسطى ما تعرفش بيت الأستاذ مصيلحى اللى بيشتغل فى الشهر العقارى؟، يروح ساحب نفسه من تحت العربية، وقايم واقف على حيله، ويرد وهو متكىء بيده المشحّمة على كتفك، ومزروَط لك القميص: ح تاخد أول شمال بعد المبوَلة لا مؤاخذة، وتمشى لآخر الشارع، ح تلاقى مطب صناعى، تعدّيه وتاخد يمين، تلاقى سلالم، تنزل منها وتاخد شمال، دوغرى ح تلاقى البيت فى وشك، والا اقولك إستنى، ويروح جايب ضُرف الورشة، وواخدك من إيدك لحد بيت عم مصيلحى.

ح تقول له لا خلّيك مستريّح أنا عرفت العنوان، مفيش فايدة ريّح بالك، ح يوصلك مش ح يسيبك، وطبعاً لازم يفتح معاك أى موضوع، أصل لا مؤاخذه الأستاذ مصيلحى ده خيره ع الجيهة كلها، أنا ما انساش لمّا قصدته فى خدمة، أول ما أخدت الورشة دى لا مؤاخذة،

كنت عايز أعمل توكيل من البايع ليّا، روحت له، لا كان معايا لا بطاقة ولا دياولو، وخلّصنى من المشوار ده كله فى نص ساعة، راجل محترم صحيح.

طبعاً فى السِكّة طول ما انت ماشى مع جيها، وهو بيسلّم على أمة لا إله إلا الله، إزيك يا بلية، خد يالا تعالى، ويروح مادد إيده فى جيبه، ومناول بلية حتّة حشيش، خد يا معفن أظبط دماغك عشان تعرف تشتغل، وطبعاً لا مانع من إنه يناول بلية قلم على قفاه، وهو بيقولك، أصل بلية ده أنا اللى مربيه لا مؤاخذة، كان صبى عندى فى الورشة، علّمته الصنعة، ووقّفته على حيله، وبقى أسطى قد الدنيا وعنده فرشته، بيفرش هنا الصبح قدام الدكان ده، أصل صاحب الدكان ده بتاع كبدة بيشتغل بالليل بس. ما تحاولش تبص فى الساعة عشان تفهم جيها إنك مستعجل، جيها بيلقطها وهى طايرة، ما تستعجلش على رزقك يا افندى دقيقتين ح نوصل بيت عم مصيلحى، ما تحاولش تقول له طيب إتفضّل خليك فى شغلك إنت وأنا خلاص عرفت العنوان، كلام إيه يا باشا، والله أبداً أنا معاك لحد البيت. فجأة وإنتم ماشيين ح تلاقى جيها جه قدام بيت ووقف مرّة واحدة كإنه إكتشف إنه ناسى حاجة

مهمّة جداً، ومسك شفايفه بصوابعه وراح مصفر صُفّارة مميّزة، وبدأ ينادى: ولا ياحمّو، ح يبص حمّو من الشباك وهو بيفرك عينه، صباح الفل يا جيها خير؟، إنزل يا معفّن بسرعة عايزك، ح تفتكر إن فيه حاجة مهمة جداً، إطمّن، مفيش أى حاجة مهمّة خالص، ح ينزل حمّو حافى بالفانلة الداخلية المقوّرة من على صدره وبنطلون البيجاما، وجيها ح يمد إيده فى جيبه الورّانى يطلّع محفظته، ويناول حمّو حبّاية زرقة ويقول له، خد يا معفّن، النهاردة الخميس ليلة مفترجة، خد وادعيلى، بس بلاش على معدة فاضية أحسن تفطس وتجيب لأمى مشكله، وطبعا لا بد من قفا لحمّو لزوم المحبة. طبعاً لازم الأسطى يتعرّف بيك، أمال البيه لا مؤاخذه إسمه ايه، وفى أقل من 5 دقايق، ح يضرب معاك صحوبية، وح يطلّع من جيبه كارت مكتوب عليه ورشة الأمل – إدارة المهندس جيها، دكتور الكبالن، ويقولّك أى خدمة فى أى وقت إتفضّل، أنا احب الناس الحلوة.

النوع ده من البيسو تقريباً ما بيبطلش كلام، وما بيتبلّش فى بقّه فولة، يعنى الخمس دقايق اللى ح تتمشّاهم مع الأسطى جيها، ح تعرف فيهم كل أسرار الحتّة، وادى

بداية الموال، صباحك قشطة يا لوزا، مش ح تشاورى عقلك بقى يابت؟، واضح طبعاً إن جيها بيعاكس بنت الحتّة بس بأدب، ح ترد وهى بتبتسم ابتسامة دلع: نجوم السما أقرب لك يا خفيف، ح يغمز لك جيها، ويتابع الكلام معاك كأنك عارف أصل الحكاية، مع إنه عارف إن دى أول مرة، ومش بعيد آخر مرة تشوفه فيه، دى بقى اللى عليها العين، بت جدعة، بس دماغها ناشف، أبوها فى السجن، بعيد عنك راح أونطة فى قضية أونطة، قال إيه غش لا مؤاخذه توجارى، كان دابح لا مؤاخذه حمار، حظه منيّل، إتقفش قبل ما يخلص من راسه، لو الظبطية إتأخرت خمس دقايق كان فلت منها، بس نصيبه بقى، حاكم لا مؤاخذه البنى آدم مننا ما بياخدش غير نصيبه، مش كده والا إيه يا بيه؟، وإنت طبعاً لازم تهز راسك وتبدى موافقتك على كلامه.

وإنتم ماشيين، على غير العادة، جيها ح يطنش مايردش على المكوجى اللى بيقوله على سبيل التريقة عليكم السلام ورحمة الله وبركاته مع إنه ما رماش عليه السلام، ح يتمتم بصوت واطى، أستغفر الله ع الصبح، طبعاً إنت عايز تخلص من الليلة الكوبيا دى ومش عايز تبدى أى اهتمام

باللى حصل، بس على مين؟، كان غيرك أشطر، الأسطى جيها ح يتدارك الموقف لوحده، أصل ده لا مؤاخذه فيه الداء البطّال، وأنا ما بنطيقش أم ريحة الأشكال دى، مع إنه الصراحة معايا كويس وعمره ما حاول معايا، بس لله فى لله كده جتتى بتتلبش لما أتكلم معاه، بيقولوا لا مؤاخذه ده مرض يا بيه، اللهم احفظنا، وده بقى يتعالج عن دَكتور بتاع ايه؟، متهيألى ما ينفعهوش بقى غير لا مؤاخذه بتاع البواسير، يلا إحنا مالنا.

ح توصل لبيت الأستاذ مصيلحى بعد ما تكون عرفت كل حاجة عن الحتّة، مين حرامى الغسيل، ومين اللى جوزها سايبها ما بيصرفش عليها، وسايبها تخدم فى البيوت، ومين اللى طفشت من جوزها المعلم بتاع الخضار اللى قد الدنيا، وفضّلت عليه العربجى اللى ما يسواش نكلة، ومين الشاب اللى زى الفل، اللى كان ما بيسيبش فرض فى الجامع، والحكومة خَدته من البيت ساعة آدان الفجر، وما حدّش عارف له طريق، ومين، ومين، ومين.

طبعاً ح تشكر الأسطى جيها على تعبه معاك، وحِسّك عينك تحاول تضرب إيدك فى جيبك وتطبق نص جنية،

وتحاول تحطّه ف إيده وانت بتشكره على تعبه، ممكن يقلبها معاك دراما، ويفهّمك إن الجدعنة مالهاش تمن، والمرجلة ما بتتباعش بفلوس، وحط فلوسك فى جيبك يا بيه وعيب، ولولا إنك ضيف فى حتتنا، وجاى لراجل محترم كان يبقى لى تصرف تانى معاك، بس الشهادة لله أول ما تعتذر للأسطى جيها، ح يسلم عليك وياخدك بالحضن ويبوسك ويزروط لك باقى القميص، ويقولك لازم تعدّى عليّا وإنت راجع نشرب شاى سوا فى الورشة اللى جاب ضُرفها عشان يوصّلك.

طبعاً آخر حاجة ح تطلبها من الأستاذ مصيلحى بعد ما تخلّص مصلحتك معاه إنه يدلك على طريق للمرواح غير اللى إنت جيت منه بدون الحاجة للمرور على ورشة الأسطى جيها.

بيسو الكروى

أستطيع أن أُجزم بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا النموذج من بيسو الكروى أساساً ليشجع نادى الإتحاد السكندرى، ولقد ساقتنى الأقدار لكى أعيش قريباً من هذا النوع من البيسو العجيب.

كان الكابتن حودة، متعدد المواهب، يمتلك محلاً أسفل منزلنا القديم، هذا المحل تغير نشاطه أكثر من مرّة، بينما بقى الشىء الوحيد الثابت فيه، والغير قابل للتغيير هو الكابتن حودة نفسه.

فتحت عيونى على الكابتن حودة وهو يعمل مكوجياً، والشهادة لله إنه كان مكوجى حرّيف، بس ما كانش فاضى للصنعة، وده سر تسميته بالكابتن حودة، فالكابتن كان دماغه كلها فى كرة القدم، وتحديداً فى نادى النتحاد، هكذا كان ينطقها، وكانت حوائط الدكان كلها لصور لاعبى النادى، وطبعاً لصور الكابتن معاهم، وخصوصاً صورته مع كابتن بوبّو التى كانت تتصدر مدخل الدكان.

كان الكابتن حوده من بعد صلاة العصر، يكنس قدام الدكان، ويرش ميّة، ويرص كراسى، ويبدأ فى ممارسة

هوايته المفضلة وهى تحكيم مباريات الكورة الشراب قدام الدكان فى الوسعاية، وكان عامل تسعيرة للمشاهدة، قرش صاغ للقعدة على الكرسى، وتعريفة للوقوف، والغريب إنه كان فى عز الماتش ما هو شغال بيبقى مركز مع مين دفع ومين ما دفعش، يعنى ما تستغربش لو فى نص الماتش راح فاقع صفارة طويلة، وموقّف اللعب وسط ذهول اللاعبين، وراح طالع عافق عيّل من قفاه ومقوّمه من على الكرسى ورميه، عشان بس لمحه بيفاصل مع الواد وِلعة الصبى بتاعه، وعايز يدفع تعريفه بس، ده طبعاً غير حق الكابتن المُطلق فى إنه يوقّف الماتش عشان يسلّم زبون غِتت، على حد قوله، قميص راكنه عنده فى الدكان بقاله يومين، ده بعد ما استنفذ معاه كل سُبُل الإغراءات فى إنه يستريّح بس على الكرسى لحد الماتش ما يخلص.

والحق يتقال الكابتن حودة كان بيطبق فى التحكيم قانون تانى خالص غير قانون كرة القدم، يعنى ما تستغربش لو لاقيته مصفر وبيحسب (بِلَم) كما كان ينطقها على خطأ فى نُص الملعب، ولو ناقشته وقولت له يا كابتن بس دى بعيد مش فى منطقة الجزاء يقولك: منطقة الجزاء دى عند

أمّك، وانا لا مؤاخذه مش ح استنى لما تتكسر رجل عيّل، وبعدين إضرب المربوط يخاف السايب، ما تحاولش تتناقش كتير مع الكابتن، لا ح يديك كارت أصفر، ولا أحمر، ح تطوّل معاه، ح يديك بالشلّوت.

كان الكابتن حودة يمتلك أخف دم شوفته فى حياتى، لا أنسى فى مرة وهو بيحكّم ماتش كان فيه لعيب حريف قوى، كان مستلم لعيب غلبان إسمه فتحى خرابه خُرام رايح جاى، كل ما يدخل عليه يخرمه، راح الكابتن حودة مصفّر وموقّف الماتش، ورايح على فتحى خرابة رازعه قفا وقايل له، مش قولت لك قبل كده تبقى تلبس جلابية أحسن.

كانت أيام مباريات نادى الإتحاد داخل أو خارج الإسكندرية أجازة رسمية للكابتن حودة، وكان بيفتخر إنه ما سابش ماتش للإتحاد ما حضرهوش فى الملعب من وهو عنده 10 سنين، وكان مكانه فى المدرجات محفوظ، طبعاً فى السنتر وسط صحاب عمره ريعو وشَكَل والنون وحمادة أوفساید.

ما انساش يوم قابلته الصبح شايل كيس فاكهة أصفر، وسألته على فين يا كابتن؟، قال لى أيه يا دوكتور إنت مش فى الدنيا؟، النهارده سيد البلد ح يلعب، فين يا كابتن؟ فى كفر الشيخ يادوكتور؟، طيب وإنت ح تتفرج علي الماتش فين يا كابتن؟، عيب يا دوكتور، ده برضك سؤال؟، أنى لا مؤاخذه لو سيد البلد ح يلعب فى المريخ وراه.

ساقنى الفضول للتعرف على إيه اللى فى كيس الفاكهة اللى شايله الكابتن، ومدّيت إيدى، ورّينى يا كابتن إيه اللى إنت واخده معاك فى السفر، والحق يتقال، الكابتن كان بيحبنى جداً وما بيرفضليش طلب، قال لى شوف يا سيدى ده سفندى أبل بيه ريقى، وسألته وأنا بادعبس بإيدى فى الكيس باستغراب، أيه ده يا كابتن؟ إنت واخد معاك طوب؟، ح تحدف بيه اللعيبة، ده برضو كلام؟، وكان رده العفوى: لا يا دوكتور ما تفهمنيش غلط، عيب، ده أنا واخده أحدف بيه اللعيبة بتوعنا لو لعبوا وحش، كملت كلامى: طيب وإيه السيجارتين دول يا كابتن، أنا عارف إنك ما بتدخنش، أهو لو دخل فينا جون الاقى حاجه أنفخ فيها واطلّع همّى، طيب واخد سيجارتين ليه بس يا

كابتن؟، وكان رده الصاعق: هم ولاد الكلب دول عايزين يدخل فيهم أكثر من جونين؟!.

لما كان الإتحاد بيكسب، وده طبعا شيء نادر حبّتين، كان الكابتن بيحتفل إحتفال خاص، بيدخل على عياله بحتّة كبدة على كيس فاكهة، أما بقى لو خسر الإتحاد، وده طبعاً كان المعتاد، بتبقى ليلة سودة على البيت وزباين المحل، والشارع كله، مبدئياً لو حصل وكان فيه عشا يبقى الفول وبس، والكابتن يقعد حاطط إيده على خدّه فى المحل، ولو زبون حظه عكر بقى راح يسأل على بنطلونه اللى لسه ما اتكواش، تبقى ليلة كوبيا على الزبون وعلى اللى ح يتدخل لفض الخناقة من أهل الشارع.

مش قادر أنسى يوم من أيام خسارة الإتحاد وانا قاعد فى البلكونة، والكابتن جاى من الماتش مدلدل راسه وما بيردش السلام على حد، ودخل على المحل ضارب بوز، وبعد شوية سمعنا صريخ جامد جاى من المحل، واحد عمال بيجعّر: إلحقونى يا ناس، حرام عليك يا ابا ح تموتنى، خلاص توبت، الإتحاد سيد البلد، أنا أخدت بعضى ونزلت على السلم كر، لاقيت الحتّة كلها سبقتنى على دكان الكابتن.

إيه بقى الموضوع، الكابتن رجع من ماتش الإتحاد والأهلى بعد ما الأهلى رزع الإتحاد جونين فى الإسكندرية، وطبعاً راجع مش طايق نفسه، يقوم يلاقى شحته إبنه، واللى مسمّيه على إسم الكابتن شحتة الاسكندرانى، قال أيه لابس فانلة الأهلى، وكمان رقم 10، وبيلعب تنطيق مع واحد صاحبه، واللى زاد وغطّى عيال الحتّة واقفين بيشجعوه وبيهتفوا: بيبو، بيبو.

بيبو مين يا ابن الكلب إنت وهو، يلّا غور منّك ليه من هنا، أما انت بقى تعالى، هكذا نطق الكابتن حوده، وراح معلّق الواد شحته من كولة الفانلة، نص الفانلة طلع فى إيده، وهات يا شلاليت وقفيان، وجا شابح الواد يا ولداه من إيده ومعلّقه على باب الدكان، وراسه وألف جزمه يكويه بالمكوة عشان يعرف إن الله حق ويتوب عن السكة البطّالة اللى ماشى فيها، وما عتقش الواد إلا لما حلف له بأيمانات المسلمين إنه تاب ورجع لرشده، وإنه كان شيطان وراح، من بعدها بقى مقرر على شحتة حضور كل تدريبات ومباريات الإتحاد مع أبوه غصب عنه.

بمناسبة تدريبات الإتحاد بقى، أنا ليّا ذكريات جميلة معاها، كنت ساعات مع بداية موسم الإعداد للدورى العام

الاقى نفسى فى الشاطبى، أقول أدخل ياواد نادى الإتحاد غيّر جو، مرّة داخل لاقيت الكابتن حودة فى وسط شلته فى المدرجات بيتابعوا التمرين، وكانوا الحقيقة بياخدوا الدورى قبل بدايته، وبيتكلموا جد مش هزار، نظرية الكابتن حوده إيه بقى بخصوص الموضوع ده، قال لك الأهلى طالع 10 ماتشات بره مصر، آدى عشرين نقطة رايحين، والزمالك شرحه، يبقى مش ح يفضل قدّامنا غير المصرى، نتعادل معاه هناك، ونلب أمه هنا، يبقى الدورى بتاعنا، طبعاً يبدأ الدورى وتتوالى هزائم سيد البلد رايح جاى، ويبدأ الإتحاد فى صراع البقاء فى الدورى، والجرانين عمّالة تكتب عن الصراع المشتعل فى مؤخّرة الدورى، وان الإتحاد محتاج معجزة من السما عشان يفضل فى الممتاز، والاقى نفسى فى الكليّة زهقان والإمتحانات على الأبواب، ومالیش نفس لأى حاجة، أخد بعضى واتمشى لحد نادى الإتحاد عشان أغيّر جو، الاقى الكابتن حودة فى وسط شلّته، بس الحوار متغيّر حبتين، الكابتن بيقول للشلّة لو المنيا ولاد الكلب دول يخسروا نقطة واحدة نفضل إحنا فى الدورى وهم اللى ينزلوا !.

أما بقى ماتشات الإتحاد اللى بيحضرها الكابتن حوده، ف دى حدّوته لوحدها، مرّة بعد إصرار منّه وافقت على حضور ماتش للزمالك مع الإتحاد، والكابتن عارف إنّى زملكاوى، قال لى ما تخافش إنت واصحابك فى حمايتى، وح تقعدوا معايا فى السنتر، أخدت تلاتة صحابى وروحنا، الشهادة لله الكابتن عمل معانا كل واجب، أول ما قعدنا ميّل علينا وقال لنا إنتو فى حمايتى، بس حسك عينك إنت وهو واحد منكم يقل عقله ويشجع الزمالك، ساعتها أنا شخصيا ما اعرفهوش، كل أمة لا إله إلا الله دى ح تروّقه، إتفرجوا وإنتم ساكتين، الحقيقة كان يوم ممتع بالنسبة لى، وكله كوم واللى حصل لما الكورة طلعت آوت، وعيّل من العيال اللى بتقعد ورا الجون أخدها على صدره وشاطها فى الملعب بطريقه توحى إنه حريف، كابتن حوده راح قايم منطور ومنادى على مدرب الإتحاد وقال له: يا كابتن ما تنزّل الولا ده ماهو بيلعب كويس أهو.

بيسو الاستعراضى

ده بقى أخف أنواع البيسو دماً على الإطلاق، بيموت فى الإستعراض، من صغره غاوى يلفت الأنظار، أنظار أى حد يلمحه بطرف عينه بس مركّز معاه حبتين، وخصوصاً صنف الحريم بالذات، وفى أغلب الأحوال، بينتهى الموضوع بكارثة.

من البداية خالص، من أيام المدرسة الإعدادى، حيث أنهى هذا النوع من البيسو تعليمه بعد فشله فى الحصول على الإعدادية، كان بيسو مغرماً بالتزويغ من على سور المدرسة مع أقرانه، بس الموضوع كان مختلف حبتين مع بيسو، كل العيال من سِنّه كانوا بينطوا من على سور المدرسة عادى زى مخاليق ربنا، إلا هوّ وخصوصاً إن المدرسة كانت مواجهة لمدرسة بنات، كان ده طبعاً دافع قوى لبيسو لممارسة هوايته المفضلة فى الإستعراض، كان لازم يضرب شقلباظ فى الهوا وهو بينط، وإنزل يا حلو بقى زرع بصل على جدور رقبتك، وبالسلامة من قدام المدرسة فى إسعاف على عنبر جراحة المخ والأعصاب فى الميرى، واشتباه ارتجاج فى المخ، وفى أحسن الأحوال

إنزلاق غضروفى بفقرات الرقبة، وامشى بقى يا بيسو جنب الحيط طول عمرك.

فى ليلة من ليالى شهر طوبة والجو برد زمهرير يحش المسمار، والدنيا عمّالة ترخ، سمعت صوت زفّة فى شارعنا، ببص من الشباك وأنا متكلفت ومغطّى راسى بطاقية صوف، لاقيت لك يا محترم بيسو محمول على الأعناق وبيزف العريس والعروسة، وشغال سخونة: والفرخة ماشية، ، ، ، ع الجدار، ، ، ، والديك قاطرها، ، ، ع الجدار، ، ، ، ، بوزه فى ديلها، ، ، ، ، ، ع الجدار، ، ، ، ، واحنا هارشينه، ، ، ، ع الجدار، ، ، ، ، ومطنشينه، ، ، ، ، ع الجدار. . . . . لحد كده ميت فل وعشرة، بس بيسو لمح بنت الجيران بطرف عينه بتفتح الشباك، راح قالبها استعراض، فى لمح البصر راح بيسو قالع نصه الفوقانى، وبقى من فوق كما ولدته أمه فى الجو التلج ده، وجا قالب الزفّة: وع العريان، ، ، ، ، ، ع العريان، ، ، ، ، زفوا معايا، ، ، ، ، ع العريان، ، ، ، ، ، أحلى عروسة، ، ، ، ، ع العريان، ، ، ، ، على إبن الجيهة، ، ، ، ، ع العريان، ، ، ، ، ، سيد العرسان، ، ، ، ، ع العريان. .

الله يكسفك يا بيسو، وهوبّا، خد بقى الكبيرة، بيسو إنتشى، ووصل لقمّة الإبداع، راح نازل ضارب شقلباظ فى الطينة وماشى على إيديه قدّام العريس والعروسة، ومع محاولاته للحفاظ على توازنه فى هذا الوضع الغريب، رجليه طبعاً بتتهز، والنتيجة إن الروبة اللى داس فيها بيسو ح تطرطش على بدلة العريس اللى لازم تبقى بيضا سكّرى. النتيجة المنطقية طبعاً بعد كده إلتهاب رئوى حاد لبيسو، ويتحجز فى صدريّة المعمورة.

تخلص الزفّة تبص تلاقى بيسو بعبله كدا ناطط فى عربية ما يعرفش صاحبها، ومفيش مكان أصلاً له، لأن العربية فيها بتاع عشرة راكبين فوق بعض، بس مش مشكلة بيسو، هوّ عايز بس يلاقى لرجله مطرح فى العربية، أما باقى جسمه فهو مش عبء على حد، لأنه طالع كله من العربية، وادّيله بقى رقص، وفى عز نشوة بيسو، ييجى أوتوبيس مسرع معدّى جانبه لاطشه، واقلّها ست سبع غرز فوق الحاجب.

أمّا بقى بيسو لو ملقاش عربية يركبها، فبيبقى غالباً مدكّن ماكينة (توموسيكل لا مؤاخذة، على حد تعبيره) ، ويروح ناطط عليه وقدام عربية العريس والعروسة، وواخدها

زجزاج من اليمين للشمال باقصى سرعة، وهوبّا، خد الكبيرة بقى، واديها أمباليه يا بيسو، وقوم أقف على حيلك واتتّك فى الماكينة وارفعها من قدّام واجرى يا حلو على العجلة الورانية ع الرابع، يلاااااااااا، واتقلب يابيسو على ظهرك وخد التوموسيكل فى حضنك، وخيّش بقى فى الجزيرة اللى فى النص، أو كمّل إنت واللى فى حضنك فى صندوق زبالة، أو كشك مرور، وإسعاف بسرعة يا جدع، وطير على ناريمان، واتجبّس رجل فى إيد يا بيسو عشان تهمد.

أما بقى موسم الصيف، فهو موسم قمّة نشاط بيسو الإستعراضى، يا إما تلاقيه بينط من فوق كباين ستانلى فى الحوض، وأمّة لا إله إلا الله واقفة على الكورنيش بعدها، وما تسمعش غير يا حول الله يارب، الواد يا حبّة عينى نزل على السور صف سنانة أتكسّر ووشّه اتخرشم، يا إما لو طوّلت شويتين لحد سيدى بشر ح تلاقى بيسو بينط فى بير مسعود، والمصيفين بيسقّفوا له وهو بيتلقّى التحايا والتهانى، ويطلع تانى وهوب يضرب غطس ما يقبّش، وفين وفين بقى على ما تلاقى واحد شايلينه زى الفسيخة، والدم بيشر من كل جسمه، وتنفس صناعى، وما

تسمعش غير ربنا يستر، وسّعوا للإسعاف، حد يعرف حد من أهله؟.

أما بقى يابختك يا هَناك لو روحت ملاهى كوتة بالليل، وشوفت بيسو راكب المراجيح الدوّارة، وبرغم تعليمات الراجل المسئول بإن ما حدّش يفك حزام الأمان، والكل يفضل قاعد فى مكانه، لكن على مين؟، بيسو ح يعديها كده بدون إستعراض؟، فشر، أول ما المراجيح توصل لأقصى سرعة، بيسو يفك الحزام، ويقف على حيله، ماسك بإيد واحده، وبيحيى الجمهور بإيده التانية، والراجل المسئول عن المراجيح عمال يزعّق، ونازل لطم تحت، والملاهى كلها حاطّة إيديها على قلبها، وكل الناس أنظارها متعلّقة ببيسو.

وهوبّا، وبفعل قوة الطرد المركزى، تبص جنابك تلاقى بيسو طاير زى الشوال وهوب يروح مخيّش فى شجرة، وتسمع آآآآه، ويلا بينا هيلا بيلا نسلّك بيسو من فوق فروع الشجرة، بس للأسف ما بيبقاش بيسو، بيبقى بقايا بيسو.

النهاية المأساوية دى بتفكرنى بنوع آخر من بيسو الإستعراضى، اللى ما يحلالوش مرواح أبو قير إلا تسطيح فوق القطر، مش مسألة توفير فلوس، لا مطلقاَ، بيسو كسّيب ويقدر يروح بتاكسى، بس حب المنظرة بقى، بيسو يفرد إيده ما تقولش راكب بروح أهله تايتانك، وياخدها جرى على سطح القطر بالعكس، من محطة مصر لابو قير، بس إحقاقاً للحق غالباً ما بيوصلش أبو قير، لأن ربنا بيوعده بسلك بالعرض أو كوبرى يا إما يحش رقبته ويروح فيها فى الحال، يا إما على أحسن افتراض ينزل على جدور رقبته، والقطر يعدى على رجله، ويلا بينا على التأهيل المهنى، ومصنع الأطراف الصناعية.

بيسو الروميو

النوع ده من البيسو مرهف الإحساس جداً، وبيحب على نفسه، وتلاقيه منتشر فى شوارع البلد، وأماكن الترفيه يوم الأحد عشان ده يوم أجازته، ماهو بيسو ده بكتيره صبى ميكانيكى أو نقّاش، وياسلام بقى لو كان عجلاتى، ح تلاقيه موفّر المواصلات ومزوّق العجلة بكرانيش، ومعلّق علم أمريكا، ما تقولش الواد سفير الولايات المتحدة، وواخد البت حلاوة خطيبته قدّام منّه، ماهى برضو النهاردة أجازتها، أصلها شغّالة بيّاعة فى محل ملابس فى محطة الرمل، وللأسف الموضوع ده سبب مشاكلها مع بيسو، أصل بيسو بيغير عليها موت، وما تروحش بدماغك لبعيد، وتفكّر إنّه بيغير عليها من زباين المحل، لأ لا مؤاخذه، ده بيغير عليها من الملابس الداخلية الرجالى، لأنها مسئولة عن قسم منتجات (جيل وقطونيل)، بيقول لها دايماً (طبعاً وهوّ بيزغدها فى كتفها بكف إيده تعبيراً عن شدة الحب): يا بت آنى لا مؤاخذه بنغير عليكى من الهوا الطاير، ومش مستحمل تبقى طول النهار عمّالة تقلبى فى سِلبّات الرجّالة، وحياة أمك بعد الجواز الشغلانة دى ما تلزمنيش، بيقولها بيسو ولا مانع من إنه يفقع حلاوة

بوسة فى رقبتها وهىّ قدّامه على العجلة يلبّش جتّتها قدّام كل الناس، وهو بيبص للشارع كلّه وبيقول: أيه حلالى، حد له شوق فى حاجة؟ يا أولاد ال . . . . . ، مع إن مفيش أى حد مركّز معاه ولا شايفه من الأصل.

حدفنى النصيب ذات يوم أحد لدخول سينما بلازا، حيث كنت أنتظر من زمان فيلم (أحدب نوتردام)، ولاقيته معروض، وعنها وروحت داخل حفلة الساعة تلاته بعد الظهر، ووقعت برجلى فى مستنقع بيسو الرومانتيكى، وجت قعدتى فى الصالة وسط حصار بيساوى محكم، وكله كوم وبيسو اللى كان قاعد قدامى كوم، لابس من فوق لتحت أخضر ف أخضر، وأخضر زرعى شبه غيط البرسيم، قميص أخضر مقفول منه زرارين بس لزوم الرّوشنة، على بنطلون أخضر برسيمى، على حزام أخضر أموت واعرف جايب أمه منين، على جوز جزمة أخضر شبه رجل ضفدعة المصارف، واللى زاد وغطّى بقى تسريحة شعر عجب، تسريحة سريالى، على شعر أصفر مصبوغ عليه صمغ أكيد مش جيل ولا فازلين، لأنى ما شوفتش قبل كده فازلين بيشُر كده وينقط على كولة القميص مع الحر، المهم إن لون الشعر ماشى مع تشكيلة

الرجل الأخضر، الشهادة لله أنا افتكرت نفسى قاعد ورا أبو الدردار، وجنب بيسو بقى كانت حلاوة فى قمة أناقتها، شوية ألوان فشر عروسة المولد، وطبعاً بيسو مخبيها تقريباً تحت بطاطه.

وبدأ الفيلم، وبدأ معاه نشاط المذيع الداخلى، أقصد بيسو، للأسف بيسو دخل الفيلم ده قبل كده وعلى حد قوله لحلاوة: دى رابع مرّة أدخله، بس أحلى مرّة طبعاً، عشان إنتى معايا يا حبيبتى، قالها بيسو برقّة مع تسبيلة عيون مش لايقة عليه، أنا افتكرت حاجة طرفت له عينه، ومش قادر يفتح، بيسو ما سابش مشهد من الفيلم ما قالش عليه قبل ما يحصل، ومع كل مرة يقول لحلاوة: شوفتى مش قولت لك؟، كإنه بروح أهله بيقرا الغيب، مش ناسى مشهد جينا لولو بريجيدا وهمّ شابحينها على طبلية وطبلية تانية مليانة حراب بتقرّب منها ح تفعصها، والناس اللى زى حالاتى ما شافتش الفيلم حابسة أنفاسها، ومستنيّة أيه اللى ح يحصل، وحلاوة نازلة عياط وعمّالة تبربر وتمسح فى كم البلوزة، والسيد بيسو بعلو صوته: ما تخافيش، الراجل أبو أتب (يقصد أنتونى كوين) العبيط ده ح ينكذها (وليس ينقذها)، وفعلاً تنشق الأرض عن البطل وينقذ البطلة،

وبيسو فرحان، ما تقولش هوّ اللى أنكذها، وبرضو يقول لحلاوة مش قولت لك ما تخافيش، ويبص لنا بإعجاب بنفسه، ويعدل ياقة القميص، أنا حاولت مرة بس أنبّه السيد بيسو واشاور له بإيدى عشان يوطّى صوته، ظغر لى ظغرة وعينيه بتطق شرار، أخدتها من قصيرها وروحت راجع ورا خالص وقاعد على الكرسى اللى فى الطرف جنب الطرقة أضمن، بس ح تروح من نصيبك فين يا مؤمن؟، السينما كلها بيسو.

برضو ورايا بيسو، وعلى شمالى بيسو وباتعة، وقدّامى بيسو. بيسو الخلفى بيقزقز لب وبيتفّه فى قفايا، بس الحق يقال، بيعتذر مع كل تفّة، لامؤاخذة يا كابتن، وأنا لا حول لى ولا قوّة، لا أملك إلا أن أقول حصل خير. أما بقى بيسو اللى على شمالى ف دا حكايته حكاية، فى الإستراحة قام جاب نص كيلو هريسة، وعلبتين بيبسى، وخد بإيدك يا رومانتيكى وادّى باتعة فى بقها حتّة هريسة ووراها بقى بيبسى، مع تالت حتّة قالت له خلاص يا حبيبى أنا شبعت، أصل الهريسة تقيلة وأنا ما باكولش بسمنة بلدى، مفيش فايدة بيسو قطع الحتّة الرابعة وقال لها عشان خاطرى دى بس، أخدتها باتعة على مضض

ووراها بُق البيبسى، مع الحتّة الخامسة قالت له مش قادرة ح ارجّع خلاص، مع الحتّة السادسة بدأ وشّها يحمر، وأع أع مش قادرة يا حبيبى والله ح ارجّع، مع أول محاولة من بيسو لدفس الحتّة السابعة فى بُقّها، وهو بيقول لها: تعدمينى لو ما اخدتيش دى، وقبل ما يناولها بُق البيبسى كانت مرجّعة اللى فى بطنها كله فى قفا بيسو الأمامى، اللى ما كان منه إلا إنه دوّر وشّه ناحية بيسو اللى على شمالى، وبقى يجيب اللى فى قفاه، ويحدفه فى وشه ويقول له: ما قالت لك مش قادرة، قالت لك خلاص، قالت لك ح ارجّع، أكيد بيسو الأمامى مع نرفزته مش قادر ينشّن كويّس على بيسو اللى جنبى وانا كان بينوبنى من الحب جانب، طبعاً بيسو اللى على شمالى أخد باتعته فى إيده وقام بلغ فرار واحنا كلّنا فطسانين من الضحك.

منعول أبو نوتردام على أحدب نوتردام على اللى عايز يكمّل الفيلم، أخدت بعضى وقومت، نطّيت فى أوتوبيس ع البحر وقولت الحق أتفرّج على الغروب فى المنتزه، طبعاً الأوتوبيس زى يوم الحشر ومترشّق بيسو وحلاوة، جت وقفتى جنب بيسو اللى عافق حلاوة ومحضّن عليها، و مع كل مطب ينبه الركاب عشان ما حدش يلمس المزّة:

حاسب يا افندى معانا حريم، مع إن المزّة شكلها أرجل منه وناقصها بس شنب ودقن وتبقى الخالق الناطق مجدى عبد الغنى.

وصلت المنتزه، لاقيته مرتع لبيسو، أخدت جنب ونمت على ضهرى أتفرّج على البحر، بيسو ساب كل الجنينة فاضية وجه قعد جنبى هوّ وحلاوة، ولازم يسمّعنى كلام الحب والهيام، لدرجة إنى افتكرت إنه بيحبنى أنا: عارفة يا بت يا حلاوة أول ما شوفتك فى الميرى لما كنتى بتزورى أخوكى المحروق، أنا قلبى كان ح يفط منى، وقولت هىّ دى، بيسو طبعاً كان معلّى صوت المسجل على الآخر، واللى زاد وغطّى إنه كان مشعّر سلك، وسارق كهربا من عمود نور، وعاش بيسو وهو واخد حلاوة فى حضنه وهاريها بوس، وكأنه عايش فى جزيرة معزولة، مع إن الجنينة شوية شوية بقت ملغمة بشر.

غمضت عينيا وغفّلت شويّة، وصحيت على بيسو: أبوس رجلك يا باشا، خدنى أنا وبلاش هىَ، ده بيسو بعد ما لبس توب الغلبان بيستعطف الظابط اللى بيقوله له: إنت مجنون يا روح أمك، يعنى فعل فاضح فى الطريق العام،

وبتسرق كهربا كمان، خدوه، ويلّا يا روميو على قسم المنتزه.

بيسو العريس

أعتقد إن فترة خطوبة بيسو وحلاوة كانت أطول فترة خطوبة فى التاريخ، 4 سنين يا محترم، وبيسو طالع داخل على حلاوة، يسافر ليبيا سنتين يكوّن نفسه ويرجع مترحّل، يهرب فى قارب على إيطاليا، وبعد شهرين يرجع مقبوض عليه، ما هو ما بيسترش مجاله، وأخيراً بعد ما استقر بيه المطاف فى العراق، من حظ أهله الدكر، قامت الحرب، وبيسو خد ديله فى سنانه وقال يا فكيك، ورجع تانى لورشته، كل اللى اتغيّر فيها يافطة جديدة، (بيسو لهندسة الدوكو)، ما تقولش كان فى بعثة لدراسة الدكتوراة فى الخارج.

من يوم ما رجع بيسو من السفر، وهو كل خميس يروح يزور حلاوة، مرّة ياخد معاه إزازتين شربات ورد فى كيس فاكهة اصفر، ومّرة 2 كيلو موز برضو فى كيس أصفر، ومرة 2 كيلو عجوة برضو فى أم الكيس الأصفر، وكل حين ومين 2 كيلو كباب وكفتة، ولتر بيبسى فى الكيس الأصفر المقرر، لدرجة إن حمادة (3 سنوات) إبن الجيران كان مسميه (عمّو ابو كيث أثقل)، وأقعد يا بيسو وخد راحتك، والبس قفطان حماك، وشبشب نسيبك، وبرطع فى

البيت، واتغدّى وخد الشاى، ومفيش مانع تعسّل لك شويّة، وإعمل بهلوان عشان تعرف تستفرص بحلاوة وتاخد لك بوسة ع الطاير، وما تنساش تحط لها فى إيدها ورقة بعشرين جنيه وإنت نازل على السلم.

يوم فرح بيسو بقى، يوم مش عادى بكل المقاييس، مبدئياً بتنتهى مفاوضات ترتيبات الفرح بين بيسو وأهل العروسة بعد عناء، بتتخلل طبعاً المفاوضات فترات من الخناق ممكن توصل للتشابك بالأيدى، ويطفش بيسو، ويرجع تانى مرّات بعد إلحاح المقربين، ومرّات بسبب حنيّة قلب بيسو اللى مودّياه على حد قوله فى داهية.

آخر مرّة اتخانق فيها بيسو مع حماه كان على مكان الفرح، بيسو مُصِر إن الفرح يبقى فى شارعهم، وقدّام البيت لإن معازيمه كتير، وما يقدرش يطنّش حد فى الحتّة، وجمايله على الكل، وبالعربى مستنّى نقطة كويّسة، والأسطى مرسى حماه عايز الفرح فى مطرح عشان عازم بهوات من زباين ورشته، وما يصحّش يقعدوا فى الشارع، وهمّ يعنى معازيمكم ولاد ناس، ومعازيمنا ولاد كلب، ده كلام بيسو، طيب عليّا الطلاق بالتلاتة الفرح ما هو معمول غير فى شارعنا، طلاق أيه يا ابو طلاق، هوّ إنت

عشان كاتب كتابك ع البت ح تتشرّط، طيّب يمين فوق يمينك مافى فرح من أصله، ده كلام الأسطى مرسى، وتتعالى الأصوات شويّة شويّة، وتختلط بصريخ وصوات، وتخرج حلاوة من أوضتها شاقّة هدومها وهاتك يا لطم وتجرى على المطبخ، والله لأولّع فى نفسى وارتاح منكم كلكم، ده كلام العروسة.

وينقلب البيت، وبيسو هوَ كمان يشق هدومه، ويرفص دولاب الفضيّة بالشلّوت يجيبه ميت حتّة، وبعد ما تتلم الحتّة كلها فى بيت عم مرسى، ويتدخّل الشيخ متولى شيخ الجامع ويهدّى الجميع، ويقتنع بيسو والأسطى مرسى بكلام فضيلة الشيخ، يعود بيسو لصوابه، ويقوم يحب على راس حماه، ويطيّب خاطر العروسه، ويبوس على إيد الشيخ متولى، ويتم تحديد ليلة الفرح، وكحل وسط، المكان فى الشارع عشان بيسو ما يكسرش كلامه، بس فيه صفين كراسى متنجّدة على جنب فوق الرصيف عشان راحة البهوات معازيم الأسطى مرسى.

المعلم حوكا أكبر تاجر فاكهة فى الوكالة أول وتانى، بيمسّى على الحكومة، ورجّالة الحكومة، اللى منورين الشارع، ومحافظين على أمن المنطقة، وبيقول لمحمد بيه

سعيد رئيس المباحث سماح يا أهل السماح، وبيمسّى على أخوه وحبيبه المعلم بيسو، وبيحيّى كل الموجودين، وادّينى سلام ما بلاش اللون ده معانا، راح تتعب قوى ويّانا، ورقّصنى يا جدع، ويرقص المعلم حوكا بالعصاية مع الرقّاصة بعد ما ينقّط، ويتعمّد يضربها فى بطنها بكرشه الكبير، وينط بيسو يرقص مع المعلم حوكة، وينتهى المشهد بعناق بين العريس والمعلّم، ويمد المعلّم إيده ف جيب السيّالة يطلّع لوكّة حشيش تيجى لها وقيتين ويحطّها فى جيب بيسو، طبعاً الولا بوؤّه صبى بيسو قاعد على كرسى تحت المرسح قدّام الكوشة وقدّامه ترابيزة وماسك ورقة وقلم كوبيا، بيبلّه بريقه ويقيّد النقطة، وبيبص يمين وشمال على أم العريس، ويدكّن فى جيبه اللى يقدر عليه، ومش مدِّى خوانة لبيسو اللى هارشة ومرقّد له. وهوبّا، بيسو ينط وهو بيرقص من على المرسح فى وسط صحابه تحت، ويميّل على بوؤه ويقول له: طلّع يا ابن الحراميّة العشرين جينى اللى دكّنتهم وحتطّهم فى جيبك كده من غير ما حد يشوفك، عشان ما افضحكش قدّام الخلق، وتبقى ليلة أمك كوبيا.

شويّة وتبدأ نتائج المخالفات اللى بيسو عاملها فى ليلة فرحه تظهر، صوت سارينة البوكس، وكل شويّة أمين شرطة ينزل ويسأل عن السيد: بسيونى الدكر، الشهير ببيسو، المتهم بسرقة تيار كهربائى مرّة، وبإشغال طريق مرّة، وبإزعاج الجيران اللى أولادهم بتمتحن ثانوية مرّة، ولا مانع من حضور مخبر من وحدة تنفيذ الأحكام عشان بيسو مطلوب فى قضية سجن 3 شهور بتهمة إحداث عاهة مستديمة لزبون ما عجبهوش لون العربية، وبيسو قرر بينه وبين نفسه إن اللون البنفسجى موضة بدل اللون الأسود اللى كان عايزه الزبون، وطبعاً مفيش أحسن من الأستاذ: إبراهيم بريستيج وكيل المحامى، وصاحب العريس اللى ح يقدر يخلّص الليلة، وح يراضى سيادة الأمين والمخبرين، ومفيش مانع ياخد كل واحد من إيده على الركن البعيد الهادى عشان يعمل معاه الواجب، والركن البعيد الهادى ده ناصبة تانية ورا كوشة العريس، فيها عالم أشكالها غلط، ما فيش حد فيهم شكله طبيعى، اللى واخد بشلة بعرض وشّه، واللى نص وشّه محروق، واللى مفيش فى بؤّه كله غير سنة واحدة قدّام، والأسامى بقى حاجة تسر البدن، حودة سَكسَك، محيى فلايط، حمادة أنّح، على

شوحبُر، مصطفى نيكيتا، فؤاد كابوريا، وخميس همبكة، ورمضان حموتّو وحسنى الجتّة، وكله كوم وحسنى الجتّه كوم لواحده، طوله بكتيره متر ونص، وأرفع من فتّاحة الجوابات، بس مسجل خطر سرقة بالإكراه، المهم دول بقى فارشين فى نص الشارع ومعاهم كل أنواع الممنوعات، بدءاً من البانجو، حتى الهوروين لا مؤاخذه، مروراً بقى بالترامادول والماكس وخلافه، أما بقى البيرة وأزايز الرون 84 دى بالصناديق.

طبعاً فى كل مرّة ييجى فيها البوكس، وبريستيج بياخد رجّالة الحكومة يضيّفهم فى الركن البعيد الهادى، بيبقى بيسو العريس موجود، وشد بقى يا بيسو فى كل مرّة إشى بانجو على حشيش على سطر هوروين على سنّة أفيون تحت اللسان على سنتى ماكس فى الوريد على إزازتين بيرة، وعيش يا بيسو واتطّوح، وشد رجليك بالعافية، واقطع دراعى لو عرفت تصلب روحك.

بس لازم بيسو يبان جامد قدّام العروسة والمعازيم، ويثبت للجميع إنه مصحصح وفى كامل وعيه، وياخد له لفة رقص مع الرقّاصة فى السكّة ع الماشى وهو شايل إزازة البيرة فى إيده، وبيبل ريقه كل شوية، مع إنه معمى ومش

شايف تحت رجليه لدرجة إنه فى مرّة جه يقعد جنب العروسة، قعد على حجرها، ده طبعاً بعد ما اتكعبل فى سلك الفيديو وكان ح يتكعور، لولا إن حِنكش الطبّال رمى الطبلة ونط سنده، وهو طبعاً معترض عشان ما يبوّظش منظره قدام المعازيم.

آخر زيارة لبيسو للركن البعيد الهادى إنتهت نهاية مأساوية، بيسو قام واقف مرة واحدة وراح مايل يمين وشمال، وهوبّا، طب زى الجدار، واللى يفك له القميص، واللى يهوى عليه، واللى يكب عليه ميّة، ومفيش فايدة، والعروسة ترقع بالصوت الحيانى، واختلط الحابل بالنابل، وصوت سرينة إسعاف، وشيل يا جدع هيلا بيلا على الميرى، وعلى الإنعاش عدل، وغسيل معده على محاليل، على تنفس صناعى، وهبوط حاد فى القلب وربنا يستر عليك يا عريس الغفلة، الكارثة بقى لو ربنا كتب لبيسو إنه يفوق، ويقوم من رقدته يلاقى العروسة قاعدة جانبه، يقول لها إنتى مين يابت؟.

بيسو السمسار

طول عمرى بعدّى على يافطة مايلة متعلّقة على شجرة فى الشارع اللى بينزّلك من دوران (كابو) على تُرماى (الحضرة)، وكنت مستعد أدفع نص عمرى وافهم اللى مكتوب على اليافطة، (رمضان الجن سمسار إليكترونى)، وتحت الإسم رقم تليفون موبايل، لغاية ما ضربت فى دماغى يوم وقُلت والله لاتصل بالرقم ده وارسى على السر اللى فى اليافطة، وعنها، وروحت طالب الرقم، ورد عليّا واحد صوته أجش، وبيثأثأ، وتقريبا ألدغ فى تلت ارباع الحروف: آلو، ، ، المعلم رمضان، ، ، أيوه آنى لمضان، أيتها خدمة يا أوثتاث، ، ، خير إنشاء الله يا معلّم، أنا بس كنت بدوّر على حاجة قانون جديد على البحر، ، ، طيبك موكوت يا أوثتاث، ، ، طيب أجيلك فين يا معلم رمضان، ، ، بحد ثاحة على الكافتليا اللى فى ثتاللى ع البحل فى التولان بحد ماكتونانت، أيوه يا معلم رمضان إسمها أيه، آلاء إتين، أيوه علاء الدين اللى بعد ماكدونالدز فى ستانلى عارفها، بث إنت إثأل حلا لمضان الثمثال وهم حالفنى، طيب سلام، مسافة السكة، ثلام.

أخدت بعضى وروحت على الكافتيريا، طبعاً لا سألت ولا تعبت نفسى، الجواب باين من عنوانه، نموذج مثالى لبيسو السمسار، قميص إسود لميع محلّى بالقصب، وتحت منه فانلة داخلية صفرا مخرّمة، على بنطلون أبيض، على سبدرين أبيض، مع نظارة شمس واكله نص وشّه، والنص التانى مستخبى ورا برنيطة خوص كاوبوى، ما تقولش جون واين فى عزّه، وسلسة دهب، على أنسيال فضة، وقدام منه علبة المالبورو الأحمر والولاعة، طبعاً ح يكون مين ده غير رمضان السمسار، المهم وبعد ما شربنا سوا الشاى وقولت له على طلبى، وأكد لى إن طلبى موجود، وسألنى محاك حلبية يا أوثتاث؟، وقولتله أيوه العربية راكنة فى الشارع اللى ورا، ويلا بينا، وطبعاً أنا اللى دفعت الحساب واتكلنا على الله.

وأخدنى ابن الرفضى كعب داير، دخلت فى شوارع وحوارى عمرى ما تخيلت إنى ممكن ادخلها، ده طبعاً غير كل شوية، حلى إيدك والنبى لحتة هنا، وينزل بيسو العجيب إشى مرّة يجيب كيس لبن، وإشى مرّة يخطف له خمس إرغفة بلدى، وبعد ما دوّخنى دوخة البلجيك ووصلنا لشارع سد، قال لى إنثل يا أوثتاث، أنزل فين يا عم؟، إنثل

بث ما تستحجلث حلا لثأك، ونزلت، حوّدنا يمين فى شمال فى حارة عرضها مترين يا دوب، ونزلنا سلم، وبعدين شمال تانى لاقينا دوحديرة عاليه عليها ما يشبه بيوت الأشباح، إيه ده يا عم رمضان؟ إحنا رايحين فين؟، تول بالك، وثوف الهوا اللى يلد اللوح، هوا مين يا عم رمضان؟، إثبل، إثبل بث يا أوثتاث.

ودخلنا بيت الأشباح، وإنتع يا مؤمن لحد السطوح 6 إدوار على سلم ابن كلب ضلمة، ودرجاته تمشى على سطر وتسيب سطر، ودرابزينه مخلّع والعيال ماسحة فيه برابيرها، وخطى على شخاخ قطط، وسد مناخيرك أحسن تفطس، لحد ما وصلنا للسطوح، فين يا عم رمضان الشقة؟، إثبل بث يا أوثتاث، وتول بالك، وثوف الهوا اللى يلد اللوح، روح أيه اللى ح يردها يا عم؟، أنا روحى خلاص ح تطلع، هانت خلاث وثلنا، وصلنا فين يا عم أنا مش شايف حاجة؟.

وياخدنى بيسو على سلم حديد أطلع منه دور على عمارة تانية خالص مالهاش مطل على الشارع، ونمشى فى طرقة ضلمة، لحد ما نوصل لباب شقة، يفتح الباب، تشم ريحة كمكمة توحى بإن الشقة دى مقفولة بقالها عشر سنين،

ويبدأ بيسو العجيب فى التنويه عن مزايا الشقة اللى أنا مش شايف ليها أى ميزة على الإطلاق، مع التركيز على عفشة الميّة اللى يجرى فيها الخيل، والمطبخ اللى يساع 10 نسوان بعيالهم يطبخوا فى وقت واحد.

أنا كل ده وما ليش غير سؤال واحد باكرره من أول ما دخلت الشقة، أمال فين البحر يا سى رمضان؟، وطبعا بيسو عمّال يتوهنى فى الكلام، ويزوغ منى، وأنا ارجع تانى للسؤال، ياعم فين البحر؟، فين البحر؟ فين البحر؟، أنا قايل لك من الأول عايز شقة ع البحر، جايبنى فى جُحر؟، وأخيراً أخدنى يورينى بقى البانوراما المطلة على البحر.

إكتشفت إنى لازم أفتح الشباك الوحيد اللى فى الصالة، واطلع جسمى كله منه تقريباً بره، وامسك كويس فى المزراب، عشان ما انزلش على جدور رقبتى فى الشارع، والوِح وسطى على قد ما اقدر، وابص بعيد بين العمارتين اللى فى أخر الشارع، ح الاقى على بعد حوالى كيلو ونص خط أزرق، أنا كنت فاكره ملاية متنشرة فى بلكونة بعيد، بس بقدرة قادر طلع إن ده البحر.

بقى هاين عليّا أحدف هذا البيسو من فوق من غيظى، بس معرفش خفة دمّه شفعت له، وبقيت كل كام يوم كده أعدى على الكافتيريا ألاقيه موجود، وصار بينا ود، لحد ما افتكرت فى يوم سؤال كنت كل مرة أنسى أسألهوله، ألا قوللى يا روما (خلاص بقى شيلت الكلفة، ما احنا بقينا اصحاب)، سمسار وعرفنا، أيه بقى حكاية إليكترونى دى؟، وفهمت من سيادته إن موضوع السمسرة ده موسمى، فى الصيف بس، لكن باقى السنة بيشتغل فنى إليكترونيات، وحلف لى على المصحف إنه حاصل على دبلوم صنايع، تخصص إليكترونيات، وأخدت منه عنوان الورشة، اللى هى أيضا عنوان السكن، بث ثحاتك، فى التول الألتى، فى البيت اللى أوتامه الثجلة اللى عليها اليافطة، أيوه عرفتها فى (الحضرة).

وفى يوم باتفرج على ماتش ريال مدريد وبرشلونة، الريسيفر ضلّم واتخرس، طلّعت التليفون وكلّمت رمضان، وعرفت إنه فى الورشة، وشرحت له الموقف، قاللى: تحالى، بثيته، شخلانه ثهلة مث ح تاخت خمث تقايق، أخدت العربية وطيران على العنوان، من حظى الشوارع فاضية، والناس بتتفرج على الماتش.

وصلت وكل همّى تكون حاجة سهلة ما تاخدش وقت عشان ألحق اتفرّج على الشوط التانى، وبدأ الباشمهندس رمضان فى شغله، وبدأ يفهمنى فين العطل، وأيه اللى بيعمله: أثل بوث يا باشمهندث، الثلك ده فيه ألكتولونيات ماشيه ولا بحضها، الإلكتلون أت الثمثمة، تثوفه ياتوب بالنتالة المحثمة، بث ثاحات بأه مع ثخونية الكو، الثلك يثيح، والالكتلونات تتفلفط منه، وحثان هى ثغيلة ات الثمثم، ما تحلفث تلمها، يبقى لاثم تخيل الثلك، وعنها وهو شغال وبدأت أشم ريحة شياط، وشويّة شويّة الولعة شعللت فى الريسيفر.

الله يخرب بيت أمك يا بيسو، حرقت الرسيفر، وأنا قاعد باندب حظى، ألاقى دوشة وواحد بيرزع على الباب، وبصوت عالى: إفتح يا حيوان، ويزق الباب برجله ويدخل أفندى طويل عريض، عينيه بتطق شرار، شايل تليفزيون، وأول ما يشوفنى يقول لى: إنت معاه؟، ، لا يا بيه سعادتك أنا زبون، ، طيب تعالى إنت على جنب، ومن غير ولا كلمة، راح ملبس بيسو التليفزيون فى راسه، وتافف عليه، وهو بيقول، بوظت لى تليفزيون ثمنه 5

آلاف جنيه يا حيوان، أعمل فيك أيه؟، إنت بورشتك على بعضك كده ما تجيبش فى سوق البشر 5 ألاف قرش.

بيسو المبدع

بيسو المبدع ده بقى مبدئياً كده علشان نبقى على نور من أولها، مفيش بينه وبين الإبداع أى علاقة، بس هو مبدع من باب المنظرة بس لا أقل، ولا أكثر، عنده حب ظهور بالفطرة، بيعشق وسائل الإعلام سواء المسموعة أو المرئية، بس مالوش أى علاقة بالمقروءة عشان هوّ أساساً ممكن يكون يادوب بيفك الخط، وفيه من النوع ده نماذج كتير.

عايز تشوف بدايته، إخطف رجلك للإستاد يوم ماتش كورة، باسكيت، طايرة، يد، أى حاجة ما تفرقش مع بيسو، هو مش رايح يتفرج، ولا شاغل باله بمين بيلعب مع مين، أصل ما تقوليش بيسو رايح ماتش باسكيت بين الجزيرة وسبورتنج فى الإستاد عشان يشجع سبورتنج، ولا جاى مع بتوع الجزيرة من مصر عشان يشجعهم، لأنه ببساطة بيعتبر العيال من النوعية دى أو دى عيال مايصة ومش رجّالة، ولا مؤاخذة اللى بيتفرجوا عليهم شوية مش عارف إيه زيهم، بس أكل العيش مر، بيسو رايح الإستاد يسرح بأزّوزة، لكن أول ما يلمح بس الكاميرا بتتحرك، ح تلاقيه

حط جردل الحاجة الساقعة على الأرض، وقال يا فكيك ورا الكاميرا، وركز معايا شوية شوف بيسو ح يعمل إيه.

فى ثوانى ح تلاقى بيسو اتحشر بين المذيع والضيف، هوّ أساساً مش عارف الكلام عن إيه، بس بيهز راسه رايح جاى، بيأمن على أسئلة المذيع، وإجابات الضيف، وطبعاً لازم يشاور لصحابه وأهلة وقرايبة والمجتمع والناس وهو فاشخ ضبّه ع الآخر، مع إن ممكن الحوار يكون عن مأساة، ومفيش مانع من إنه يعكش الضيف من رقيته ويلطع على خده بوسة اغتصاب مش بوسة إعجاب أبداً، وهو بيقول له والله بنحبك قوى يا كابتن.

بيسو ده صبور جداً، ح يفضل يتقرب للمذيع والمخرج، وشويّة شويّة ح تلاقيه اشتغل مع الفريق الإعلامى، يشيل كشافات إضاءة، أسلاك التوصيلات، الساون سيستم (على حد تعبيره)، يترقّى أكتر ويشيل الكاميرا، لحد ما بقدرة قادر تلاقيه فى يوم معلّق رياضى، أو ناقد بيفتى فى خطط اللعب، مع إنه فى حياته ما لمسش كورة شراب حتى، وله برنامج إسبوعى فى القناة الخامسة، وعشان يبان بيفهم لغات، يحشر لك كام كلمة نظام إنجليزى ده يا مرسى، وممكن تلاقيه بيتكلم عن ظاهرة التعصب فى

الملاعب مثلاً، فتبص تلاقيه بيقول لك، فى الواقع، دى حاجة للأسف لا يرثى لها!.

كان فيه بقى واحد من العينة دى، بس ستايل مختلف شويّة، كان بودى جارد بيقف على بار الصباح فى (الإبراهيمية) على التُرماى، ده كان إسمه سيد بِشلة، ناس تقول البشلة دى بسبب الأخدود المرسوم على خدّه اليمين، وناس تقول ده بسبب إن البشلة دى ما بتفارقش بُقّه، بيقوم وينام بيها، وكان أبو السيد معجب قوى بتسريحة شعر كابتن شطّة، ولو بصيت عليه من بلكونة ممكن تفكّر إنه شجرة سنط، وكان صيف شتا بيلبس فانلة سودة برقبة، ومشمّرها لحد نص دراعه، وماسك فى إيده عصاية قصيّرة مكسية جلد، بيلفها بين صوابعه طول ما هو واقف، وبيحتاجها لتنبيه الزبون اللبط، نغزة بسيطة بس فى بطنه، ممكن تديه له إيحاء عن اللى ممكن يحصل بعد كده لو استمر فى مخالفة قوانين البار، أما بقى لو استمر فى اللبط، بياخد له ضربه على راسه متبوعه بروسيّة فى وشّه تخرشمه، وبعدها كل واحد يعرف حدوده، وتخلص الليلة.

أبو السيد ده بقى ممكن يكون بيتمشى جوّة البار والفرقة شغّالة، مفيش مانع يقف ورا الكورس يقول كلمتين نشاذ

وهوّ معدّى، ما هو مالوش دعوة لا باللحن ولا بكلمات الأغنية، يعنى تلاقى المطرب فى ناحية، وأبو السيد فى ناحية تانية خالص، يعنى مثلاُ مش عارف ليه هو مُصِر على إنه يقولها (سوّاق وماشى فى البلاد سوّاق)، مع إن زمايله فى الكورس بيقولوا له يا جدع سوّاح مش سوّاق، بس هوّ مش مقتنع، وعنده الرد جاهز، سوّاق يا حمار منك له، أُمّال ماشى فى البلاد إزاى يعنى، مش بلاد دى يعنى شوارع وسكك يا بهايم؟، طبعاً مفيش حد يقدر يعارض أبو السيد، لأن أى حد ح يفكّر فى كده، لازم يبص أولا لشكله، وثانية للعصاية اللى فى إيده.

كان بقالى مدة طويلة ما بشوفش أبو السيد قدّام البار، وبعدين إتهد البار، راح وراحت أيامه، لحد ما كنت مرّة مسافر مصر فى ميكروباص، والسواق (اللى هو برضو بيسو المنشأ والهيئة)، حط لنا شريط كاسيت، وسمعت لك يا محترم مزّيكا غريبة، أنا الأول إفتكرت حد بيخبّط فى حِلل، وبعدين دخل حاجة كده، ما اعرفش إنس والا جن، قال أيه بيغنّى، طبعاً المزيكا من مقام، وصاحبنا داخل من مقام تانى خالص، ولا حتى مقام (سيدى جابر)، وصوت ابن كلب زى العربية اللى شاكمانها مخروم، واسمع بقى

الكلام اللى مفروض إنه شعر غنائى: (إسلك معايا يا بيسو أومال. . . . . وافهم لُغايا ازّى الحال. . . . إسلك معايا عشان ربك يبارك لك فى رزق عيالك. . . . . وافهم لغايا عشان برضك نطّمن على أحوالك).

الصوت ابن الكلب ده مش غريب عليّا، حاسس إنه خربش لى ودانى قبل كده، مسكت العلبة بتاعت الشريط، يا قوّة الله، الفنان الشعبى سيد فالانتينو، الله مش ده سيد بشلة؟، رد السواق: إنت تعرفه يا افندى؟، بشلة ده كان زمان، دلوقتى ده سيد فالنتينو ملك سوق الكاسيت لا مؤاخذة، بلعت ريقى وسكت، وسرحت، وافتكرت حسن أمبوبة، كان موزّع أنابيب بوتجاز فى (الحضرة)، وكل علاقته بالغُنا إنه بينادى على الأنابيب (أنا بيبيبيبيبيب)، ويخبط خبطتين بالمفتاح على الأنبوبة، ما اعرفش مين لعب فى دماغه، وفهّمه إن صوته حلو وحنيّن، ساب الأنابيب، وعمل فرقة زفّة، وبعد كده بقى مطرب أفراح، واستبدل العفريتة الزرقا ببدلة بيضا وكوفيّة حمرا، وبرضو نزّل شريط فى السوق بيغنّى فيه (أنا واد حبّيب، ، ، وبتاع أنابيب، ، ، ح تقوللى مفيش أجدع م الجاز، ، ، ح تقوللى خلاص ح يمدّوا الغاز، ، ، ح تمد أيديك، ، ، راح أصفى

عينيك، ، ، طب سيب وأنا سيب، ، ، دا أنا واد حبيب)، يالله أهى أرزاااااق.

ممكن يصادفك من نوع البيسو ده، بيسو المغرم بالسينما، ده بتبدأ معاه الحكاية من سينما ريفيرا، الواد كنّو بيموت فى السينما، كل يوم خميس بيدخل السينما، ويطلع يطلّعهم على جتتى أنا، شباك أوضتى قدام بيت الكنّو عِدل، وأنا منهمك فى المذاكرة، والأخ كنّو لسه مخلّص فيلم لفريد شوقى، وبيعيد تمثيل الفيلم تانى، إبن الذينَ مش ناسى مشهد، ومنهمك لدرجة إنه يروح رازع أخوه حوكشة قلم، ويمسكوا فى خناق بعض، وأم الكنّو ترقع بالصوت، ويتقلب الفيلم جد، ويا داهية دقى، وكله كوم، ويوم ما الكنّو اتفرج على فيلم كاراتيه (المصارعون العظماء)، واديله بقى تنطيط، وأها، أهووووو، ، ، وأصوات غريبة، ونط يا كنّو وارزع عمود النور برجلك، واهبد الشجرة بسيف إيدك، طبعاً بتسمع بعدها آآآه بجد، كنّو بيصرخ من الألم، مرّة شرخ فى إيده، ومرّة ملخ فى كتفه، ده غير خرشمة وشّه من التخييش فى الشجرة.

المهم إن النوع ده من البيسو بيفضل يعافر لحد ما تلاقيه بقى كومبارس صامت، بيطلع يترزع عولق من البطل،

بس حريص طبعاً إنه يبان فى الأعياد والمناسبات فى الحتّة، ويمشى يشاور للناس، ما تقولش رشدى أباظة، لأ وأيه، لو عدّى على القهوة، يطلّع كروت عليها صورته بعد التعديل، بدلة ونظّارة شمس وشسوار، ومكتوب على الكارت الفنان السينمائى أيمن وجدى.

بيسو المهم

ماحدش عارف بالظبط هيما السلكاوى ده بيشتغل إيه، لأن عنده قدرة عجيبة إنه يخلّص أى حاجة فى أى وقت مع أى حد، ناس بتقول إنه لازم يكون مرشد للمباحث، وناس بتقول ده عميل أمن دولة، وناس بتقول ده أكيد راجل مخابرات، وناس بتقول ده حاجة كبيرة قوى فى الحزب، المهم إن الجميع متفق على إنه راجل مهم، وهيما عنده قدرة على إنه يوصّل لك مدى أهميته فى الحياة، ولازم يديك إيحاء قوى إنه بيكلّم شخصية كبيرة، وطبعاً لازم يتكلم وكأنه بيتكلم مع الواد عبده الجن صاحبه، يعنى يشيل الكلفة قوى، عشان يخوّفك منه، ويخليك تصدقه، مع إن الموضوع ممكن أساساً يبقى كله فاطشة، ومفيش لا تليفون ولا يحزنون.

ما هو مش معقول يكون اللى بيقول له جيمى حبيبى، فينك يا عم، لا، لا أنا واخد على خاطرى منك، بقى أستناك يا عم ع الغدا، وأم حمدى تسخن الأكل 3 مرات وما تجيش، طيب يا عم كلّف نفسك وكلمنى، مش عايز تغرم يا أخى، رن لى وأنا أكلمك، لا، لا ما كانش العشم يا جيمى، بس إنت عارف إنت حبيبى وما اقدرش أزعل

منّك، إسمع، وراك إيه الليلة، عشان عايزك فى مصلحة، مش معقول طبعاً يكون بيكلم جمال مبارك، بس الوش اللى بيديهولك، والثقة الغريبة اللى بيتكلم بيها، ممكن تخدع أى حد أهبل، خصوصاً لما يظرفك حتّة بمليون جنيه ع الماشى كده عشان يُسبك الدور، ويقول، والنبى سلّم لى على مدام خديجة، وبوس لى فريدة، وحاول تجيب اللول معاك عشان له فى المصلحة دى، طبعاً يقصد باللول ده علاء مبارك.

الظريف بقى إن الأخ هيما وهو قاعد الساعة دى على القهوة شغّال ما شاء الله سخونة، المشاريب طبعاً كلها على حسابك يا حلو، ما هو انت محتاجه فى حل مشكلة رخصتك اللى اتسحبت، ويصقّف ينادى على الجارسون، ولا يا حنفى هات لى فطيرة لحوم مشكّل من عند أم كريم، وبعد ما تيجى الفطيرة ويلمح حنفى واقف عايز الحساب، يسأله، عايز كام يا حنفى؟، تلاتين جنيه يا هيما، وحسابى معاك كام؟، عليك زيهم يا هيما، طيب حطهم على الحساب، وخد لك خمساية بقشيش ويبقى لك كده خمسه وستين جنيه فكّرنى بس بكرة أحاسبك.

مفيش مانع يعدّى واحد بتاع مراوح على القهوة، وهيما تعجبه مروحة، وبعد الفصال والذى منه، ياخد منه المروحة ويحطها جنبه، وينده على واحد زبون قاعد وراه، سمير إدى الواد ده عشرين جنيه، وعدى عليا بكرة أروح معاك الحى، موضوعك خلص خلاص، بس عايزين شهادة مشتملات تجيبها معاك وتجينى، ح استناك فى البن البرازيلى فى شارع شريف على الساعة عشرة، بس ما تغيبش عشان عندى ميعاد فى المحافظة الساعة اتناشر، وطبعاً وهو بيتكلم بيبقى باصص فى الناحية التانية ناحية باقى الزباين لزوم شد الإنتباه.

بعد ما تخلص القاعدة يسألك، إنت لسه قاعد؟، ح تقول له لأ، يبقى ح تتدبس فى توصيله بعربيتك، وغالباً لو ده حصل، يبقى ممكن قوى فى السكّة يعدّى على الجزار، ثوانى بس الله يخليك على جنب، وح ينادى يامعلم عوكل، إوزن الفخدة دى، وبعد ما يجيبها له، ح يسأله الحساب كام، ح يقول له تلتمية واربعين جنيه يا هيما، ح يظرفه السؤال التانى، وحسابنا كام؟، ح يقول له مية وستين جنيه، ح يقول له طيب كده يبقى حسابنا خمسمية قَفل، وموضوع بتوع الصحة، أنا خلّصته خلاص، مش ح ينسى

طبعاً بقشيش حوكشة اللى ح يجيب له الفخدة ويحطّها ف شنطة العربية، بس إنت يا حلو اللى ح تدفع، ح يحط إيده فى جيبه ويطلّعها، أووه مفيش معايا فكّة، ح يقول لك إدى له خمسة جنية والنبى يا منير.

أما بقى لو ح تقول له آه لسه قاعد شوية، ح يقول لك طيب بكرة بقى استنانى فى المرور على اتناشر، ح تقول له يا عم مش إنت عندك ميعاد فى المحافظة؟، ح يقوللك دول خمس دقايق أشوف بس المحافظ عايز إيه، وح ينط فى تاكسى، وقبل ما التاكس يتحرك، ح ينادى عليك، منير، منير، هات عشرين جنيه الله يخلّيك أصل مفيش معايا فكّة، يعنى باختصار إتغدّى وشرب الشاى واشترى مروحة وفخدة ضانى، وفى النهاية أمّن وسيلة مواصلات مريحة لحد البيت، وكله بلّوشى.

تانى يوم ح تلاقيه فعلاً مستنيك فى الميعاد، وضارب بدلة آخر شياكة، وح يروح معاك المرور، وح تلاحظ إن له دلال على ناس كتير قوى هناك، ومخلّى البساط أحمدى خصوصاً مع فئة صف الظباط، وح يتعمد يورّيك أهميته، ح يميّل عليك بعدها طبعاً ويقولك هات متين جنية ورقتين كل ورقة بميّة، وخليك قاعد مستنى فى العربية ما تجيش

معايا، وح يلف لفّة، ويرجع لك، وآدى يا سيدى الرخصة، يلا بقى وصلنى على سكّتك.

فى السكّة بقى وإنت مروّح ح يحكى لك على جدعنة محمد بيه، مدير المرور، وازاى إنه صاحب صاحبه، وانهم كل جمعة مع بعض فى الساحل، على حد تعبيره بنروح ننعشش النافوخ، وناخد معانا مزاجنا ونسوانّا وأزايزنا، ما هو يا منير يا اخويا الواحد بيتعب عشان الناس، واديك شايف أنا طول النهار فى الشارع، طيب تصدّق بالله، أنا باروّح أنام مهدود، وأهو كله عشان الناس.

طبعا كل ده هجص، والموضوع لا فيه محمد بيه ولا تيه، وبالتالى مفيش ولا مزاج ولا أزايز ولا نسوان، اللى عرفته بعد كده إنه يعرف صول مرتشى إسمه بسطاوى فى المرور بيخلص له وينصص معاه، يعنى هو أخد ميت جنيه، وضرب الباقى فى جيبه.

وتلف الأيام وأنا قاعد على القهوة ألمح صورة هيما فى الجرنان، وتحتها سطر (سقوط هيما نصاب إسكندرية فى أيدى رجال المباحث).

بيسو المتمدين

المعلّم هريدى وهدان واحد من أكبر معلّمين سوق الجملة للفاكهة والخضار بال (حضرة) والمعروف بإسم الوكالة، والمعلم هريدى زيّه زى باقى الجهاينة، أخد السلّم من أوله، نزل إسكندرية مع إتنين من ولاد عمه من خمسين سنة، وبدأوا سريّحة بصناديق بوية، يلمعوا جزم، وف موسم الصيف، يسرحوا على البحر بفريسكة، ويلقّطوا رزقهم فى الوكالة من وقت لآخر كشيالين، وكان هريدى مميز وسط ولاد عمه، مع إنه مش الكبير، بس كان تقريباً أكتر واحد بيفهم فيهم، وقدر يبقى الزعيم برضاهم، كانوا بيشوروا عليه فى كل خطوة، وكان حريص إنه كل ليلة لما يرجعوا، بعد العشا والشاى، يجمع اللى كسبوه ويشيله، وكان مخه دفتر، حافظ كل قرش بتاع مين، برغم إنه كان أُمّى زيّهم لا بيعرف يقرا ولا يكتب.

وبدأوا شويّة شويّة سوا يسرحوا، كل واحد بعربية خضار على فاكهة، والشهادة لله كانوا محبوبين لأمانتهم سواء من معلّمين الوكالة، أو من الزباين والجيران، وبدأ الصغيّر يكبر، وكبروا ولاد العم، وحوّشوا تحويشة العمر، واشتروا مغازة صغيّرة فى الوكالة، ومع الأيام بقوا معلمين كبار،

وشويّة شويّة كل واحد فيهم بقى له شغله الخاص، بس فضلوا إيد واحدة، واصبح المعلم هريدى وهدان أكبر تاجر فاكهة فى السوق، والمصدّر الأكبر لسوق الخليج العربى وأوروبا، وبقى إسمه زى الجنيه الدهب، والمعلّمين أطلقوا عليه ملك المانجة، ومن أول يوم لحد دلوقت ما سابش هو وولاد عمه أول حارة سكنوا فيها، كل الحكاية إنهم إشتروا البيت القديم اللى كانوا ساكنين فى البدروم بتاعه وهدّوه، وبنوا عمارة كبيرة 6 أدوار وكل واحد خد له دورين له ولعياله، ويوم الجمعة يتلموا كلهم يتغدوا فى شقة المعلم هريدى.

طول عمر المعلم هريدى بيحلم إنه يعوّض اللى اتحرم منه فى ولاده، عشان كده كان مُصِر على تعليمهم أحسن تعليم، البنتين دخلهم مدرسة (الأمير توتو، على حد طريقة نطقه للميردى ديو)، والواد الكبير حاتم دخله (فاكتوريا كولش، على حد تعبيره واللى كل معلوماته عنها إنها مدرسة الملوك، واتخرّج منها الملك حسنين بتاع الشام، وخللى بالك معايا من الملك حسنين ده)، وكان مهتم بمتابعة علامهم، وخصوصاً حاتم، وياويله يا سواد ليله لو جاب درجات وحشة فى أى امتحان، وكان صبحى أفندى

كاتب الحسابات بتاعه هو اللى بيقرا له الشهادات، والمعلم بيبصم عليها، ومن ضمن نوادر الموضوع ده، إن المعلم فى الأول كان فاهم الكحك الأحمر فى الشهادات غلط، ومرّة حاتم كان بيدّيه الشهادة عشان يبصم عليها، طبعاً فى الأول مسكها بالمقلوب، ولما بص لاقاها كلها حمرا، قال له براوة عليك يا واد، إبن أبوك صحيح، ولما ميّل عليه صبحى افندى وفهمّه فى سره إن الواد كده فاشل ورايح فى الكازوزة، راح متمطع وسافخه قلم على ودانه جابه على الأرض، وقام هاتك يا رفس، وحلف بالطلاق تلاتة ليبيته من غير عشا.

حاتم هريدى وهدان بقى ده كان مشكلة، كان نموذج لبيسو المتمدين، عاش فى جميع مراحل تعليمه، وحياته العملية وسط عالم نضيفة، فى جو شبه أرستقراطى بعقلية وسلوك بيسو اللى متربّى فى الحضرة، وبيلعب كورة شراب فى أرض المعَسِّل، ويرجع البيت يحاول ينشر ثقافة المدنية اللى جايبها معاه من فيكتوريا ولوران فى حارة الزبرجد، فى عزبة الحرامية ورا سور الوكالة، يلاقى نفسه دخل فى حارة سد، مرّة أمه بعتته يجيب عيش من الفرن، وكان أيامها فى الإعدادية، وقف فى الطابور، ولما جا عليه الدور،

قال للفران عشرين رغيف بليز، رد الفران، مفيش غير عيش مجر ونص تلدينة إن كان عاجبك.

ومرّة أبوه كان قاعد فى البلكونة وهو راجع من المدرسة، وظبطه وهو بيقول لواحد صاحبه بعد ما نزل من أوتوبيس المدرسة (باى)، وشاور وبص للمعلم وطيّنها أكتر وقال له (هاى دادى)، وكان يوم أغبر على حاتم، باى وهاى يا ابن الكلب، عايز تفضحنى فى الحتّة؟، عايزهم يقولوا مخلف جاسوس، هوّ ده كل اللى إنت بتتعلمه من الخواجات؟، طيب وحياة أمك لو اتكررت تانى لاحوِلك تانى يوم مدرسة امبروزو عشان تطلع راجل.

أما بقى نوادر حاتم فى المدرسة، فدى لها العجب، أول القصيدة كفر، كان لسّه فى أولى ابتدائى، وكان قبلها بليلة متفرّج على فرح فى الحارة قدام بيتهم، دخلت مدرّسة الفصل على دوشة، لقت حاتم واقف على التختة متحزّم، وخالع رجل كرسى بيرقص بيها، وعمّال يرش جنيهات على زمايله، وقالب الفصل فرح بلدى، واستدعاء بقى لوليّ الأمر، وتهديد بالفصل والذى منه، لكن تهديد مين يا مؤمن اللى ح يجيب نتيجة مع عيل لبط زى ده، وشوف إنت بقى واحكم بنفسك.

يكبر حاتم ويبقى فى تانية إعدادى، وبالطبع تكبر معاه مشاكله، واستدعاء تانى لولىّ الأمر، إيه الموضوع المرّة دى؟، سيادته لقى نورهان زميلته طالعة قدّامه على السلم، راح عاكشها من منطقة حسّاسة، البنت أغمى عليها من الخضّة، وباباها وكيل الوزارة جه قلب الدنيا، والمعلّم يبوس على راسه من هنا، ويطيّب فى خاطره مفيش فايدة، وما انتهاش الموقف إلا لمّا المعلّم قام وراح رازع الواد حاتم شلوت فى جانبه كوّمه ع الأرض، وقام محسن بيه وكيل الوزارة، ومدير المدرسة خلصوا الواد من بين إيدين المعلم بعد ما كان على وشك موت محقق.

وكله كوم بقى، ولما مفتش عربى جه المدرسة أيام الثانوى، ودوناً عن كل التلامذة، قوّم حاتم وسأله: إعرب يا ابنى (أكلت السمكة حتى ذيلها)، فما كان من حاتم أفندى إلا أنه قال له، وغسلت إيدك من الزفارة، ولّا جاى لا مؤاخذة تقرف أبونا هنا؟، كانت داهية سودة على حاتم وعلى المعلّم، إترقع فصل أسبوع من المدرسة، وابوه بطحة فى مكتب الناظر، وأخده على البيت قلّعه هدومه بلبوص، ودهنه عسل إسود، وربطه يوم كامل فوق السطح، وحلف على أمه يمين بالطلاق لو حد فكّه أو ناوله حتى بُق ميّة،

ما ح يبقى لها عيش فى البيت للأبد، آخر النهار عشان يهشوا الدبان اللى اتكوم على جتته، كبوا عليه تلت جرادل ميّه.

ومرت الأيام، ودخل حاتم كلية التجارة إنجلش، وابوه اشترى له عربية، بس مفيش فايدة، مش قادر لسه يخلع توب (الحضرة)، حاتم ضارب العربية لون أصفر ليمونى، وكاتب عليها بالإسود (العين صابتنى ورب العرش نجّانى)، ما تقولش سايق تريللا، وكل يوم والتانى وحاتم يتقفش بالعربية مع واحدة شكل، وكلهم أشكال واحدة، الواحدة منهم بكتيره يا مضيفة فى كازينو من بتوع البحر، يا فى السوبر جيت، يا بتقطع تذاكر فى سينما، وأخرة المطاف طبعاً ح يتجوّز واحدة من دول جواز عرفى، ويخبّى عن العيلة، وح يتكشف أمره لما مراته تحبل، وهو يصر إنها تنزّل العيّل، وما تلاقيش قدامها إلا حل واحد، تروح للمعلّم هريدى الوكالة، اللى مش ح يرضيه اللى حصل طبعاً، وبرضو ح ينش حاتم علقة قدّام مراته وهو زى الفلق كده، ويخليه يكتب عليها رسمى، ويديله شقة فى العمارة عشان يفضل تحت عينه.

ويتخرج حاتم ويشتغل فى أول الأمر فى بنك أجنبى، فضل يحفّظ إسمه سنة بحالها للمعلم هريدى دون جدوى، معرفش ليه المعلّم هريدى كان مُصِر إن البنك إسمه (بنك هريدى إجرى كُل، وقعد لآخر يوم لحاتم فى البنك مش عارف ينطق كريدى أجرى كول)، طبعاً حاتم مش ح يكمّل كتير فى البنك، فى يوم ح يدخل له عميل يبدو إنه راجل مهم، لابس نظارة سودة، وبدلة آخر شياكة، ومعاه السكرتير بتاعه شايل له الشنطة، ما تعرفش ليه حاتم إتلكك له، وهو بيصرف له الشيك، وبيشوف بطاقته، قال له والنبى يا أخويا اقلع النظارة، طريقة الكلام ما عجبتش العميل، قال له: إيه يا اخويا دى؟، ما تتكلم كويس، شايفنى بهلفط، ولّا باهبّل؟، ده كان رد حاتم، وكلمة من العميل، على كلمة من حاتم، سخن الجو، وارتفع تون الصوت، والعميل غلط غلطة عمره لما قال، مش تعرفوا الأول تنقوا الموظفين بتوعكم؟، تنقوا مين يا راجل يا ناقص، إنت واقف على عربية طماطم فى سوق الحضرة؟، ده كان رد حاتم، إحترم نفسك، واعرف إنت بتكلم مين؟ ده كان رد العميل، باكلم مين يعنى، قنصل الوز؟ ده كان تعقيب الأخ حاتم، وبعدها عينك ما تشوف

إلا النور، أمّة لا ألا الله بتحاول تقوّم حاتم من فوق العميل، اللى بقى وشّه شوارع، والبدلة بقت زى شوال البطاطس اللى متمزّع ميت حتّة، واترفد حاتم، وكانت النهاية، ماسك الحسابات بتاع المغازة لأبوه.

بيسو النتَّاش

عم سمعه الزرَّاط، وده طبعاً مش إسمه الحقيقى، ده اللقب اللى طالع عليه فى الحتّة عشان ما بيقولش أى كلمة صُدق، راجل لذيذ جداً ونتاش بالفطرة، وعنده دكان فراخ فى سوق (الحضرة)، كاتب على اليافطة بتاعته (فرارجى أبو نجوى)، ودى أوّل نتشة لعم سُمعه، لا عنده بنت إسمها نجوى، ولا هوّ متجوز من أصله، مع إنه بيعتز بالإسم ده جداً، وبيعتز أكتر ببنته نجوى الإفتراضية دى، من كام يوم كنت قاعد على القهوة اللى قدّام الدكان بتاعه، ولمحته بيفتح الدكان، والقفل معصلج معاه، بقول له ما تيجى تاخد الشاى بتاعك معايا الأول يا عم سمعه، قاللى الله يبارك لها البت نجوى عملت لى كوباية من شويّة إنما إيه، بنج، وبادوب كمِّل كلامه الحلو عن نجوى، وقلب على الوش التانى لما القفل عصلج معاه أكتر، شوف البت بنت الكلب أقول لها ناولينى مفاتيح الدكان، تدينى مفاتيح البيت، قُطعت البنات، وخلفة البنات، البت عقلها خلاص بقى مش فيها، وطول النهار واقفة تتمايص قدام المراية، بنت مين يا عم سُمعه، ده أنا اللى بقول، ح تكون مين يعنى يا نِوِر غير الزفته بنتى، ده

كلام عم سمعه، عملت نفسى ما سمعتش وسكت ما نطقتش، ما أنا عارف لو قولت له هوّ فيه نجوى من الأساس يا عم سمعه، ح يسبّلى ميت دين، ويحدفنى باللى فى إيده.

لما كنت بلاقى نفسى زهقان، كنت باروح أقعد ع القهوة قدّام الدكان، واراقب عم سُمعه، هوّ الوحيد اللى كان عنده القدرة يطلّعنى من الزهق، ويقدم لى كوميديا ببلاش، شوف مثلاً لما يحلّى البضاعة لزبون داخل يشترى فرخة، الراجل داخل عايز فرخة بلدى، أظن ده عادى، بس شوف عم سُمعه بيقول له إيه،

– ما تاخد لك ديك كمان

–لأ شكراً أنا عاوز فرخة

– ده ح يغنيك عن المنبّه، ويقوّمك تصلّى الفجر حاضر،

–أيوه يا عم سمعه بس أنا مسيحى ماليش فى موضوع الفجر ده

– طيّب مش عندك عيّل بيتعلم وعنده امتحانات

– أيوه بس ده دخله إيه يا عم سمعه فى الديك

– دخله ايه بقة ازاى؟، ده إنت ممكن تظبطه ع الساعة اللى إنت عايزها يقوِم لك الواد من أحلى نومة عشان يذاكر، طيب وشرفك أنا لم باكون مسافر م باتّكلش على البت نجوى تصحينى، بأظبط الديك وهوّ اللى بيصحينى فى الوقت اللى أنا عاوزه، وبعدين يا أخى لو لاقيته بيأخر ولّا بيقدم، وديه لعبد الله الساعاتى يظبطه لك، ولو غلب حمارك معاه إدبحه، مش ح تخسر حاجة.

أى فرح بقى كان بيتعمل فى الحتّة لازم عم سُمعه يبقى له ترابيزة يتلم حواليه المعازيم، ويديها نتش، بس كان موته وسمّه، حد يضحك، أو يظبطه متأفف، ومش مصدّق كلامه، كان أقل حاجة يعملها، يزعل ويقوم ويسيب القعدة وسط توسلات المعازيم، معلش يا عم سُمعه، عيّل صغيّر غِلط ومش فاهم، وما يرجعش إلا لو صاحب الفرح جه بنفسه وقال له معلش إمسحها فيّا يا ابو نجوى، ويسوق فى الدلال شويّة لحد ما يلمح صينية الأكل داخلة، يقعد ويحلف ميت يمين بإنه ما لوش نِفس يحط أى حاجة فى بطنه، بس ح ياكل غصب عنه عشان ما يزعلش ابو العريس، طبعاً عم سُمعه ح يضرب الصينية كلها لوحده، ومش بعيد يطلب كمالة كمان، وبعد العشاء، وكوباية

الشاى، ونفسين جوزة متعمّرة، يبدأ عم سُمعه بقى فى العودة للنتش براحته، وخد عندك.

طبعاً ما حدش فيكم كلف نفسه يسألنى، مال كتفك يا ابو نجوى، ومع إننا كلنا عارفين إنه كان واقف على كرسى فى المحل بيجيب صندوق خشب قديم من على رف، والصندوق كان ح ينزل على راسه، لولا إنه ميّل برقبته، وخد الخبطة على كتفه، واتكوّم ع الأرض والصندوق فوقه، والواد دُقدُق القهوجى هو اللى لحقه لما صرخ، وأخده على مستشفى ناريمان عملوا له أشعة وربطوا له كتفه، بس لازم طبعاً كلنا نستهبل ونسأل، خير، أيه اللى حصل يا ابو نجوى؟، شوف يا سيدى، أنا كنت راجع من صلاة الفجر، قولت أروح اجيب عيش سخن من الفرن اللى ورا جراج البلدية، وأنا راجع بالعيش لقيت لك يا محترم الحضرة كلها مقبلانى، إلحقنا يا ابو نجوى، أيه يا جدع منك له؟، التُرماى اتقلبت ومش عارفين نعدلها، وعنها وروحت لاقيت لك التُرماى مقلوبة على جنبها، والناس متعطلة عن أشغالها، والعيال عايزة تروح مدارسها، شخطت فيهم، إركب إنت وهوّ، يا حتّة ما جابتش رجالة غير ابو نجوى، وروحت نازل تحت التُرماى وواخدها على

كتفى، ويا معين، وروحت قايم بيها وعدلتها، ونفضت إيدى، وقولت للسواق إتكل على الله إنت يا اسطى، وخللى بالك من الملف اللى جاى، ولو حصل حاجة إزعق عليا إنت بس. ومن ساعتها وكتفى بينأح عليّا.

هات يا ابنى واحد شاى كشرى، ويسخن عم سُمعه، وياخد شفطة شاى، ويحكى عن بطولاته، ويا سلام بقى لو حد نكشه، وسأله عن أى حاجة، ح يألف له سيناريو فى الحال، يعنى خد عندك مثلاً، رداً على سؤال، ألا صحيح يا ابو نجوى المنطقة دى كان فيها وحوش زمان؟، وحوش؟، يا ابنى ده أنا كنت عشان أوصل للدكان ده أعدّى فوق صف تماسيح

– بس ما كُنتش بتخاف منهم يا ابو نجوى؟

– اخاف مين يا ننوس عين امك، هوَ كان فى تمساح منهم يستجرى يفتح بُقّه وأنا معدّى فوقه، طيب تصدق بالله، التماسيح كانت بتقوللى، والنبى خف رجليك شويّة يا ابو نجوى وإنت معدّى.

ويستمر عم سُمعه وهو فاتح ع الرابع

– عارف يا واد يا بلية، المنطقة بين بيتكم والجامع دى كان فيها أسد

– أسد يا ابو نجوى؟

–ايوه يا اخويا أسد، مرّة قافل الدكان وراجع لاقيته واقف لى فى نص الشارع، والجوع باين من عينه، رجعت ع الدكان وكان عندى جوز فراخ عيانين بيطلّعوا فى الروح، جبتهم ورميتهم له، قولت أعمل فيه معروف، أتاريه طمعان فيّا أنا، قولت له بلاش أنا، الله يسترها معاك، مش عايز أرتكب حرمانية، وخللى ليلتك تعدّى على خير، إنت عندك أشبال عايزينك، مفيش فايدة، جاى يهجم عليا، جيت معلقه من ديله، وعلى طول دراعى يا مؤمن وأنا بالف بيه، وهو يصرخ، ويقوللى حرام عليك يا ابونجوى أنا دوخت وح اجيب اللى فى بطنى، وفى الآخر جيت هابده ع الأرض، ومادد إيدى فى زوره، وقالب بطنة زى الشراب

عيّل صغير كان قاعد ورا ما استحملش نفخ عم سُمعه، قال له معقول تعمل كده فى أسد، قال له إسال أمك يا ابن الل. . . . . (مرات الأسد).

كله كوم بقى واما كانت تيجى كبسة من التموين أو الصحة، وتطب على السوق، مرّة حضرت لك كبسة منهم، ودخلوا على عم سُمعه الدكان، ولقوا عنده فراخ عيّانه، مفتش الصحة بيسأله الفراخ دى بتاعتك؟، قال له لا يا باشا، ولا اعرفها، ، ، أُمال إيه اللى جايبها هنا عندك، قال له: لا مؤاخذة دى كانت جاية تسأل على فراخ قرايبها.

بيسو خرابة

اللى سافر برّة، وخصوصاً الخليج العربى أو ليبيا، لازم يكون شاف مجموعة من المصريين قاعدين فى ضل شجرة على ناصية شارع رئيسى، وحاطين عدة الشغل جنبهم، ومستنيين رزقهم، ح تلاقى زرجينة، على مقطفين، على جردل بوية، على سبت فيه مسطرين، ومنشار وفارة، على لفة سلك، وكماشة وزرادية والذى منه، ح تلاحظ عربية فيها مواطن من البلد ح تقف، وح يفتح المواطن الشباك، ويسأل على كهربائى، ح تلاقى تلاتة، أربعة حطوا ديلهم فى سنانهم وجروا على العربية، واتزاحموا، وواحد نط ركب جنب المواطن.

لو روحت نفس المكان تانى يوم، ح تلاقى برضو عربية تقف، والمواطن يسال على بنّا، ح تلاقى نفس التلاتة اربعة بتوع إمبارح جروا على العربية، وكلاكيت تانى مرة، نفس السيناريو، ولو جيت بعد يومين، ح تلاقى نفس الكلام بيتكرر بنفس السيناريو، ونفس الأشخاص فى حالة طلب سباك، ميكانيكى، فران، فلاح، إنشاء الله كمسارى حتى، وحياتك كله موجود.

الموضوع ده لما كان بييجى على بالى، كنت بسأل نفسى سؤال مكرر، هو احنا جبابرة قوى كده وبنفهم فى كل حاجة، وفضلت مش لاقى إجابة لحد ما باظت التلاجة بتاعتنا فى عز شهر يوليو، والدنيا نار، وكلمت واحد صاحبى، إلحقنى يا وجيه، التلاجة باظت، والأكل ح يبوظ، ما تعرفش حد كويس بتاع تلاجات، قال لى ما تقلقش، ح ابعت لك حسن تلاجات، عيّل كويّس، وبيرضى بقليله، وما تحاسبوش، ح احاسبه أنا، طيب ياعم الله يكرمك، وقفلت السكة، وشوية جرس الباب ضرب، أبو على وصل، سلامو عليكو يا هندزة، سلامو عليكم يا أسطى حسن اتفضل، إيه المشكلة لا مؤاخذة، التلاجة ما بتسأّعش، بسيطة إنشاء الله، وسبته مع التلاجة، وروحت أعمل كوبايتين شاى ليا وله، شوية وحسن يندە عليا، يا هندزة، إيوه يا أبو على، هىّ التلاجة دى بقالها كام سنة شغالة عندك؟، ماكملتش سنتين يا أبوعلى، هو إنت شاريها جديدة يا باشمهندس؟، إيوه يا أبو على، أمال جايبها من سوق الجمعة يعنى، ليه يا أبو على هىّ فيها أيه؟، قول ما فيهاش إيه؟، أيه يعنى تترمى مثلاً؟ لا، تتصلح إنشاء الله بس عايزه شغل كتير، عندك الفريون

لا مؤاخذة لازم يتملى، والترموستات تتغير، والموتور يتلف، ونغير لك بالمرة كاوتش الباب، وتبقى عروسة.

مبدئياً كده خد لك شهر ونص تصليح فى التلاجة لحد ما يخلص الصيف، وبعد 100 تليفون لوجيه وزيّهم لحسن، تيجى التلاجة، ويا ريتها ما جت، يومين تشتغل، وتبطل إسبوع، وأبو على رايح جاى، لحد ما تقريباً بقى واحد من البيت، يعنى يدخل بقى يعمل لنفسه الشاى، يدعبس فى فرن البوتجاز على بقايا غدا، يفتح التليفزيون ويتفرج على الماتش، يكوّع على كنبة الأنتريه ويا خد له تعسيلة، وفى النهاية تلاقى نفسك إتكلفت أكتر ما تتكلف لو ح تشترى تلاجة جديدة، وكده كده لازم تشترى تلاجة جديدة، لأن تلاجتك يا حلو بقت من ضحيا بيسو خرابة.

فاتت الأيام، ودخلنا فى موضة السيراميك، وكل اللى عنده حمام قيشانى قلبه سيراميك، وفلوس مغتربين الخليج هلّت، وبقى معيار الفشخرة، لحد فين ح يكون السراميك، لنص الحمام والمطبخ، ولّا لحد السقف، وبقت شغلانة تركيب السيراميك، هى شغلانة ما لا شغلانة له، وتيجى السيرة، وضياء صاحبى يقرر يشيل القيشانى ويركِّب سيراميك، طيب يا دقدق مين اللى حيركِّب لك السيراميك؟ ده أنا

اللى بسأل، حسن، حسن مين يا دقدق؟، حسن تلاجات، منتاش فاكره؟، الله، هو ساب التلاجات وشغال فى السيراميك، أيوه يا عم، ده بقى له سنة شغّال فى السيراميك، واروح يوم لضياء وأصفّر له من تحت البيت، يبص من البلكونة ويقول لى ما تطلع شوية، تعالى اتفرج على شغل حسن.

واطلع، وياخدنى ضياء على الحمام، أبو على يشوفنى، يسيب اللى فى إيده وياخدنى بالحضن، إيه رأيك يا دوكتور بقى فى الشغل؟، وأبص يا محترم وألاقى لك أبوعلى عاككها ع الآخر، الحيطة قابّة من ناحية، وتخبط عليها تلاقى تحتها فاضى، كأنك يا محترم بتطبل على دهولّه، وحد السيراميك الفوقانى مش ماشى مع بعضه، ولا التحتانى، يعنى أبو على مش معترف بالخطوط المستقيمة، والخطوط كلها محنية زى الخط الأصفر اللى فى نص شارع أبو قير، ده بقى غير بلاطة غاطسة لواحدها كده، وعاملة مطب فى الحيطة زى البلاعة اللى بعد ما بيتسفلت الشارع بتبقى غطسانة لوحدها فى النص، وتجيب لك داغ مساعدين أجدعها عربية، أنا حسيت إنى

باتفرج على فن سريالى، كل ده وأبو على مستنى رأيى، ما تقولش مستنى منى شهادة الأيزو.

ما قدرتش أمسك نفسى الأول من الضحك، وبعد كده قولت له، إيه اللى إنت مهببه ده؟، طبعاً بيسو خرابة لازم يطلّع لك العيب فى المبنى، ويديك إيحاء بإن البيت لازم يتهد، ويتبنى من أول وجديد، ويديك بقى تبريرات عجب: أصلك ولا مؤاخذه يا باشمهندس مش واخد بالك، الحيطة مطبلة أصلاً، ما اتخدمتش كويس، والكمر لا مؤاخذة بتاع السقف معووج، حتى بص، والسقف ما أخدش راحته كويس، إتصب بسرعة، عشان كدة الحيطة ريحت، ويبقى مفيش قدامك غير يا ترمى بيسو ده من الشباك، يا ترمى نفسك إنت وترتاح، وتستعوض ربك فى الفلوس والشقة وحياتك كلها.

وتستمر عجلة التطور، ونطلع من موضة السيراميك، ندخل فى عصر ورق الحيطة، وبيسو يقلب على طول، ويسيب السيراميك، ويبقى بقدرة قادر خبير فى ورق الحيطة، وتتفرج بقى على إبداعاته العجب، ومالها بوية الزيت ما كانت ميت فل، أديك سلمت دقنك لبيسو خرابة، وعمل لك ورق حيطة، مفيش فيه رسمتين يوحدوا ربنا

قصاد بعض، ده غير الفرق اللى بين الورق وبعضه، واللى بقى عش صراصير، ومش بعيد تلاقى فيران وضفادع مستخبية وراه، وبرضو بيسو ح يطلع لك العيب فى المهندس اللى بنى لك البيت، ح تشيل ورق الحيطة وتفكر تجلّد الحيطان خشب، ربنا ح يوقعك برضو فى بيسو خرابة، اللى أقل حاجه ح يعملهالك، ح يحط لك خشب مسوس، يجيب لك أجل الموبيليا اللى فى البيت كلها، ويبرر لك السبب، بإن المنطقة عندكم هنا لا مؤاخذة رطبة، الرطوبة بتاكل الخشب، مش سوس ده يا باشمهندس، ألف جنيه منى لو طلعت لى سوسة واحدة، وعموماً الحل سهل، ممكن نشيل لك الخشب ده ونحط لك لا مؤاخذة خشب معالج ضد الرطوبة.

ح تقول لى حرّمت أدخّل صنايعى البيت، ومفيش أحسن من التوكيل، والشركات المحترمة، وح تصدق إعلانات التليفزيون، وتتصل ب 60960، ح ترد عليك بنت صوتها ولا الكروان، وح ترقعك كلمتين إنجليزى الأول، وح تفهم بعد كده إن ده المركز العالمى (وخللى بالك لازم العالمى دى) لصيانة الغسالات والسخانات (أى بى سى سنتر)، ح تقول لها على مشكلتك، ح تاخد بياناتك

وعنوانك، وح يجيلك إتنين بهوات، وبدل زرقا، واسبلايت، إنت ممكن تفتكر إنهم من رياسة أركان المارينز، وح ياخدوا منك السخان، وبعد يومين تلاتة ح ييجو يركبوه، ح يشغلوه ويجربوه ربع ساعة، بعد كده ما تقلقش، ح يفرقع لوحده بعد ما ينزلوا، ماهو مفيش فايدة يا محترم، ح تلاقى ورا الحكاية برضو بيسو خرابة بس على نضيف.

بيسو المُسَكّف

محمد جرنان خلَّص فى مشوار العلام لحد ثانية إعدادى، ومن صغره شغال فى مكتبة البلدية فى (محرم بيه)، مكان شغله اداله فرصة عمره للقراية، أى حاجة تقع تحت إيده يقراها، كتب ماشى، مجلات ماشى، جرانين ماشى، والجرنان تحت باطه منين ما يروح، وما يسيبش صفحة ما يقراهاش، حتى صفحة الوفيات، أما بقى الإعلانات المبوّبة دى بيحفظها صم، ولو روحت له البيت ح تلاقيه مقصقص الإعلانات المهمة ومعلقها على مراية الدولاب، برغم إنه ما بيدوّرش على شغل، ولا بيفكر يسافر بره، بس لزوم مساعدة أى حد بيدوّر على شغل، لدرجة إنه عادى جداً تلاقى عيّل صغيّر بيخبّط على باب شقته، وبيقول له أبويا بيسلم عليك وبيقولك ماصادفتش النهارده فى الجرنان شغلانة لاخويا كنّو، وده اللى خللى الجيران مسمينه محمد جرنان، وطبعاً محمد من كتر القراية لابس نظارة كعب كوباية، فردة شنبر منها مكسورة، ورابطها فى ودنه بأستك، ومحمد بيركب التُرماى الصفرا من أول الخط فى (عزبة سعد) لمحطة الرصافة، وكل الكمسارية والمفتشين، وتلات أرباع الركاب عارفينه، وبياخدها مشى لحد المكتبة فى

شارع زين العابدين، وتقريباً محمد كل يوم والتانى بيبقى منهمك فى القراية من أول ما يركب التُرماى، وبتروح عليه المحطة، وما بيفوقش إلا لما الكمسارى يقول له، وتقريباً بيكون وصل لمحطة مصر، ويضطر ينزل ياخدها مشى لحد الشغل.

ومحمد نموذج مثالى لبيسو المسكف، كل جمله لازم يسبقها، او ينهيها بكلمة النظرية، النظرية يا باشمهندس فى الموضوع ده، إن المجلس لا مؤاخذه كان بيماين مع الإخوان عشان يشوف ميّتهم، أصلك مش واخد بالك لا مؤاخذه من النظرية، الجماعة العسكر دول رِئِمين، ويفضلوا لابدين فى الدُرة، وساعة الجد تبص تلاقيهم نازلين قلمين على شلوتين، ولم تعابينك يا ولا إنت وهوّ وهىّ، ويشطبوا الليلة، حقهم برضو، فاهمين الفولة، ودارسين لا مؤاخذه اتجاه الريح، والنظرية إنهم م الآخر متخَصصين فى الإستراتيشية، مش زى العيال لا مؤاخذه بتوع الروبلالية و6 أكتوبر دول، أنا مفيش بينى وبينهم أيتها حاجة والله، بس النظرية إن العيّل فيهم لسه بياخد مصروف من أبوه، وما يعرفش لا مؤاخذة القرش بييجى إزاى، وكل همّه يقولك عايزين روبلالية ودَستور، ويروح

يعطّل مصالح خلق الله وقالبهالك مليونية واعتسام، وهو مش عارف إن الاعتسام ده حرام، واللى عايز يعتسم لا مؤاخذه، يعتسم بحبل الله، مش يروح نايم لى فى خيمة، وبنات على سوبيان، ومسخرة، وتيجى تكلمه بالذوق يقولك إنت فلولى، ومش روبلالى.

ومحمد متابع جيد للأخبار، وبعد ما تنتهى نشرة الأخبار إللى بيحب يتابعها فى القهوة، يبدأ بقى فى تحليل الأخبار، ومحمد متخصص فى كله، يعنى سياسة ماشى، رياضة ماشى، سياحة ماشى، أخبار علمية ماشى، ومش قادر أنسى يوم ما جت سيرة ثقب الأوزون فى نشرة أخبار، والواد روما اللى بيشتغل مستخلص فى الجمرك، سأل محمد، ألا إيه المشكلة فى موضوع الأوزون ده؟ هم ناويين يلغوا أوزون الاستيراد، الله يوقف حالهم زى ماهم عايزين يوقفوا حالنا، وعنها وأبو حميد إتعدل فى قعدته، وحط رجل على رجل، وقال له، أوزون إستيراد إيه يا جاهل، دول بيتكلموا عن خرم الأوزون، وبدأ ابو حميد يتكلم عن المشكلة العلمية الخطيرة دى، وكإنه عالم من علماء البيئة: واخد لى بالك بقى يا روما، السما اللى انت شايفها دى، فى آخرها زى قشرة إزاز كده معمولة بقى من

الأوزون ده، بتنفِد نور ربنا عشان ينوّر الأرض، بس زى ما تقول العالم اللى بتستخدم البخاخات بتاع الكالونيا، والناموس دى عمآل على بطّال بيتسببوا فى إن لا مؤاخذه البخار اللى طالع ده بياكل فى القشرة الإزاز دى، وبيخرمها، الخرم ده بيدخل بقى شعاعات عفيّة بتضر جسم البنى آدم ولا مؤاخذه الحِيْوان، والنبات، وكل إشى حى على وش الأرض، ح يواصل روما استفساره، طيب والخرم ده فين بالظبط يا حمّو؟، يعنى فى أى منطقة فى البلد؟، ح يكمّل أبو حميد بدون أى تردد، يُكال والله أعلم، إنه فوق المنطقة اللى بين(الحميّات) و(المنارة)، يعنى بالظبط كده فوق المستشفى الطليانى لا مؤاخذة، بس حادف سِنّة يمين قِبلى القطر، طيب وده مالوش حل يا حمّو؟، ده واحد من زباين القهوة بيسأل، مفيش حاجة مالهاش حل، ده رد بيسو المسكف، ويفسّر بيسو أكتر وأكتر: هوّ ح يحتاج إيه يعنى غير شوية مونة، على جبس أبيض، بعد ما تتصنفر حروف الخرم كويس، وتديها سكينة معجون، وفى الآخر تديها وش أزرق سماوى عشان تبقى ميّة واحدة لا مؤاخذة، وما تبوَّظش المنظر.

طيب مين اللى ح يقدر على الشغلانة دى يا حمّو؟ ده زبون تانى بيسأل، ح يرد بيسو بكل ثقة: آنى ولا مؤاخذه بعون الله أقدر أخلَّص الشغلانة دى فى ساعتين زمن بالكتير، بس ح احتاج سلِّم مطافى طويل، يتثبت كويس، وواحد معايا يناولنى.

تخلص نشرة الأخبار، و ييجى برنامج عالم البحار، تلاقى بيسو أصبح ولا كأنه د. حامد جوهر فى زمانه، وخد بالك بقى من الكلام الزُبَد، الصورة فيها سمكة تونة، والكلام عن سمك التونة، بس بيسو مالوش دعوة، ح يقولك: سمك القرش ده خِطِر، وفيه منه فى النيل بالهبل، بس ورا السد العالى، الحمد لله إنه ما بيوصلش هنا، من كام سنة أرَم واحد صياد، وأكل دراعه، والسمكة من النوع ده بتبيض مليون بيضة، وبيفقس منهم يادوبك 4 بيضات بس، إتنين يطلعوا دكُرة، واتنين نتايات، سبحان الله، عشان ما حدش يجور على التانى، ح يرد واحد يقول له يا حمّو دى تونة مش قرش يا جدع، يرد بيسو المسكّف، يقول له يا فالح تونة ده إسم السمكة بعد ما تتقطَع ويحطوها ف علب، لو اتحطت فى علبة واحدة تبقى تونة، ولو تلت أربع سمكات فى علبة ح تبقى سلامون إنما هى فى الأصل قرش

وعشان تعرف ليه بقى سمّوها سمكة قرش آنى نقول لك السمكة دى البيضة بتاعتها بتبقى قد القرش المخروم ومخرومة برضو زيّه بس الخرم على جنب مش فى النص.

ممكن الجرسون يقلب المحطة على برنامج طبى بيتكلم عن مرض السكر، تلاقى بيسو بيقول للجرسون خللى بالك بقى معايا من موضوع السكَّر ده، لو ح تحط فى الشاى سكر يبقى لازم يكون سكر قوالب، لكن السكر العادى ده، أو سكر البودرة هو ده اللى منبع الخطر، زمان مثلاً أيام سكر الأقماع، ما كُنتش تلاقى حد عيّان بالسكّر ده خالص، ده بقى لامؤاخذه سببه إيه، أنا اقولك، السكّر لمّا يدخل الجسم بيرجع تانى يتشكّل جوه الدم على شكله الأساسى، بياخد لا مؤاخذه نفس المنظر بتاعه الأولانى، لو كان سكّر أقماع، ح يرجع تانى جوه الدم أقماع، لو كان فى الأصل قوالب، ح يرجع قوالب، وأسهل نوع بقى فيهم اللى تلاقيه يسلك فى الدم لا مؤاخذه، هو السكّر البودرة، بيمشى سخونة جوه الشرايين، لكن إدينى عقلك إنت بقى، إزاى القوالب ولّا الأقماع اللى قد كده، ح تمشى جوه شريان قد كده؟.

شوية و تلاقى بيسو قام واقف، وقال لامؤاخذة بقى أنا لازم أقوم أروّح، لازم البنى ادم ينام بدرى عشان لا مؤاخذه الخلايا بتاع جسمه تريَّح شوية، ماهو البنى آدم لما بينام كل خلايا جسمه بتقف ما عدا نص خلايا القلب عشان ما يحصلّوش كرشة نفس وهو نايم، وخلايا المثانة لامؤاخذه عشان لو إتحظر، يقدر يقوم يروح الحمّام بفك ميّة لا مؤاخذة.

بيسو الداعية

واحنا صغيّرين بنلعب فى الشارع، كان فى عيّل أكبر مننا بتلات سنين إسمه سمير أبو خشبة، هى صحيح بتتكتب (سمير)، بس بتتنطق (صمير)، ما هو ده اللى ماشى عندنا فى الحتّة، بالمناسبة عندنا محمد يقولوا له محمّه، وأحمد أحمه، وعَلاء عِلاء، أما بقى أبو خشبة دى، لأنه كان على طول شايل خشبة فى طرفها مسمار، وساعة الخناقة ينزل صمير يخلّص الموضوع، كلنا بقى فى الشارع كنا بنترعب من صمير، وكان يقف على ناصية الشارع، وعينه على دكان عم ظريف، يراقب مين اللى اشترى حاجة وراجع، وياخد الإتاوة منه عشان يسيبه يعدّى، اللى شارى صوبع عسلية يديله قطمة، اللى جايب خمس كراملّات يديلة واحدة، اللى معاه باكو نعناع يعمل حسابه يفتح الباكو قبل ما يحصّل صمير، ويديله منه اللى يجود بيه، وإلا ح ياخده كله منه، ويرقعه قفا ع الماشى، أما بقى اللى راجع ما اشتراش حاجة، أحسن له من سكات يدّى صمير قرش، وإلا ح ياخد على مؤخرته بوسة بالخشبة أم مسمار، يا إما ياخدها من قصيرها ويلف من الشارع التانى عشان يروّح بيته، بس الحق يتقال، لو أى

عيّل غريب دخل الشارع، واتخانق مع أى حد مننا، كان صمير بينزل زى المجنون ويدافع عنه، ويخرشم العيّل الغريب بالخشبة، وكان أى عيّل مننا لو اتخانق برّه الحتّة وانضرب، يقول للى ضربه والله لاجيب لك صمير، وييجى متعوّر وبيعيط يشتكى لصمير، اللى من غير تفكير، ياخد الخشبة، ويروح يقفل شارع الأعداء بطوله، عشان كده كنا بنحبه برغم خوفنا منه، وكانت أهالينا بتحبه، وهو برغم شراسته، كان بيحترم كبار الحتّة، وما يقدرش يفتّح فى أى حد فيهم.

واختفى صمير من الحتّة، وكل واحد فينا اتلهى فى حاله، ولما تيجى سيرته، اللى يقول ده فى السجن، واللى يقول لأ دول شافوه فى ليبيا، واللى يقول لا ده بيحارب فى العراق، وتروح الأيام، وتيجى الأيام، ويظهر صمير، بس ب نيو لوك، جلابية بيضا، وتحتها بنطلون من نفس اللون والقماش، وطاقية برضو من نفس بواقى القماش، ودقن متحنية وواصلة لحد نص صدره، وشنب محلوق، وزبيبة كبيرة شبه علامة ماركة العربية الميتسوبيشى، أنا أول ما شوفتها قولت ده مين ده اللى قدر يبطح صمير؟.

أهلاً يا صمير، نورت الحتّة، إتفضل، واحاول أشد فيه يقعد ع القهوة ياخد الواجب بتاعه، لا ممكن أبداً، يا عم تعالى عيب، ليك واحشة، وهو اللى طالع عليه بارك الله فيك يا أخى، وأحاول أطرّى الجو واقول له أمال فين الخشبة يا صمير؟ مفيش فايدة، وفين وفين بعد إلحاح غيّر اسطوانة بارك الله فيك يا أخى، واستبدلها باللهم اغفر لك، وأحسن خاتمتك، معلش يا أخ عبدُ الله (ونطقها بالنحوى)، أنا لا أجلس فى أماكن يجلس فيها الشيطان، ولا أشرب مما يشرب منه الشيطان، بصيت حوالين منى أدوّر على شياطين بتشرب منكر، مفيش غير عم مدكور قاعد بيشرب حلبة حصا، والحاج نبوى بيلاعب عم جرجس طاولة وبيشربوا شاى كشرى، وحمادة الإسكندرانى، وسعيد حميرو، وهانى براندللو بيشيّشوا، وبيتفرجوا على ماتش كورة فى التليفزيون، ولما لاحظ عليّا علامات التعجب، مسكنى من إيدى وقال لى يا أخ عبدُ الله، المقهى ده وكر للشيطان لأنه بيلهى عن ذكر الله، وشاور لعلبة بيبسى دايت فى إيدى، وكمِل كلامه، واللى إنت بتشربه ده مشروب الشيطان يا أخ عبدُ الله، رفعت علبة البيبسى وهزيتها فى إيدى وقولت له يا صمير دى بيبسى

يا عم مش بيرة، قال لى يا أخ عبدُ الله ألا تعرف أن هذا الزفت مضاف إليه عرق الخنزير؟، واستطرد، ربنا يتوب عليك، وياريت اشوفك فى المسجد وتحضر مع الأخوة درس الثلاثاء بعد ما نصلى العصر جماعة إنشاء الله.

وسابنى صمير ومشى، سحبت كرسى وقعدت أضرب أخماس فى أسداس، معقولة ده صمير؟، طيب أيه اللى حصل له؟، وافتكرت زمان، وقعدت أكلم نفسى، طيب يا صمير ده إنت كنت ما بتركعهاش، واليوم الوحيد اللى كنت بتهوّب فيه ناحية الجامع هوّ يوم الجمعة، ومش عشان تصلّى، ده انت كنت بتروح عشان تسرق جزم وشباشب المصليين، وما حدش فى الحتّة كلها ناسى لمّا المعلم بيومى الجزار عمل لك كمين، ولمحك بطرف عينه وهوّ بيصلى، وراح مسلِّم وسايب الصلاة، وقفشك وانت بتسرق جوز الجزمة الجديد بتاعته اللى كان مفصّله فى جواز بنته، وراح معلّقك يومها زى الدبيحة فى السِبية قدام الدكان ساعة بحالها، وقعد يسن لك السكينة، لحد ما عملتها على روحك من الخوف، وما حدش عتقك يومها غير مرور الدوريّة، والظابط خلّى المعلم ينزّلك، وبوست

إيد المعلم عشان يعتقك، وما يسلّمكش للحكومة، يلا سبحان الهادى.

شطبت شغلى فى الورشة، ونادیت على الأسطى حنفى الحلاق، النهاردة الثلاثاء، ما تيجى بينا نصلّى العصر جمعاً، ونجرّب نحضر الدرس بتاع صمير، تخلص الصلاة، ويربّع قدامنا صمير اللى ما بقاش صمير بقى، وبقى الشيخ صمير، وبعد البسملة والصلاة على خاتم المرسلين، وعلى آل بيته، والتابعين وتابع التابعين بدأ مولانا الشيخ صمير فى الدرس، وطبعاً الشيخ صمير نموذج صارخ لبيسو الداعية، بيسو اللى رجع من الخليج حضر كام درس دينى، وقرا شوية كتيبات من اللى بتتوزع قدّام جوامع (أبو سليمان) وعزبة المطار والطوبجية عن عذاب القبر، واتفرج على شيوخ الفتاوى، وعشان هو بفطرته جوّاه مساحة خير، ومش شرير بطبعه، لقى نفسه فى موضوع التدين ده، وشرخ بقى فيه لدرجة إن الناس البسيطة اللى حواليه بقوا ينادوه يا شيخ صمير، وشعشعت أكتر فى دماغه وبقى داعية إسلامى، واللى زاد وغطى إنه مش بس بقى له مريدين بيحضروا له درس الثلاثاء، لأ ده كمان استثمر القرشين اللى رجع بيهم من الخليج، وأنتج

شريط كاسيت، هوّ بيقول إنه لوجه الله، وبيوزعه فى الحتّة مجانا عشان على رأيه، الشبان لامؤاخذه بتوع الأيام دى اللى بيسقطوا البنطلونات وماشيين حالهم باين يتعظوا ويعرفوا ربنا، بس طبعاً الشريط بيتباع قدام الجامع فى الحتة يوم الجمعة مع السواك، وأزايز الريحة بنت الذين اللى بتغمم النفس، و بتتشم من على بعد كيلو، وما بتطلعش من جتتك إلا بعد شهر على الأقل، ولا ينفع معاها حتى ولا الحما بمية النار، وكان ألذ حاجة بقى فى الشيخ صمير، إنه لا حافظ لا قرآن، ولا أحاديث، بس بيتصرف، لما يتزنق يقول لك (فيما معناه)، ويروح رازعك مثل شعبى، حتة من موال لأحمد عدوية، أى كلمتين حلوين وخلاص فيهم ريحة من نفس المعنى، أو حتى مالهومش علاقه بالموضوع من أساسه: النهارده يا اخوانا ح نتكلم عن موضوع إستكامة المؤمن، المؤمن لا مؤاخذه لازم يمشى مستكيم، عشان يتعود يوم القيامة يمشى ع الصراط المستكيم، ماهو الصراط ده حبل مشدود من الحتة اللى ح نتحاسب فيها لا مؤاخذة لحد باب الجنة، وماشى فوق النار، واخدها من أولها لآخرها، وتمشى عليه مشوار ييجى من الأنفوشى كده لأبو قير، ومن تحتك

طبعا النار ملهلبة، وإنت يا ولداه ماشى حافى، والسخونية واصلة لرجليك، لو مكتوب لك الجنّة، ح تستحمل السخونية، وربنا ح ينوّر لك طريقك، وتعدّى فوق الصراط وتنفذ بجلدك لامؤاخذة، وان كنت عاصى ومكتوب لك النار، ح تلهلبك النار وتخليك ماشى تحجل زى الغراب لحد ما ح تطب من فوق الحبل وتنزل تتشوى، يعنى لازم كل واحد مننا يبقى مستكيم فى حياته والسلف الصالح اللى قبلنا قالو (فيما معناه) إمشى عِدِل، يحتار عدوّك فيه.

وخد لك من ده يا مؤمن ساعة ونص، والشيخ صمير ما صدّق لقى ماكرافون، وسميّعة، ونزل نخع، والعالم قاعدة مع نهاية كل كوبليه تقول لك الله، وأنا قاعد أنا والأسطى حنفى نبص لبعض ومش مصدقين اللى بيحصل، وكله كوم بقى والدعاء اللى ختم بيه الشيخ صمير الدرس بتاعه كوم، بدل ما بيقول (وابعثه اللهم المقام المعهود الذى وعدته، أبو صمير راح ظارفنا، وابعثه اللهم مقاماً مع حوده الذى وعدته)، واللى ح يجننى انها عدت عادى على الأخوة المؤمنين من فصيلة البيسو.

(المدهش فى الأمر إنى بعد شهرين تلاته وانا بتفرج على التليفزيون ألاقيلك الشيخ صمير بيرقى زميله فى جلسة مجلس الشعب).

بيسو السواق

الأسطى حمامة حوادث أشهر سواق ميكروباص فى الحتّة عندنا، وحوادث دى طلعت عليه من كتر العربيات اللى دغدغها، واتباعت خردة من تحت راسه بسبب السرعة الجنونية والرعونة اللى بيسوق بيها، ده برغم إنه كاتب على الميكروباص (ما تبطل الشقاوة، وامشى بالهداوة، ماتسوقش فى الأيامة، واتعلم من حمامة، راح توصل بالسلامة)، الميكروباص اللى راكبه ده رابع عربية يركبها من يوم ما اتعلم السواقة وطلّع رخصة درجة تانية من 10 سنين، بس جايز عشان دى أول عربية تبقى ملكه، محافظ عليها على قد ما يقدر، بيغسلها بنفسه، ومروّقها ومماليها بقى إشى ورق كوريشة على شخاليل على حليات على دباديب، عاملها كرنفال ألوان، والتنجيد بقى ما اقولكش، تشكيلة ألوان عجب، كراسى جلد حمرا عليها فرش بنفسجى، مع تابلوه فوشيا عجب، ملزوق عليه كل صور عيلة حمامة، من أول جده الكبير حمامة الأول، لحد ولاد أخته، ولازم لما تركب معاه يعرفك على الفاميليا واحد واحد، وبتاع 30 مراية فى كل حتّة جوذه العربية، بحيث تبص فى أى اتجاه تشوف كل الركاب اللى معاك

فى العربية، وش وقفا، ده غير المرايات اللى برّة، أما بقى الكشافات اللى حاططها، فحدِّث ولا حرج، حمامة حاطط كل ألوان الطيف، اللى ثابت واللى بيلف زى بتاع الإسعاف، بحيث العربية تبقى ماشية ملعلطة من كتر الأنوار كأنك شايف قوس قزح من بعيد.

والأسطى حمامة كان مغرم بالكلاكسات، عنده فى العربية تشكيلة لا بأس بها، وكل مكان له لامؤاخذة الكلاكس بتاعه، يعنى يطلع على الدائرى، يشغل أعوعا، ما تقولش بيكرش بيه الوحوش اللى طالعة من الغابة مثلاً، يخش على شوارع وسط البلد تلاقيه شغال بكلاكس صوت القطر، ويقولك عشان العالم تخاف وتوسّع، توسّع لمين يا عم؟ هو فيه قطر ح يمشى فى شارع أبو قير؟، يدخل بقى الحتّة، يروح مشغّل سارينة بوليس النجدة، دى بقى عشان يضرب عصفورين بحجر واحد، منها الحاجة أم حمامة تعرف إنه وصل وتحضّر الغدا، ومنها البت نواعم تفتح الشباك عشان يرمى عليها المسا.

لما يسعدك الحظ وتركب مع حمامة، ح تتفرج على أكروبات عجب، كأنك قاطع تذكرة فى السيرك، حمامة بيبقى قاعد بحيث إن تسعين فى المية من جسمه بره

العربية، يا دوب إيد واحده على الدروكسيون، ووسطه وراسه وإيده الشمال دول برّة العربية، وطبعاً بين صوابع إيده الشمال حاطط الفلوس، وكان يوم أغبر لما حمامة اشترى العربية الجديدة دى أوتوماتيك، واستغنى عن الدبرياج، وبقى بيسوق برجل واحدة بس، التانية بقى بيبقى يا إما تانيها وحاططها على الكرسى اللى قاعد عليه، يا إما فى المشاوير الطوالى على السريع لما يسافر بره اسكندرية بيبقى راكنها على الشباك اللى جانبه.

وحمامة ما بيعترفش بقواعد وآداب المرور، يقولك ده كلام عشان الخنافس بس، وتلاقيه ماشى فى الشارع بالورب، ومرة واحدة من أقصى الشمال، تلاقيه بقى فى اليمين، ويقولك معلش عشان فيه ربع جينى ع الرصيف، والربع جينى ده يعنى ربع جنيه، وفى لغة حمامة وأقرانه من فصيلة بيسو السواق، بيبقى الربع جنيه ده يعنى زبون، يعنى إحنا كركاب فى نظر بيسو السوّاق مش أكتر من إربع جنيهات، وحمامة كيِّف يمشى فى الممنوع، ولو قولت له ممنوع الدخول من الشارع ده يا أسطى، ح يقولك يا عم دى سكك ربنا، وأكنر حاجه ممكن تتعجب لها فى حمامة، إنه مش حافظ أسامى الشوارع ولا الأماكن اللى

بيروحها، بس بياخدها كده بالشبه، وبينطقها على مزاجه، يعنى ما تستغربش لو عديت معاه حلى مستشفى الكتراكت لجراحة العيون، وقالك يا باشمهندس أما مستشفى الكيت كات دى من جوه حاجه أبهة، وما تحطش فى بالك لو حكى لك على رحلة الخواجات اللى وصلهم لجنوب سينا وعدّى بيهم من نفق الشهير أحمد حلمى، لازم تفهم إنت إنه قاصد نفق الشهيد أحمد حمدى.

وحمامه له طقوس خاصة لازم يمارسها زيّه زى غيره من فصيلة بيسو السوّاق برضو، أول ما تركب معاه، والعربية تتملا، ويبدأ مشوار السفر، يقول سمعونا الفاتحة بالصلاة ع النبى يا جدعان، يبدأ ياخد الطريق السريع، يشغل لك دعاء السفر، ولما يوصل لجملة (وإنا إلى ربنا لمنقلبون)، يقولك اللهم ابعد عنا شر القلبان، ويبص لك عشان يطمنك، ما إنت بقى حظك يا حلو اللى قاعد جانبه، ويستطرد، حاكم العربية اللى قبل دى راحت فى قلبة، الله لا يعيدها، ما حدش طلع منها سليم، الله يرحم الجميع، وأنا أخدت لى 4 شهور راقد، ولحد دلوقتى المسامير ما اتشالِتش من جسمى ولا مؤاخذه، بس والله يا افندى ما كنت أنا اللى غلطان، سوّاق التريللا هو اللى حدف عليّا،

حاولت أهرب منه، مع الملف الدروكسيون لعب فى إيدى والعربية قلبت، طبعاً إنت إيدك على قلبك وهو بيحكى لك، مش خايف من الحكاية، لكنك خايف من العربيات اللى جاية فى الوش، وهوّ باصص لك وهو بيتكلم، ومش باصص قدّامه، وانت بتحاول تنبّهه، بس على مين، مفيش مانع وهوّ بيكمل معاك الحكاية تلاقيه شغّل الرعاش وكلاكس، وداس بنزين، وخد له غرزة خلّت كل الركاب يتكعوروا على جنبهم، وراح محصل ميكروباص قدامه ولازق فيه، وكل ده عشان يصبح على الأسطى جابر، زميل المهنة، ويميل عليه يحدف له الإصطباحة بتاعته، اللى مش ح تكون غير تعميرة حشيش.

يخلص دعاء السفر، تدخل على ربع قرآن من عبد الباسط، وبعد القرآن، يقفل الكاسيت، ويلم الأجرة مقدماً، ولو حد إعترض وقال ياعم مستعجل على إيه مش لما نوصل بالسلامة؟، ح يقف حمامة ويقول له لامؤاخذه أنا نظامى كده، تخلص المشكلة يفتح الكاسيت تانى ويعليه ع الآخر، تعيش بقى مع كولكشن إبن كلب ما تعرفش حمامة منقّيه إزاى، شوية مطربين ما تعرفش منهم ولا واحد، لو حاولت تبص على صورة الغلاف بتاع أى

شريط، ح تخاف من المناظر، ما تعرفش دول مطربين، ولّا مجرمين مطلوب القبض عليهم، ولّا إيه بالظبط؟، ده طبعا غير كلمات الأغانى اللى لو قولتها فى أى مكان عام، ح ينقبض عليك بتهمة خدش الحياء العام، واللى حمامة منتشى بيها، ما تقولش بيسمع الأطلال، ولو سألت حمامة، مين اللى بيغنى ده يا أسطى، ح يبص لك شذراً، ويستغرب ويضرب كف على كف، معقول يا افندى ما تعرفش مسعد رزّه؟، لا والله ما حصليش الشرف، وده مين مسعد رزّه يا اسطى؟، ده اللى كان متّهم فى قضية سرقة بنك مصر ولا مؤاخذه، بس الحمد لله طلع منها براءة، ح تقول فى سرَّك يا ريته ما كان طلع منها، وكنا خلصنا منه.

لو بان عليك الزهق من الشريط، حمامة ح يلاحظ، ح يشيل الشريط، ويقول لك ما عجبكش مسعد، طب خد إسمع دى واستمخ، ح يظرفك مطربة، من صوتها وكلمات أغنيتها، وصورتها اللى على غلاف الشريط، ح تقول أكيد دى لسه طالعة من قضية آداب وما خلَّصتش لسه فترة المراقبة، وح يقولك حمامة، أظن بقى مالكش حجّة، ح تقول إيه بقى على روحيّة تخشيبة؟، لو حاولت تقول له،

ما عندكش حاجة لعبد الحليم أو فريد ؟، ح يقولك لا ياعم دول بينيموا، أنى عايز حاجة تصحصحنى لا مؤاخذة.

ح تلاحظ بقى طول السكة إن حمامه ما فوِّتش مطب ما رزعش فيه العربية، ويقولك بعد ما ياخد المطب، تصدق بالله يا باشمهندس، إن المطب ده بقالو دلوقتى سنتين، حكومة بنت كلب حرامية، ويكمل كلامه، والمطب اللى جاى ده برضو داخل على سنتين وما اتصلحش، ويروح واخد المطب، يعنى عارف المطبّات بس برضو بياخدها، هواية بقى، ده باللإضافة إلى إن إيده ما بتتشالش من على الكلاكس، طول السكة يديك بيب بيب وبعدين بيب، يعنى تظبط ودانك على 2 بيب، يليهم واحد بيب طول السكة، مع إن السكة فاضية ومفيش أى حد مضايق السيد حمامة خالص، بس ليه كده؟، ما كُنتش عارف لحد ما سألته، بتزمّر لمين يا اسطى؟، مفيش حد قدّامك، وكانت الإجابة المقنعة، لا مؤاخذة عشان مانامش، أصل ده تالت مشوار إسكندرية مصر النهاردة، وما نمتش من أول إمبارح، وإدينى عقلك بقى ح تتلم على أعصابك ازاى وإنت راكب مع سوّاق ما نامش بقى له 48 ساعة.

مفيش ساعة سواقة، يعنى يادوب وصلنا لتلت المسافة، ح تلاقى حمامة واخد يمين، وواقف قدام مبنى، يقال عليه كافتيريا، ح تسال وقفت ليه يا أسطى؟. ح يقولك إستراحة يا باشمهندس، حد من الركاب ح يقول له استراحة إيه هو احنا لحقنا نمشى؟، يا عم عندنا أشغال عايزين نلحقها، الكلام مش ح يعجب حمامة، وح يقلب لك على الوش التانى، واسطوانة القرف بقى تشتغل، هو مفيش أم رحمة ولا دين يا جدعان؟، هو البنى آدم ده حديد يعنى؟، ده الحديد بيكل يا جدعان، يعنى ما نريحليش نص ساعة نشرب لى فيها كوباية شاى وحجر معسل يعدل أم نافوخى شوية؟، ولا مانع من سب الدين للمهنة، وللزمن اللى حوجه للشغلانة المعفنة دى.

طبعاً لازم كل الركاب ح تحاول تسترضى جنابه، وإلا ح يباتوا فى الطريق، بس بيسو خلاص إتعكنن، ح يلوى بوزه بعدها، ويسوق طاير زى الحمامة، وربنا ح يسترها معاه مرتين تلاتة من حوادث أكيدة، وطبعاً ح تتنيل أكتر واكتر، ويتنش مخالفة رادار عشان السرعة الجنونية اللى ماشى بيها، وح يكمل باقى السكة بالعافية، يا إما مرّة

واحدة ح يقف على جنب، ويقول العربية عطلت، شوفوا لكم بقى توصيلة.

بيسو وصلة

رجعت فى يوم من الشغل لقيت الشارع بتاعنا كله اترشّق إعلانات، مفيش بيت مفيش عليه الإعلان ده (العالمية للفضائيات، ، ، عيش واتمتع مع كل القنوات الفضائية، ، ، أوضح صورة، ، ، أرخص سعر، ، ، ، ، حجب كامل لجميع القنوات الإباحية، ، ، إدارة المهندس: حميدو دش، ، ، 299 شارع البرنس ابراهيم – متفرع من شارع الجواهر – الحضرة القبلية،،، موبايل رقم . . . . .)، ضربتها فى دماغى، وخصوصاً إنى كنت مشترك مع شركة مشهورة للبث التليفزيونى عبر الأقمار الصناعية عشان اتفرج براحتى على ماتشات الكورة المشفّرة، وبعد ما اتدبست فى الإشتراك، الشركة باعت حق إذاعة المباريات لشركة تانية، وبقى الطبق بتاعى المتركب فوق السطوح زى خيال المآتة، وعنها وروحت متصل بالتليفون، وجالى المهندس: حميدو دش ركب لى وصلة، وشغلهالى، طبعاً بعد ما شوّه لى المنظر من الشباك، وبقت الأسلاك اللى ماشية قدّامه عاملة زى صينية الكنافة، وطمّنى إنها ما بتتقطعش خالص، وقاللى على ضمانتى لا مؤاخذه يا باشمهندس، ومعاك نمرة الموبايل، لو اتقطعت فى أى

وقت، ح تلاقينى عندك فى ثوانى، إحنا مكتبنا بينه وبينك فركة كعب، وخد حساب التركيب وحساب شهر مقدم وخلع.

وناديت على المدام والعيال أبشّرهم بإن بقى عندنا دش، وح نعيش بقى مع مسلسلات وبرامج رمضان اللى على وشك، ويالا بقى ياعيال نتغدى بسرعة عشان النهارده الخميس وح نتفرج على ماتش برشلونة وريال مدريد، والعيال قسَمت نفسها، محمد وسارة ريال مدريد، وعمر ونجوى برشلونة، وأنا وامهم قعدنا فى النص، وقدامنا صينية الشاى، وبدأ الماتش، وفى عز الانسجام، أيه ده هوّ قلب ليه على قناة الناس، ناس مين يا عم حميدو الله لا يسيئك، أففف، إيه القرف ده، هات يا ابنى الموبايل من جنبك، هذا الهاتف قد يكون مغلقاً، من فضلك عاود الاتصال فى وقت آخر، وتعالى بقى تف على قبرى لو التليفون فتح النهارده بطوله، وعيش يا حلو إنت والعيلة وكلها مع قناة الناس، تحاول تهرب وتقلب، ماشى، خد لك بقى إشى عفاسى، على عباسى، على إشى رحمة، وكمل بقى سهرتك مع شيوخ فتاوى عذاب القبر والتعبان الأقرع، وارجع غصب عن اللى خلفوك للقنوات المحلية، وعيش

مع حبايبنا الحلوين بتوع القناة الأولى، يا إما أحباب الله بتوع القناة الخامسة، ما انت مفيش قدامك غيرهم.

تقلق بالليل وتسيب فرشتك، وتقول أجرب الوصلة، ح تلاقى الوضع كما هو، ح تقول أتفرج بقى وخلاص إستخسار، مفيش 5 دقايق، تلاقى الإرسال اتقطع خالص، تمسك الموبايل وتحاول تتصل بالمهندس: حميدو، مفيش فايدة، حميدو واضح إنه قفل الموبايل ونام، يبقى هاين عليك تنزل فى عز الليل تروح له، بس تروح فين دلوقتى؟، وإنت أساساً ما تعرفش العنوان، يعنى ح تطبِش فى الساعة دى، وحتى لو وصلت له، إنت فاكر نفسك يعنى فى باريس، ح تلاقى اللى يرد عليك وينفذ لك طلباتك، يا عم خدها من قصيره واتخمد ونام، والصباح رباح والنهار له عينين.

تقوم بقى يوم الجمعة وتستحمى وتفطر مع العيال، لسه الوصلة مقطوعة يا عيال؟، أيوه يا بابا، تحاول تتصل بالمهندس: حميدو، برضو التليفون مقفول، طيب تتفرج بقى على برامج الأطفال وخلاص لحد ما تيجى صلاة الجمعة، تنزل تصلى وترجع، تلاقى فرح فى البيت من وإنت طالع على السلم سامع العيال، هيه هيه الوصلة

رجعت، الوصلة رجعت، تطلع وتفتح الباب وتلاقى نفسك نازل فى وسطهم رقص، هيه هيه الوصولة رجعت، وأم العيال تزغرط، ومفيش مانع الباب يخبّط، وتلاقى الست سنية والأستاذ عبد النعيم جيرانكم جايين يباركوا لك برجوع الوصلة، وواجب الضيافة يتعمل، ويمين منك والله، لإنتو قاعدين نتفرج سوا على برنامج جورج قرداحى، وح تترصوا قدام التليفزيون، وفى عز التركيز مع البرنامج، ح تلاقى نفسك هوب، بتتفرج غصب عن اللى خلفوك على برنامج كرتون على قناة سبيس تون، ح يفوّر دمك، ح تمسك الموبايل وتتصل، أخيراً فيه جرس، ألو، باشمهندس حميدو، أنا فتح الله اللى جيت ركِّبت لنا الوصلة امبارح فى شارع شركة سيتى، أيوه يا باشمهندس، فيه مشكلة عندك، أيوه يا عم إحنا بنتفرج على جورج قرداحى ومتابعين البرنامج، لاقيناه قلب على برامج أطفال، معلش يا هندزة أصبر 5 دقايق بس بالعدد أصل تامر إبن مدام شوقية المدرسة اللى فى آخر شارعكم بيعيط، وهىّ عندها لا مؤاخذه دلوقتى درس، وعايزة بس تشغل الواد لحد ما تخلص المصلحة بتاعتها، ومعلش برضو نراعى بعضينا لا مؤاخذة، يا عم أنا مالى ومال تامر واللى جابوا تامر،

وامبارح أجى اتفرج على ماتش ريال مدريد وبرشلونة، تحول لى إنت على قناة الناس، وتقفل الموبايل، لا أنا عارف اتفرج على حاجة، ولا طايل أتصل بيك؟، ده إسمه كلام والنبى؟، معلش يا هندزة إمسحها فيا، أصل الحاج عبد التواب بتاع العطارة اللى فى أول الجواهر رجع عقبال أملتك من العمرة امبارح، وكان عايز يتفرّج على الشيخ حمؤَّه، وإنت عارف الحاج عبد التواب راجل كبّاره، وما اقدرش أرفض له طلب، وبعدين الموبابل والله فصل شحن، أنا ما اقدرش على زعلك يا هندزة، 5 دقايق بس مدام شوقية تخلّص الدرس، وح اجيب لك جورج قرداحى.

تستمر بقى معاناتك مع المهندس: حميدو لحد قبل نهاية الشهر بيومين بالظبط، تلاقى الإرسال بقى ميت فلة، مفيش أوضح من كده، وشغال 24 ساعة بدون انقطاع، والحياة ح يبقى لونها بمبى، ومفيش مانع من إتصال تليفونى من الباشمهندس، قال إيه بيطمّن على الخدمة، لحد أول الشهر يا حلو، ييجى الباشمهندس ياخد حساب الشهر اللى جاى مقدم، و ترجع ريما لعادتها القديمة، وابقى تعالى قابلنى بقى لو عرفت تتفرج على اللى إنت

عايزه، وح يرجع تانى موبايل الباشمهندس يفصل شحن لحد قبل آخر الشهر بيومين، وهلمَّ جرا.

نيجى بقى للمصيبة اللى ح تحصل ح تحصل، تيجى يوم خميس إنت والأسرة الكريمة، وفى بعض اللحظات السعيدة القليلة اللى بينتظم فيها الإرسال، وإنتو بالصلاة ع النبى كده سهرانين مع فيلم عربى جديد، وفجأة وبدون سابق إنذار ح تلاقى الإرسال قلب على قناة من إيّاهم، يا سنة سودة معجنة قدامك، اللهم احفظنا، يادى النيلة، فيلم ثقافى فى بيتنا، تلاقى نفسك منطور زى اللى قرصته عقربة، ورافس التليفزيون برجلك موقعه فى الأرض، ونازل على العيال وامهم تلطيش وشتيمة، قوم يا ابن الكلب منك له، له، لها، كل واحد على أوضته، إيه المسخرة اللى إنتوا بتشوفوها دى؟، و تنزل بالذات على الواد الكبير بالشلاليت، ما انت ظبتته وعينيه فنجلت مرّة واحدة وودانه وقفت، وتبقى ليلة هباب ع البيت كله، و تقوم جرى تفتح الشباك وهاتك يا تقطيع فى الأسلاك، وانت نازل شتيمة بأعلى صوتك، والله لايوريك يا حميدو الكلب، و تنزل جرى من البيت على عنوان المكتب، مانتش عارف إزاى

طلعت السلالم 5 أدوار فى دقيقة زمن لحد ما تطلع السطوح، وتمشى ورا الأسهم المرسومة على الحيطان.

ح تدوّر على السطوح لحدما تلاقى أوضة عليها يافطة (العالمية للفضائيات)، تفضل ترزع فى الباب لحد ما يفتح لك الباشمهندس ببنطلون بيجاما وفانلة حمالات، أول حاجه تعملها تناوله بوكس فى وشه تجيبه على ضهره، وتتلم الجيران وتبقى عركة، واللى يجنَّك بقى، تبريرات المخلصاتية، معلش يا افندى، أصل النهاردة ولا مؤاخذة ليلة دخلة الواد حنكش صبى المطرح، والباشمهندس حب يعمل معاه واجب.

بيسو المغترب

بيسو المكافح عصرته الحياة فى مصر، واضطرته لأن يشد الرحال للعمل بالخارج، ومن هذا البيسو نوعان، النوع الأول يسافر للدول العربية وعلى الأخص للخليج، ليبيا، العراق، ثم الأردن، أو لبنان والنوع الثانى يسافر لأوروبا، وتحديداً لليونان، أو إيطاليا، أو يسافر لأمريكا، ولكنك يمكن أن تفاجأ بهذا البيسو فى أى بقعة فى العالم ممكن أو غير ممكن أن يصل إليها بشر، ولن أنسى مباراة للفريق القومى لكرة القدم فى بلد إفريقى إسمه توجو، وببص لاقيت فى المدرج بيسو واقف شايل علم، ومعاه صاحبه حمّو شايل طبلة وعامل دوشة أكتر من دوشة الجمهور الأفريقى، وبرضو أول ما جت عليه الكاميرا فضل يجرى معاها ويشاور، لحد من كتر جريُّه بالجنب بقى يدوس على البشر فى سكّته، وشكله كده داس على شخصية مهمة كانت حاضرة الماتش، عشان الدنيا اتكهربت فجأة، وظهرت القوات الخاصة فى المدرجات، وفى النهاية لبس فى سور المدرج، ووشّه اتخرشم، عشان كده أنا لحد دلوقتى مستغرب إزاى نيل أرمسترونج لما نزل على سطح القمر سنة 1969، ما قابلش أى بيسو هناك،

وبدأت أشك إنه جايز ما لقِش القمر كويس، لأنه لو لف كويس أكيد كان ح يلاقى بيسو طالع له من أى خُن، وبيقول له، مين؟، أرسطونج؟، لامؤاخذة أيه اللى حدفك على هنا؟، أى خدمة يا افندى؟، هىّ المركبة فيها عُطل ولّا حاجة؟، عموماً أى حاجه تعوزها بس قول يابيسو، وألف من يدلك.

النوع بقى الأولانى من هذا البيسو مش ممكن انساه، كنت باتقابل معاه فى بنغازى وأنا راجع من ليبيا فى أجازة، مرة كنا فى شهر يوليو ودرجة الحرارة 43 درجة مئوية، والبيجو اللى راكبينه من بنغازى للسلوم طبعاً مش مكيّف، وماشى ببركة دعاء الوالدين، يعنى يا دوب فيه من مستلزمات العربيات الضروريات بس، العجل والكراسى والموتور، والشبكة اللى متحمل عليها ما هو إرتفاعه قد أرتفاع العربية مرتين ونص، يعنى تقدر تقول عمارة مخالفة ماشية على عجل، والكلاكس طبعاً أساسى، ما هو برضو اللى سايقه بيسو.

مرة صادفنى الحظ وركبت مع شلة من فصيلة هذا البيسو المغترب (النوع الأول)، طبعاً طول السكة شكاوى من الزمن إبن الكلب اللى حدفهم هنا، وحكاوى منيلة بستين

نيلة عن مدى الظلم والقهر اللى شايفينه فى الغربة، واللى يقولك إنه بقاله سنتين ما قبضش مليم، واللى يحلف لك بالطلاق إنه على لحم بطنه بقاله إسبوع، مع إن كمية البضاعة اللى جايبنها معاهم، وخصوصاً المواد التموينية تكفى شارع شبرا باللى فيه، ده غير بقى إن كل واحد فيهم وراه مغامرات نسائية ما تقولش فالنتينو فى عز مجده، والحريم كانت بتتحدف عليه، ومش ملاحق، ومنتاش محتاج تفهم إن كل ده طبعاً نخع، يكفى مجرد تبص لأشكال اللى بيحكوا، وتشم الروائح اللى بتهفهف منهم، وإنت تحكم بنفسك، طيب إزاى؟ وليه.

الثنائى العجيب ششتاوى والدسوقى، إثنين كانوا حدوتة، كل واحد فيهم لو طلع فى فيلم والكاميرا اتثبتت عليه بس وهو بيتصرف ويتكلم، من غير سيناريو ولا إخراج ولا دياولو، ح يطلع فيلم كوميدى يكسّر الدنيا، ششتاوى كان من سنورس، محافظة الفيوم، سيبك بقى من كل اللى كان جايبه معاه من ليبيا، بس ركز معايا فى حاجة واحدة بس، لمحت لك ششتاوى بيحط فوق العربية كرتونة موز مستورد، قولت له الموز ده رايح فين؟، قال لى واخده معايا، أنا أفتكرته نازل بعد بنغازى فى السكة، وسألته،

قال لى لأ ده أنا مروّح بيه البلد، قولت له يا ابنى وده ح يعيش لحد ما توصل؟ و يتحمِّل نقحة الشمس دى؟، وبعدين قولت وأنا مالى، أحسن يفتكرنى طمعان فيه والا حاجة، وعشان تتخيل معايا المشهد، أنا قاعد فى أول كرسى، جنب الشباك اللى جايب لى من بره صهد ما تقولش شيسوار متسلط عل بدنى، وكل شوية أبص ألاقى حاجة بتلزّق زى العسل كده بتنقّط فى قفايا، أيه يا أسطى هوّ فيه خرم فى السقف؟، لا يا باشمهندس السقف زى الفل، طيب أمال أيه بس اللى بينقط ده؟، طيب حد يا افندية جايب معاه عسل ومش قافل عليه كويس؟، الإجابة لأ مفيش، طيب، ويستمر مسلسل التنقيط، وفى أول إستراحة بعد 400 كيلو من بنغازى، أنزل أشوف بنفسى ألاقيلك موز الششتاوى تحول إلى عصير موز الششتاوى، وما عدش فيه قرن واحد سليم يوحّد ربنا، وساح وهوَ اللى بينقّط فى قفايا، واللى يجن بقى، إن الششتاوى مستخسر يرميه، ونزل، وبدأ يطلّع من كل كام قرن حتّة لسّه ما اتعصرتش ياكلها، وحياتك ما وصلناش طبرق، وكان مكتوب علينا كل كيلو نمشيه، نقف ربع ساعة عشان

الششتاوى مسكين جاله إسهال، وكان لازم نسيب الششتاوى وعصير موزه فى طبرق، عشان نكمِّل إحنا.

أما بقى الدسوقى فكان فيلم لواحده، كان من الباجور، محافظة المنوفية، وعشان منوفى وعارف قيمة الفراخ، جايب معاه فضلة خيرك قفص فراخ ليبى، قال يعنى من قلة الفراخ البلدى وفراخ الجمعية فى مصر، بالإضافة إلى ديكين رومى مالاقاش قفص ياخدهم، فا تفتّق ذهنه إلى ربطهم فى شبكة العربية من رجليهم، والديكين المساكين، يا حول الله يارب، طول السكة عمالين يرفرفوا بجناحاتهم فى الهوا، ويبربشوا من كتر الرملة اللى دخلت عينيهم، عمرك شوفت فى حياتك ديك بيبربش؟، وريشه بيتنتف أوتوماتيكى من قوّة الهوا؟.

طبعا طول السكة، وف كل كمين، نقف وننّزل اللى فوق العربية، ونتفتّش، وياخدوا اللى ياخدوه، ويسيبوا اللى يسيبوه، ويتريقوا شوية على الفراخ والديوك، وخد لك بقى ساعة تحميل بعدها، المهم وصلنا جمرك السلوم مش شايفين قدامنا من التعب، بس اللى حصل بقى نسّانا تعب 18 ساعة فى الطريق، ما تعرفش إيه اللى فتح قفص الفراخ، وسبحان الله كلنا ميتين من التعب، ما عدا الفراخ،

الفراخ يا جدع أخدت ديلها فى سنانها، وقالت لك يا فكيك، ومين ده اللى يلحق؟، اللى فى اتجاه السلوم، واللى فى اتجاه حباطة، واللى رجع ليبيا، واللى من فوق الهضبة ع البحر عدل، ودسوقى بيلعب أكروبات ورا كل فرخة، ويقوم ويتكعبل فى جلابيته، وتعالى تف على قبرى يا دسوقى لو قدرت تمسك واحدة.

أما بقى بيسو من (النوع الثانى)، وخاصة اللى مغترب فى أمريكا، فده تشوفه غالبا فى السوبرجيت وإنت راجع من القاهرة، يبقى راجع من المطار، وحظك يجيبك على الكرسى اللى جنبه، ده بيبقى عكس بيسو بتاع ليبيا، يبقى نوع من أنواع بيسو المنبهر، وطبعاً بيبقى نتاش درجة أولى، يعتمد على إنك ما سافرتش برّه وح تصدق اللى بيقوله.

من أولها يشتكى من ضعف التكييف، و ينادى على المضيفة يقول لها بليز فيه بروبليم فى الكونديشن، وح يلاحظ إنك مش واخد بالك منه كما يجب، فا يعزم عليك بسيجارة، مع إنه شايف فى إيدك سيجارة من نفس الماركة مولعة، و يقولك سيبك من دى، خد دى بتاع بلدها، و يبدأ على طول: مش عارف يا أخى مش قادرين يظبطوا

الكونديشن فى حتّة باص، تصدق، إحنا (وخد بالك من إحنا دى ح تتكرر كتير) عندنا التكييف فى الشوارع والجناين، تمشى فى الجنينة تلاقى الشجرة طالع منها هوا بارد فى الصيف، وفى الشتا سخن، مش محتاج لا بطاطين ولا دفايات، وتبقى ماشى فى الشارع فى عز طوبة بنص كم.

ده طبعاً بقى غير حكاوى المكن اللى فى كل شارع، تحط الفلوس فى ناحية وتدوس على زرار، وتقول للماكنة صحن فول وفلافلتين، تلاقيهم طالعين من الناحية التانية بسلطاتهم وطرشيهم، وخد من ده لحد ما تنام منه وهوّ شغال نخع مع نفسه.

بيسو التومرجى

الدكتور بندق أشهر شخصية طبية فى الحتّة عندنا، هارى كل أهل الحتّة حقن، من أيام السرنجة الإزاز اللى شبّرت من كتر الغليّة وأم سن واحد معلم على مؤخرات أمة لا إله إلا الله، ومن كتر الإستخدام، ما تعرفش لونه أيه، طبعاً غير إنه قاطع لكل العيال، وفاتح له بتاع مليون خُرَّاج، ده غير خبراته الإضافية المكتسبة من التجربة والخطأ المستمر فى مجالات طبية متعددة دخلها بالفهلوة، وجعلته يتحول من مجرد حلاق بشنطة يلف بيها على الزباين، وبكتيره يحمى العرسان ويروّقهم، إلى حلاق صحة، وفى وقت الزنقة مجبّراتى، وحجَّام، وبتاع كاسات هوا، يعنى باختصار بتاع كله.

والدكتور بندق كان عنده عجله بجرس صوته مميز، أول ما يرن فى الحتّة، تلاقى العيال من سن 7 سنين ونازل خدوا ديلهم فى سنانهم وقالوا يافكيك، ماهو واحد فيهم أكيد متبلّغ عنه، وكلها ربع ساعة ونسمع يا ام المطاهر رش الملح سبع مرات، ما هى الست اللى ما كانتش تقدر على شقاوة عيّل من عيالها تقول له وحياة أمك لاجيب لك الدكتور بندق يا ابن الدايخة.

من الساعة 6 لحد الساعة 9 بالليل، كان الدكتور بندق يتحول لشخصية مهمة، لابس بالطو أبيض، ونظارة شمس وحاطط قلم أحمر ورا ودنه، وقاعد على مكتب إيديال، وعامل فيها عبده المهم، وبيشتغل فى عيادة دكتور مكرم طبيب الأسنان الوحيد قى الحتّة، يدخَّل العيانين، ويناول الدكتور، وينضَّف العيادة، بالإضافة طبعاً لطلبات الست هانم فى البيت، وتوصيل العيال للمدرسة، وكان نموذج لبيسو التومرجى بحق وحقيق، وعمله طول المدة دى مع الدكتور مكرم فى العيادة أعطى له لقب الدكتور اللى كان بيعتز بيه جداً، وبيقول فى قعداته الخاصة للصحاب والقرايب والمعارف إنه أهم من الدكتور، الدكتور لا مؤاخذة بتاع سنان بس، إنما أنا بفهم فى كله، وبعدين إذا كان هو لا مؤاخذة إتخرَّج من كلية طب السنان، أنا اتخرجت من جامعة الحياة.

الحقيقة إن العلاقة بين الدكتورين مكرم وبندق كانت غريبة ومثار إستغراب لناس كتير، بس أنا كنت فاهم من بدرى، كل الحكاية، إنها تبادل مصالح، يعنى بالبلدى نظام شيِّلنى وأشيِّلك، د. مكرم عايز يضمن رجل دايماً على العيادة، وبيعتمد علي بندق إعتماد كبير باعتباره وزير

إعلامه، ودراعه اليمين فى شد الزباين للعيادة، معتمداً على شهرته فى الحتّة، والمناطق المجاورة، وف نظير ده، بيسيب بندق يسترزق من ورا العيادة، يعنى مفيش مانع يبقى عارف إنه فاتح العيادة الصبح وشغال حقن على غيار على طهارة، بس المهم ما يمدش إيده فى بُق حد، ومالوش دعوة بكرسى السنان خالص.

كان عادى بقى ودكتور مكرم شغال، تلاقى بيسو التومرجى راح فاقع فتوى طبية ع الماشى، لزوم نحن هنا، واحنا بنفهم فى كله، عشان يبيّن للعيانين إنه جامد، وانهم ممكن يلاقوه وقت العوزة، يعنى الدكتور بيقول للعيان ما ينفعش نركِّب لك كوبرى ثابت عشان الضرسين اللى جنب الفراغ تعبانين ومش ح يتحملوا، يروح بندق قايل: طيب ما نشوف اللى جنبهم يا دوكتور، ممكن يساعدوا، وأهو برضو لا مؤاخذة نواية تسند الزير.

وكان كيِّيف والزبون طالع معاه الروشته، ياخدها منه يبص فيها، طبعاً ما بيعرفش يقرا انجليزى، واحتمال يكون بيفك العربى بالعافية، يقلع نضارة الشمس، ويلبس نضارة باغة، قال يعنى نضارة قراية، ويعمل نفسه قال يعنى بيراجع الدوا ورا الدكتور، طبعاً إبن اللئيمة ح يسأل العيان

السؤال التقليدى، ح تجيب الدوا ده منين؟ ده دوا شاحح، ولّا استنّى، أُقعد خمس دقايق، وأنا ح اتصرف لك، وياخد الروشته وينزل جرى على صيدلية مربط مع صاحبها، يجيب الدوا للعيان وياخد نسبة من الصيدلية، وبقشيش من العيان، يعنى منشار، طالع واكل، نازل واكل، وممكن جدا يضيف من عند الصيدلى دوا راكد ما بيتباعش، عشان يمشيّه، بس ده بيبقى له حساب تانى مخصوص طبعاً، ويرجع يلبِّس العيان العمّة، ويفهمه إن الدوا اللى الدكتور كتبهوله كوم، والدوا الأخرانى ده كوم، دى حاجه على حد تعبيره ما بتطلعش غير للحبايب بس، وكله بحسابه برضو.

مرة ضرسى نقح عليّا، أخدت بعضى وروحت العيادة وقعدت أستنى الدكتور مكرم، وأسعدنى الحظ إنى استمتع بحوارات بندق مع العيانين، لدرجة إنى نسيت وجع ضرسى، بيسو التومرجى مفعوله أقوى بكثير من أى مسكِّن، تلاقى مثلاً عيان داخل وشه وارم وبيتلوّي من الألم، وبندق بيسأله: ده من إمتى على كده؟، العيان يشاور بصوابعه على 2، ما هو مش قادر ينطق، وبندق يديه وش المشاركة الوجدانية، ويقلب سحنته، ياااه يومين

على كده؟، الله يكون فى عونك، و يستمر، وما خدتش حاجه، يرد إبن العيان اللى واضح إنه تلميذ فى مدرسة، خد مضاد، الكبسولات الأحمر فى أزرق دى، يرد بندق آآه السبرتوسين (يقصد الاستربتو ما يسين)، و يستطرد بندق، شوف لا تقوللى سبرتوسين ولا سبرتوجيم، مفيش أجدع من البنسليم لو مؤاخذة، تاخد لك حقنة فى العضل، تخللى لك أجدعها خراج يفش فى ساعتين زمن، و يستطرد بندق فى تعريف الموجودين كلهم بمزايا البنسليم، وقدرته على علاج أى حاجة، وأنا مش عارف إيه سر العلاقة الحميمة بين بندق والبنسليم لدرجة إنى افتكرت إنهم جايز يكونوا قرايب، لحد ما جه الدكتور ودخلت قعدت على الكرسى، وبدأ دكتور مكرم يتكلم معايا بود، وادانى حقنة بينج وباعتبار المعرفة القديمة اللى بينا، سمح لى بالإنتظار جوّه العيادة لحد البنج ما يشتغل، وبدأ يدخل العيانين يشتغل لهم، وأنا قاعد.

لفت نظرى كل عيان ما يقعد، يدخل بندق ويعدى ويقول للدكتور كلمة بصوت واطى فى ودنه وهو حاطط إيده على جنب بُقّه، ويمشى، يقوم عيان، وييجى غيره، يكرر نفس الموضوع، لحد ما جه عليّا الدور فى الخلع، وجه

بندق ضرب لفة ورايا وقرّب من الدكتور وقال له الكلمه، وبحكم إنى قاعد قريب من الاتنين، قدرت اسمع الكلمه، بنسليم، بنسليم، ولاحظت إن الدكتور ابتسم وقال له لأ مش محتاج، وفهمت سر البنسليم، بندق إبن الرفدى بيسترزق من وصف الدكتور للبنسلين للعيانين علشان ياخد حقه من العيان مرتين، مرّة فى الشكّة بتاع إختبار البنسلين، ومرة فى تمن ضرب الحقنة.

وجاء اليوم الموعود، أنا راجع من الشغل لقيت لك لمة قدام العيادة، وبوكس، وناس بتزعق، وواحد ماسك فى إيده شاكوش، بيقول بصوت عالى وحياة رحمة أمى، ما ح اسيبه إلا لما أكسر له ضرس، إيه الحكاية يا جدعان؟، فيه إيه؟، أتارى بندق دكّن عيان من ورا الدكتور، وجابه الصبح يخلع له ضرسه، والضرس إتكسر منه، وقعد ينخوَّر للعيان لحد ما عمل له نزيف، وأم العيان رقعت بالصوت، لمت الحتّة كلها، وابوه جه من دكانه على ملا وشه، شاف إبنه سايح فى دمه، حلف ميت يمين ليكسر لبندق ضرسه عقاباً له على إنتحاله صفة دكتور أسنان.

بيسو إنتخابات

الإنتخابات مهرجانات، وحيث أن بيسو شخصية مهرجاناتية بالسليقة، فهو إذن ملك الإنتخابات بدون منازع سواء كان هذا البيسو بيسو دعاية، بيسو بلطجى، بيسو ناخب، أو حتى بيسو المرشح نفسه، وتعالوا سوا نشوف كل واحد منهم بيعمل إيه فى الإنتخابات، وبيعيشها ازاى.

عبده هيصه، أشهر سمسار دعاية إنتخابية فى الحتة، بيختفى طول السنة كأنه فى بيات شتوى، لدرجة اننا بننساه خالص، وهوب مع الإنتخابات يظهر، ما حدش حتى عارف فى غير وقت الإنتخابات بيشتغل إيه، وبياكل عيش منين، بس تهل الإنتخابات، تلاقى عبده ضارب البنطلون الأبيض، والقميص الأسود اللميع، والنضارة الشمس، اللى طول الوقت تقريباً رافعها على نص راسه، وعلبة المللبولو الأحمر (ماليش دعوة، هو بينطقها كده)، والولاعة الدهبى فى جيبب القميص، وقاعد طول النهار فى مكتبه على قهوة بسطاوى، يستقبل وفود، ويودع وفود، وبوس وأحضان، ما تقولش من بقية أهله، وبمجرد ما اللى كان بيبوسه وبيقول فيه قصايد شعر يمشى، يتدوّر يتف على الأرض، وتلاقيه بيتمتم ويشتمه بأمه وابوه واللى

جابوه، ولو بصيت على الترابيزة اللى جانبه، تلاقى بوسترات دعاية ملفوفة، لو حاولت تدعبس فيها، تكتشف إنها بوسترات لمرشحين منافسين، يعنى عبده عامل زى العميل المزدوج، على كل لون يا باتستا، ما هو بيسو دعاية يبيع أمه فى لحظة، بيشتغل مع اللى يدفع أكثر وبس، ويقولك حِكم، يا عم أنا لا ناكة لى ولا جمل، البطن اللى عايزة المَمْ، ما بتسألش، جبت الأكل منين ده يا عم؟.

وعبده هيصة مصاب بمرض البحبحة فى الأرقام، يعنى الألَفات بتخش على الملايين، وخانات الآحاد والعشرات والميّات دى ما بيعترفش بيها، تبص تلاقيه بيقول لمرشح أنا عندى بعون الله فى جيبى مليون ونص صوت مضمونين لك فى الدايرة دى، مع إن كل أصوات الدايرة ما تعديش 200 ألف صوت، ونصهم أموات، ولو فضلت قاعد شوية لحد المرشح الأولانى ما يمشى، وييجى المرشح التانى، ح تلاقيه بيقول له نفس الكلام، ويمكن كمان ح يبحبح معاه أكتر فى الأرقام، ورزق الهبل ع المجانين، والإتنين ح يدفعوا لعبده المعلوم حسب التسعيرة، طبعاً الحساب بالراس، ويوم نتيجة الإنتخابات، تلاقى مرشح تالت غيرهم هو اللى نجح.

تحب تتفرج على عبده هيصة فى المؤتمرات الإنتخابية بتاع المرشح اللى بيسانده، فى الأول، تلاقيه ماسك الماكرافون ويقدم إبن الدايرة، رجل البر والتكوى، مرشح الغلابة، ومحمودى الدخل لا مؤاخذة، و تاخده الجلالة ويحلف بالطلاق تلاتة إنه ما جاش الليلة دى إلا عشان مكتنع ببورنامج سيادته، وبعد كده تلاقيه قاعد تحت المنصة اللى عليها المرشح، ومدِى وشه للجمهور، منها بيراقب الجو عشان ما حدش يعكّر الليلة، ومنها يشوف مين من صبيانه مش عامل واجب فى الهتاف، ومنها يحيى معلمين الحتّة، ومنها برضو بيلاغى البت بتاعته اللى بتبص عليه من الشباك.

يوم الإنتخابات بقى ح تلاقى عبده هيصة بيعيش يوم عمره، مش ح يبقى عبده هيصة بق الكلام وبس، ح تلاقيه اتحوّل إلى بلطجى محترف، قالع نص هدومه اللى فوق، وماسك سيف، ما تقولش ح يحارب كفار قريش، ولافف على وسطه شال راشق فيه جوز سكاكين، عامل زى العيال اللى بتلف تدبح يوم العيد الكبير، و محضَّر ورا منه صندوقين تلاتة مولوتوف، ومعاه شلّة عيال أشكالها وحش، وواقفين قدام باب اللجنة بيشتموا كام واحد

أفندى من اللى بيلبسوا نضارات نظر دول، على بنتين لابسين جينز ورابطين شعرهم ومعاهم علم، وشايلين يافطة مكتوب عليها (إنتخبوا الدكتور فلان)، ومانعين أى مخلوق يهوِّب ناحية باب اللجنة من الرعب.

طبعاً ما تحاولش لا تقرّب ولا مجرد تحلم إنك تستخدم لغة الحوار مع عبده، ح يقولك الأول، قصَّر يا افندى وشوف مصلحتك، واتكل على الله من هنا، بعد كده يبقى ذنبك على جنبك، وكد أعصر من انسر، على رأى عبده شخصيا، وسمعنى سلام سكت الكلام، والسيوف اتكلمت.

عايز بقى تشوف نموذج بيسو الناخب، جرّب تقعد على قهوة بسطاوى ليلة الإنتخابات، وارمى ودنك كده لبيسو الناخب، وهو منهمك فى الكلام مع صديق عمره حمّو عن ضرورة المشاركة فى الإنتخابات: إسمع يا حمّو، البللمان ده لا مؤاخذه بتاعنا كلنا، لو أنا وإنت والتانى ماروحناش ننتخب، ح يسرقوا صوتنا، ويجيبوا اللى على هواهم، تبص تلاقى شوية العيال الليبلاريين بتوع التحرير دول ماسكين البلد، وح تبقى خراب يا ابن عمى، لا ح تعرف تمشى كلمتك على ابنك، ولا تفتّح عينك فى بنتك، وح تيجى تتكلم، ح يقولوا لك حقوق الإنسان، والعلوَمة، والخيار

الاستلاتيشى، والكلام اللى ما بيأكِّلش عيش ده يا ابا، وطبعاً حمو بيبين لبيسو إنه موافق على كل كلمة بيقولها عشان يعدّى الليلة، ويلحق يروح يتعشى ويتفرّج على الوصلة وينام.

أما بقى بيسو المرشح ده، فاأحسن مثال له هو سليمان فونية، وسليمان فونية ده كان أصله سمكرى بوابير جاز، وإسم الشهره بتاعه سُولُوم، وسُولُوم ساب كار السمكرة من زمان بعد ما انقرضت بوابير الجاز، وسافر العراق قعد له 6 سنين، ورجع فتح مع عديله سايبر، وسمع إن عضو مجلس الشعب ده بيطلع له فى الشهر قد كده فى قد كده، قال لك طيب هوّ يعنى فتحى الجنتل بيفهم عنى أيه زيادة، ما هو بقى عضو مجلس ومعاه لا مؤاخذة الحصانة، وشغال بيها سخونة، وبعدين هو عضو المجلس ح يعمل إيه لا مؤاخذه غير إنه يا ح ينام، يا ح يزوّغ، يا ح يرفع إيده ساعة ما بياخدوا الغياب (ده على حد فهمه)، وعنها وراح ساحب ورق ترشيح، ورشح نفسه، بس المشكلة إنه ما بيعرفش يقرا ويكتب، وقالوا له لازم تتعلم، وده شرط أساسى، عشان كده قرر والكلام له، إنه يروح فصول نحو الأمنية.

بيسو الحرامى

بيسو الحرامى هو نموذج متجسد للنحس، برغم إنه حرامى سوابق، بس ولا مرّة بيفلت، عمره ما اتعرض على نيابة، مابيلحقش حتى يروح قسم البوليس، بياخد جزاته فوراً، وغالباً من بيسو المواطن، هو فى الحقيقة ما بيبقاش من بيسو المواطن بس، ولكن عشان إحنا شعب إجتماعى بيحب اللمة، بيبقى العقاب جماعى، من التجمع الوطنى لقوى بيسو الجماهيرية، اللى عندها القدرة العجيبة على الحشد فى دقايق معدودة، وما حدش بيبقى عارف في إيه، وليه ومين؟، بس كله بيجامل وخلاص.

ميسو كعبلها، وده إسم شهرته فى الحته عندنا، كان نموذج صريح لبيسو الحرامى، إتولد يتيم الأب، وأمه داخت عشان تربيه، ولفت بيه على كل الورش والدكاكين اللى فى الحتّة، مفيش فايدة، ما بيعمّرش فى شغلانة، وإيده طويلة، وفى الآخر سابته وطفشت من الحتة كلها واتجوزت راجل كبير شرط عليها تنسى إن لها إبن إسمه ميسو، وطلعت عليه كعبلها دى عشان طول عمره لخمة حتى فى السرقة.

أول مرة ميسو كعبلها يتقفش كان فى أوتوبيس 33 بتاع غبريال، الأوتوبيس كان عامل زى علبة السردين، وبيسو قَطَر واحدة ست كانت بتشترى خضار من السوق، وشافها بتحط البوك فى صدرها، وراح ناطط وراها فى الأوتوبيس، ولازق، الست كانت صورة طبق الأصل من الولية اللى بتطلع فى افلام عادل إمام تضرب بالروسية، وكانت شابكة البوك بدبوس فى صدر الجلابية، يادوب بيسو ح يدعبس فى صدرها، راح الدبوس شاكه فى صوبعه، راح قايل آى، وهو قال الأى من هنا، والست صرخت بعلو صوتها من هنا، وبكل عزمها راحت متبتة على إيد ميسو، ورقعاه روسية فتحت له حاجب، والركّاب خد عندك، قفيان على اقلام على شلاليط، وكمان مفيش خشا يا إبن الكلب، وحاطط إيدك مش عارف فين، ويلا هيلا بيلا والأوتوبيس ماشى، وارمى يا جدع فى الشارع، وينزل ميسو ع الرصيف متخرشم، يقابله تجمع بيسو المنتفض للدفاع عن حقوق المواطن يكملوا عليه فى الشارع.

تانى مرة ميسو كعبلها يتقفش كان فى شقة الكابتن بطاطا، هو شاف لك الكابتن نازل رايح شغله فى نادى الحديد بتاعه، وقال لك حلو، الشقة فاضية، والكابتن لا حيلته

عيّل ولا تيّل، وعنها وراح طالع على مواسير المطبخ من المنور، و نزل فى المطبخ، أول حاجة لمحها التلاجة، فتحها، وقعد يلقّط اللى فيها، وتانى حاجة لمحها أنبوبة البوتجاز، قال لك أفكها واخدها، على حظه النحس ما يعرفش إن عماد عضلات إبن أخت الكابتن بطاطا بايت عنده، وبياخد دش فى الحمام، وأول ما لقى المية تلِّجت مرة واحدة طلع بلبوص من الحمام يشوف السخان اللى بيغذى المطبخ والحمام ماله، لقى لك ميسو فاكك الأنبوبة وشايلها، ما عملش أى حاجة غير إنه شاله هيلا بيلا ورماه من المنور، ونزل طراخ على خروف عم صابر اللى بيسمنه عشان العيد، الخروف فطس، وهو رجله اتكسرت، ناس تقول من الوقعة، وناس تقول من أم العلقة اللى أكلها من الجيران.

تالت مرّة ميسو كعبلها يتقفش كان فوق سطح بيت أم لوزة، كان هارش إن أم لوزة مربية كام بربرة على ديك رومى فى عشة الفراخ، ولقى نفسه فاضى، قال لك أطلع أخد لفة فى العشة، يمكن يقدر يفلت بجوز فراخ، وفضل يتدحلب لحد ما طلع على السطوح، وأخدها زحف على بطنه من باب السطوح لحد العشة عشان ما حدش من

الجيران يلمحه، ومن حظه النحس كان لابس شيرز أحمر، ما تقولش أبو تريكة فى زمانه، وهو يا دوب دخل العشة من هنا، والديك الرومى الظاهر كان زملكاوى، وابيض كده ومزهزه ونافش ريشه وأشرس من هشام يكن، وشاف لك الشيرز الأحمر، ركبه ميت عفريت، وراح ناطط قارم لك ميسو من مناخيره، ومتعلق فيها، وحالف ميت يمين يا هوّ يا مناخيره، وميسو يصرخ، وأمة لا إله إلا الله اتلمت، وأم لوزة وحبايبها هات بالشباشب على ميسو، وفين من يوجعك، ونزلوه فى الشارع وسابوه لتجمع بيسو الوطنى يكملوا عليه.

رابع مرّة ميسو كعبلها يتقفش كان بيحاول يسرق شنطة من عربية راكنة جنب سور النادى الأوليمبى، شاف لك راجل أبهة نازل من العربية وخد معاه شنطة سامسونايت، ودخل البنك، وطلع حطها فى شنطة العربية، وقفل العربية ودخل البنك تانى، ما صدق ميسو الراجل يا دوب دخل البنك، وراح قوام ضارب الطفاشة فى طبلة الشنطة، وعنها، واتقلبت الدنيا، العربية تزمر، وسارينة تضرب، وفلاشر شغال، وعالم بتهتف حراااااامى، واللى زاد وغطى، صاحب العربية مكهربها، والكهربا مسكت فى جتت ميسو،

بقى بيتنفض زى اللى عنده صرع، والأمن بتوع البنك طلعوا جرى، وصاحب العربية طلع، وكان فيه ماتش فى الأوليمبى لسه خلصان، والجمهور طالع قرفان، لقوا لك زفة، وتخيل إنت بقى مدرج الدرجة التالتة كله بيضرب فى واحد ممدد على الأرض، تفتكر ح يفضل منه أيه سليم؟، ومن يومها وميسو بقى عنده كهربا زيادة فى جسمه، يبقى ماشى فى أمان الله، تبص تلقاه اترعش مرة واحدة وعينة نورت، زى اللمبة اللى واخده كهربا زايدة قبل ما تتحرق، ويروح حادف مرة واحدة على جنب لابس فى أى حاجة معديّة، ويمدد فى الأرض لحد ما يبان له صاحب.

خامس مرة ميسو كعبلها يتقفش، كان ماشى على سور الكورنيش لقى واحد بيصطاد سمك، وقف يتفرج عليه، والراجل كان رزقه حلو، ومش ملاحق، عمال يطلع شراغيش على بطاطا على دينيس، وبيشيل اللى يصاده فى تونياية بلاستيك كبيرة ماليها مية بحر وحاططها وراه فوق البلوكات الخرسانة اللى ع البحر فى جليم، ميسو ركبه الشيطان، وعمل نفسه بيتمشى ورا الراجل، وشوية شوية والراجل مشغول راح مفضى المية اللى فى التونياية ولافعها فوق كتافه، ويادوب ح يتحرك، على حظه النحس

إبن الراجل الصياد جاى من بعيد، وشايف المنظر، راح جارى ومن سكات راقع ميسو شلوت راشقه فى الميه بهدومه، وميسو لا بيعرف يعوم ولا ينيل، ويقب، ويغطس، ويشرق، ويكح، وكل ما يحاول يتعلق فى صخرة، حد من تجمع البيسو الشرس يروح نشُه زلطة يرجعه تانى للمية، والموجه تشيله وترزعه فى الصخرة، لحد ما طلعوه شبه فطسان.

سادس مرة ميسو كعبلها يتقفش، كانت فى النزهة، أنا واخد العيال وامهم والساندويتشات وتورموس الشاى فى يوم جمعة، وفارشين جنب بحيرة السيد قشطة، والاقيلك النزهة كلها بتجرى ورا واحد شايل بجعة سارقها من بركة البط اللى قدام كازينو الشجرة، والعيال الجارسونات والحراس نازلين فيه ضرب، وجايبين له مخبر شبه سمعه ابو زلبطة، وإيده قد الرجلين مقاس 45، ما بيضربهوش غير على قفاه، والدم بيشر من كل وشه، والمخبر بيقول له يا ابن الكلب إنت ما حرمتش؟ إنت مش الجمعة اللى فاتت ممسوك هنا برضو بقرد؟.

بيسو كراكيب

فى داخل كل منا يوجد جزء من هذا البيسو بدرجات متفاوتة تظهر عند اللزوم، ويمكن أن تجد هذا السلوك البيساوى إذا علمت أن من مميزات شخصية هذا البيسو هى الإحتفاظ بأى حاجة قديمة مالهاش أى لازمة تحت شعار (ليها عوزة)، وبيسو كراكيب ده صورة مكبرة لهذا الجزء البيساوى الموجود داخلنا جميعاً، وعشان تقدر تتخيله من غير ما توجع دماغك، قوم كده ودوّر فى البيت على زهرية قديمة، أو علبة كرتون من كتر التراب اللى عليها ما تقدرش تعرف لها لون محدد، وأغلب الظن أنها توجد فوق الثلاجة أو فوق دولاب أو على رف غير مستعمل من رفوف المطبخ، وتعالى قول لى كده بذمتك ح تلاقى إيه فى الزهرية أو علبة الكرتون دى غير الحاجات دى:

1- زرار بيجاما عضم والخرمين مفتوحين على بعض.
2- نص موس حلاقة مصدى.
3- غطا إزازة كوكاكولا متطَّبق.

4- قرش قديم لونه متغير ومكبوب عليه ميركروكروم ناشف.

5- حتة الحديدة اللى جوه مشبك الغسيل.

6- بنسة شعر معووجة ولازق فيها شوية شعر.

7- جرَّاية ستارة.

8- كوستبان.

9- مكوك ماكينة خياطة مع إن مفيش فى البيت ماكينة خياطة من الأصل.

10- بكرة خياطة فاضية وراشق فيها إبرة مصدية ومقطومة من عند مدخل الخيط.

11- دبوس مكتب.

12- غطا قلم جاف.

13- غطا علبة دوا.

14- بلية مقطوشة.

15- فردة رباط جزمة وواحدة من حتة الصفيح اللى فى الطرفين مش موجودة.

16- نص شريط كاسيت مفصول وفيه البكرة والشريط مكرمش.

17- عمود حديد من اللى جوه كبس كهربا وشابك فيه حتة سلك مِشَعَّر.

18- غطا راديو ترانزستور بلاستيك مفصول.

19- أنبوبة قلم جاف بايظة من غير سن والحبر طالع منها.

20- الحتة من السبحة اللى فيها الشراشيب.

21- ورقة كوتشينة متنية من طرفها.

22- فردة زهر طاولة.

23- قرص أسبرين قديم وحتة من القرص باينة من الغلاف.

24- نشرة داخلية بتاع دوا مش معروف.

25- فردة مقص.

26- حتة من مسطرة مكسورة.

27- حجارة بطارية صوبع قديمة والحامض ناشع منها.

28- عجلة رجل كرسى.

29- فردة حلق مصدى والفص اللى فيها واقع.

30- باغة قميص.

31- جلدة ساعة قديمة من غير أبزيم أو الأبزيم من غير جلدة (المهم مايكونش الاتنين موجودين سوا).

32- الصفيحة اللى على الفلوبى ديسك.

33- مقبض درج.

34- سنة عيل صغير مخلوعة.

35- غلاف مشط كبريت مكتوب عليه رقم تليفون مش معروف إسم صاحبه.

36- صورة شخصية لواحد مفيش أى حد فى البيت يعرفه.

37- قرص نعناع لونه إصفر من الركنة.

38- شِبر من أستك بايظ.

39- قلب ساعة خربانة.

40- أربع خَمَس حبايات لب.

41- مفتاح مصدى ما بيفتحش على أى باب فى البيت.

42- تذكرة قطر.

43- عودين كبريت فرط.

44- دعوة فرح مش معروف لا مين هوَ العريس ولا مين هىّ العروسة.

45- فردة شنبر نظارة.

بيسو الفقرى

الواد جابر بولّيعة اتولد بعد وفاة أبوه بشهر، وأمه ماتت وهىّ بتولده، واتربى يتيم فى بيت خاله، وطلع من صغره يقوم من نقره، يقع فى دُحْديره، أول ما اتعلم المشى جابوه من بلاعة قدام البيت قبل ما يغرق، وأول يوم فى المدرسة وهو راجع كلب جرى وراه، من خوفه، جابوه من بلاعة تانى ومرات خاله رقعته علقة عقَّدته من المدرسة ومن حياته كلها، بدأ يكبر وتكبر معاه مشاكله، حتى لما حاول وهو فى الإعدادية يزّوغ زى زمايله وينط من على سور المدرسة، كان يوم، الناظر لمحه من الشباك، وطلق الفراشين وراه، ومن رعبه من الفلكة اللى فى إنتظاره، نط فى بلاعة، ومن يومها بقى إسمه جابر بولّيعة، وما تعرفش بقى إيه العلاقة بين ده، وبين اللى خلاه بعد كده يتقفش ببيبع غطا بلاعة سارقها فى سوق الجمعة، ويتنش علقة فى القسم، وظابط المباحث يسلمه لخاله بعد ما ياخد تعهد عليه، وتبقى فضيحته بجلاجل، ويبقى مثل حى لبيسو الفقرى اللى متكعبل فى مشوار حياته، وبرغم إن الدنيا شالته وحطته، وحظه كان من يومها قليل، لكن أهو فى الآخر إتعلم وخد دبلوم تجارة بعد ما دوَّخ معاه

خاله ومرات خاله، بس مفيش فايدة برضو، وعلى رأى مرات خاله، المنحوس منحوس ولو علقوا فى ديله فانوس.

بعد طول إنتظار للوظيفة اللى مقدم عليها فى شركة الكهربا، أخيراً استلم العمل كشاف نور، وأول طلعة، مرات خاله بخرته، واتكل على الله، طالع بيت قديم فى سوق الحضرة، إتكعبل فى سلمة مكسورة، وخد السلالم من فوق لتحت، دراعه اتجلط، ومناخيره اتخرشمت، وربنا ستر، وقام نفّض هدومه وبيضرب الجرس على أول شقة، واحدة ست فتحت شافت المنظر، راحت راقعة بالصوت، يالهوووووووووى الحقووووووونى، وفى أقل من خمس دقايق كان جابر بيترقع علقة من سكان العمارة كلها، الكل بيضرب ومش عارف بيضرب مين وليه؟، مجموعة بتضرب على أساس إنه حرامى، ومجموعة تانية بتضرب بس متوصية شويتين على أساس إنه فلاتى وجاى يعاكس نسوان العمارة، مع إن الست اللى رقعت بالصوت واستدعت هذا التجمع الوطنى الوحدوى لا تمت لصنف الحريم بأى صلة، ولولا صوتها اللى فيه شوية من ريحة صوتهم كنت تفتكرها عجلة كاوتش بتاع تريللا، والمجموعة الأخيرة كانت بتضرب بغيظ على أساس إن

العيشة ما عادتش ناقصة نستحمل مجانين كمان، المهم إن بعد العلقة السخنة دى، شالوه ورموه برضو فى بلاعة.

فاتت يادوب سنة، وطلع جابر بولِيعة مرة يكشف على النور فى شقة على السطوح فى يوم نوّة وريح وزعابيب من أيام شهر أمشير كانت ساكنة فيها واحدة ست لِوِنة إسمها فتكات، جوزها برعى مسافر العراق، وكانت والعياذ بالله سيرتها على كل لسان، مع إن مفيش حد فى الحتة مسك عليها حاجة، وكانت بالعكس، بتصد أى حد يحاول يقرب منها، وخصوصاً روما العجلاتى اللى كان ساكن قصادها فى أوضة على السطوح، وبيلقح عليها كلام فى الرايحة وفى الجاية، وهىّ مش معبراه، وعشان كده كان بيطلّع عليها إشاعات من غيظه، وروما لمح جابر داخل يقرا العداد، ومن حظ جابر الأغبر، يا دوب دخل من هنا، والهوا رزع باب الشقة من هنا، واتقفل الباب، وتعالى إنت يا روما على الباب هبد ورزع ولَم الجيران كلهم، وطلّعوا الغلبان جابر، وكل واحد بقى شايل من فتكات نزل فيه ضرب، والنسوان العُرَم اللى متغاظين منها عشان أحلى منهم ماسكين شباشب ونازلين فيها وفيه لحد ما المسكين بقى وشه شوارع، ونزلوه من البيت بزفة عريان

بعد ما قلّعوه هدومه، واستلمته برضو قوى الشعب المدافع عن الفضيلة فى الشارع كمِلوا عليه بدون برضو ما يعرفوا أصل الحكاية أيه، وهيلا بيلا وارمى يا جدع فى البلاعة.

المرة دى بقى ما فاتتش بالساهل، واتحجز جابر فى المستشفى أسبوع، ركبوا له أربع مسامير وجبسوا له رجل وإيد، وعملوا له غرز تجميل فى وشه، وربطوا له ضلوعه المكسورة اللى ما عرفوش يجبسوها، وعشان فقرى وحظه دكر طول عمره، جاله من نقل الدم اللى خده فى المستشفى فيروس سى، ودخل فى موال التهاب الكبد الوبائى، وبقى جلد على عضم، وعملوا له فى الشغل عجز كلى وطلع معاش مبكر.

الحاج ابراهيم مستكة خال جابر، ما عندوش عيال ولا اخوات، وماحيلتوش غير البيت القديم، ساكن فوق هو ومراته وجابر، وتحت دكان العطارة بتاعه، ومخزن البضاعة، صُعُب عليه حال إبن أخته اللى خالى شغل، خده معاه يساعده فى الدكان، يمسك له الحسابات، وياريته ما عملها، بيسو الفقرى نيّل الدنيا، ووَقع الحاج ابراهيم فى شر أعماله مع الضرايب، واللى زاد وغطى، ما دفعش أقساط قرض البنك فى ميعادها، يعنى باختصار،

كَعْبِل الراجل فى ميت ورطة، والراجل يا عينى مش قادر يعمل معاه أى حاجة وصابر على بلاويه، لحد ما جا فى يوم وقرر ياخد مراته ويطلعوا عمره بالعبارة زى كل سنة، وقال لجابر خليك فى المحل وخللى بالك عليه زى عينيك، ما تعرفش أيه اللى قومها فى دماغ جابر وفِضل يتحايل على خاله ويقول له، ما بلاش العبارة يا خال، واطلع بالطيارة عشان ترجع بدرى، الراجل وافق واتكل على الله مارجعش، الطيارة وقعت فى البحر والركاب غرقوا، ما عدا راكب واحد، فقد الذاكرة وكل اللى فاكره إن كان فيه واحد وهو بيقب ويغطس قبل ما يموت بيقول، الله يخرب بيتك يا جابر الزفت، إنشاء الله تموت غرقان فى بولِيعة، إنت اللى شُرت علينا بالشورة المهببة دى.

وفى يوم وليلة، وعلى ما يبدو للوهلة الأولى، إبتسم الحظ أخيرً لجابر، وبصفته الوريث الوحيد لخاله، ورث البيت والمحل وقرشين فى البنك، لكن هيهات، برضو الفقرى ح يفضل فقرى، القرشين اللى فى البنك جابر ضيع نصهم فى كارثة توظيف الأموال، وبعد طول مناهدة مع أصحاب الشركة خد باقى حقه مراوح، خد 500 مروحة، حسبوا له المروحة ب 50 جنيه، مع إن أجدع مروحة فى

السوق من نفس الماركة ثمنها 30 جنيه بس، طبعاً ما عرفش يصرَف منهم غير يادوب 10 مراوح باعه بالتقسيط، وباقى المراوح حطهم فى المخزن لحد ما الصدا كلهم، ومن استخساره كان حاطط فى الشقة فى كل ركن مروحتين جنب بعض، وقاعد على الكنبة قدام التليفزيون مشغل 5 مراوح، صيف شتا، وكل واحده بتضرب فى حتة من جتته لحد الروماتزيم ما مسك فى عضامه كسّحه.

نص الفلوس التانى بقى جابر ضيعه فى البورصة، وفضل الدكان عايش منه لحد الثورة ما قامت، وربنا بلاه بواحد محامى نصاب جاب له مقاول نصاب برضو، وقال له يا عم ما تسيبك من العطارة وقرفها، ده إنت صدرك بيشخشخ، وبتكح طول النهار من ريحة الدكان، وتعالى نهد البيت ونطلع بيه عمارة مشاركة فى الهوجة دى، وعشان جابر فقرى من يومه، الموضوع إحلو فى عينيه، وطلعوا بعمارة 14 دور، منهم 10 أدوار مخالفة، واتنصب عليه وما خدش لا شقق ولا يحزنون، واللى زود الطينة بلّة، فى ليلة قامت الحتة على صوت انفجار هز الدنيا، ووقعت العمارة قبل ما حد يحط رجله فيها، والبيتين

القدام اللى جنبها اتصدعوا، وطلع لهم أمر إزالة، والسكان مالقوش قدامهم غير جابر اللى فشوا فيهم كل غلِهم، ومسكوه رقعوة علقة موت ورموه كالعادة فى بلاعة، بس تحققت نبوءة خاله المرة دى، ولحد دلوقتى بيدوروا على جثته مش لاقينها.

بيسو الضُلِيلة

المعلم سرحان الضَبَش ده كان أشهر بتاع روبابيكيا فى الحتة، ربنا مبارك فى صحته، طول بعرض، وعنده شنب يقف عليه صقر، وعنده صبيانه اللى بتسرح طول النهار، وهو قاعد مستنيهم على كرسى قدام المخزن اللى على كورنيش ترعة المحمودية وعلى طول فى إيده لَىْ الشيشة، ولابس جلابية بلدى وصديرى، ومتعمم بعمة آخر أُبّهة، وجزمته دايماً بتلمع، وفى إيده دايماً جرنال، وفاتح خط ساخن مع جمال القهوجى اللى على الرصيف التانى، والمشاريب شغَّالة على ودنه، وساعة الغدا الجماعة فى البيت يبعتوا له عمود الأكل، ولما يحب يفك زنقته، يعدى الشارع ويدخل القهوة، وساعة الصلاة يخطف رجله لحد الجامع يصلى ويرجع، وكان دمه خفيف جداً وما حدش بيسلم من لسانه اللى كان زى المبرد، وما بيعجبوش الحال المايل، وكان بيخاف على الحتّة، وتقدر تقول إنه حارس المال العام، ورمانة ميزان المنطقة.

يعنى العيال اللى يشوفها طالعه على شجرة بتلقّط كام حباية توت والا جميز، من خوفه عليهم لحد منهم يقع على جدور رقبته ويموت زى الواد محمد ابن رجب الشورى

الله يرحمه، يقوم واقف مستنيهم تحت الشجرة وفى إيده خرزانة، والعيِّل من دول يشوفه يبقى قدامه حل من إتنين، يا إما يسلمها لله وياخد له على مؤخرته خرزانتين وهو نازل، على شلوت وقفا بعد ما ينزل، يا إما ينط فى الترعة وينفد بجلده، والعيّل اللى يلمحه بطرف عينه بيلعب فى طلمبة الميّه، يروح متسحّب وعافقه من قفاه، ويوضبه، ويقول له يا ابن الكلب يعنى لما تبوظ ح نشرب منين؟، ويا ويله يا سواد ليله العيّل اللى كان يقفشه مزوَّغ من المدرسة، ياخد منه شنطته، ويرزعه خرازنتين، ويبقى الواد مرعوب، ح يروح البيت من غير شنطه يقول لأبوه أيه؟، ما هى فيها كده علقة موت هناك، يبقى يسلم أمره لله وياخد له قلمين على قفاه من المعلم سرحان، وياخد شنطته مع وعد بعدم تكرار التزويغ تانى.

ولو فيه بنت شايله شيلة فوق راسها وراجعه بيها من السوق، وماشية تتمايص، والشيلة ح تقع منها، وشافها المعلم، يروح راقعها بلَىْ الشيشة على ظهرها ويقول لها، أيوه إتمرقعى كمان يا مايصة يا بنت المايصة عشان توقعى اللى إنتى شايلاه، ولو أمها سمعته وقالت له بدلال هوّ إنت بتقول إيه للبت يا معلم، يرد يقول لها، بقول لها

يا مايصة يا بنت المايصة، تقول له الله يجازيك يا معلم وتضحك، وما كانش حد بيزعل منه عشان عارفين إنه قلبه عليهم، كان فعلا مثال لبيسو الضُلِيلة اللى مضلل بجناحاته على الكل، وواهب نفسه للناس وللحتّة، والناس فى الحتّة كانت بتحب المعلم سرحان وتقدره، وكان له كلمة على الكل، وكان فعلا له هيبة وطلَّة، وعشان كده كان بيقوم بدور المصلح الاجتماعى وحلال المشاكل .

وكان يفضل مستنى صبيانه لحد ما يرجعوا، ياخد منهم البضاعة ويفرزها ويخزنها، وبعد صلاة المغرب يقفل المخزن ويتنقل للرصيف التانى، يقعد ساعة زمن على القهوة يلعب له عشرتين دومينو مع المعلمين أصحابه، وبعدين ياخد بعضه ويروح البيت اللى كان مش بعيد، يادوب شارعين فى ظهر القهوة، يتعشى مع العيال ويشوف مشاكلهم، واللى عايزه من الحتّة ف حاجة يروح له، وعلى الساعه 11 بالكتير ينام عشان بيقوم بدرى يصلى الفجر فى الجامع، ويرجع ينام له ساعتين، ويقوم يفطر ويشرب الشاى وينزل شغله.

المعلم سرحان كان له طريقة فريدة فى القيام بدور المصلح الاجتماعى وحل المشاكل، كان بياخد القصاص

فورى وبطريقته الخاصة، يعنى زى ما بيقولوا الجزاء من جنس العمل، مرة جابوه فى قعدة عشان الواد جمال سرسيون العجلاتى ضرب مراته سماح بمنفاخ العجلة على دماغها سيَّح دمها، وسابت له البيت، ووقفوا على الطلاق، وعملوا قعدة عنده فى البيت، البت سماح وابوها، وجمال وابوه، والشيخ رمضان شيخ الجامع، والأستاذ مليجى اللى بيقطع البونات فى الجمعية الاستهلاكية، وقعدوا قروا الفاتحة الأول، وبعدين البنت حكت الموضوع، إتلفت المعلم لجمال وقال له، الكلام ده حصل، رد جمال، ما أنا راجع من الدكان تعبان يا معلم وبقول لها أعملى لى كُباية شاى يابت، تقوم تقول لى قوم إعمل إنت أنا برضَّع الواد، ويا دوب المعلم سمع الكلمتين دول، وما حاولش يسمع باقى الحكاية، وراح مادد إيده جايب طفاية السجاير ومناول جمال فى دماغه باطحه، وقوم يا اللى صفتك ونعتك حب على راس مراتك، وحسك عينك تزعلها تانى، واتديَّر على سماح، وانتى لو جيتى إشتكيتى تانى منه ح ابطحك إنتى كمان، يلَّا إنتى كمان حبى على راس جوزك، وقوم يا واد يا جمال وخد مراتك وامشى، بس إستنى لما اكتم لك الدم ده بشوية بن،

وخلاص خلصت المشكلة، والكل مشى من عند المعلم راضى، ومفيش حد زعلان من حد.

سر تسمية المعلم سرحان بالضبش ترجع إلى إنه مرّة كان بيصلح ما بين إتنين بياعين سريحة فى الوكالة، حصل بينهم شد فى مزاد الفاكهة، وشبطوا فى بعض، وواحد ضرب التانى روسيَّة، وقامت القيامة، ده جاب رجالته، وده جاب رجالته، وبقت معركة بالشوم، تشوفها كأنك فى خناقة فيلم الفتوَّة بين فريد شوقى وزكى رستم، والبوليس فشل فى السيطرة على الموقف، والخبر وصل للمعلم سرحان، راح سايب المخزن وجرى على الوكالة، وداخل فى نص المعجنة، وبصوته الجهورى زعق، وقّف يا وَلْد منك له، الكل كش ملك وسمع هس، شخط المعلم، وقال مش عايز حد واقف مالوش لازمة، هاتولى الاتنين سبب المشكلة، وسمع أصل الحكاية منهم ومن الشهود، وراح سائل اللى انضرب، يعنى هو ضربك إزاى، يا دوب لسه بيقول له بالروسيّة يا معلم، ما حاولش يسمع باقى الكلام، وجا عافق المعتدى من رقيته، وقال له يعنى كده، وراح مناولة روسية فاتح له حاجب، وخلصت المشكلة وباسوا على روس بعض، والمعلم حكم على المعتدى بدفع 200

جنيه تعويض عن التلفيات اللى حصلت للعربية الكارّو بتاعته، ودفع من جيبه منهم 50 جنية مساهمة، بس اللى حصل بقى بعدها إنه لقى عينيه مزغللة من قوة الروسيّة اللى هبدها للواد البياع، وحصل له إنفصال شبكى فى عينه اليمين أثّر عليه، وخلاه بعد كده لما ييجى يضرب حد بيلوّش، ويضرب أى حد تانى جانبه.

مش قادر أنسى يوم ما كان المعلم فى قعدة صلح بين سعد الفران وزبون مش عاجبه رغيف عيش، وكلمة من هنا على كلمة من هنا، الزبون حدف الرغيف السخن فى وش سعد حرقه، ماكان من المعلم عبد المولى صاحب الفرن إلا انه قام مسك فى خناق الزبون، بالصدفة واحد قريب الزبون معدى، من غير ما يعرف الموضوع راح داخل راقع المعلم عبد المولى قلم، وقامت خناقة، وإنتهت بقعدة صلح، وكالعادة المعلم سرحان سمع نص الحكاية، ولما وصل لموضوع ضرب المعلم عبد المولى بالقلم، راح متمطع وعايز يضرب قريب الزبون بالقلم، عينه زغللت ولَوِش، وراح مناول المعلم عبد المولى قلم جابه ع الأرض زى الفسيخة، والعالم وقعت من الضحك، واتقلبت قعدة الصلح مسخرة، ومن بعدها بقى أى حد يحضر قعدة

صلح فيها المعلم سرحان يقعد على بعد 10 متر منه من باب الاحتياط.

بيسو توك توك

مرسى طرطشة أسطى دوكو عنده ورشته فى عزبة سعد، وصبيانه، وله زباينه اللى بيحبوه عشان إيده تتلف ف حرير، ولسانه حلو معاهم، ومهاود فى الأسعار، ده غير إنه خدوم جداً، يعنى تكون راجع من الشغل شايل بطيخة، وبتشر عرق فى عز الحر، ومش طايق نفسك من الرطوبة، وواقف فى شارع أبو قير فى عز نقحة الشمس بتدوّر على تاكسى، تلاقى اللى بيزمر لك وبينادى عليك، أستاذ حنفى، أستاذ حنفى، تبص وتحاول تدوّر على مين بينادى عليك، ماتلاقيش حد، وبعدين تسمع صوت فرملة جامدة من حاجة بتعمل مارشدير وح تخبط فيك، إيه بقى الحاجة دى؟.

تلاقى والله أعلم ما يشبه العربية، هو فيها من العربية العجل والدريكسيون والسقف بس، مش ح تلاقى أبواب ولا رفارف ولا مرايات ولا فوانيس ولا نِمَر ولا بربريز قدّام، ولا ورا، يمكن بس تلاقى مكان الإزاز الورّانى صفحتين من جرنان الأخبار سادين مجال الرؤية، وأكيد مش ح تلاقى أثر لأى كراسى ولا فرش، ومرسى قاعد قدام على قالبين طوب ومتشعلق فى الدروكسيون، ما تتخضش قوى كده،

الأسطى مرسى كان طالع يخلّص مصلحة بعربية زبون، وعشان هوّ ابن بلد مش ح يسيبك، وح يحلف ميت يمين يوصلك على سكته، ح يبان عليك الإرتباك أكيد، و يبان عليك من غير ما تتكلم إنك بتسأل تركب فين، ما تخافش واصبر على رزقك.

مرسى ح يمد إيده وراه ياخد قالب طوب شايله للعوزه، و ينفخ فيه عشان ينظفه من العفرة، طبعاً ح يوسخ لك قميصك بعفرة قالب الطوب وهوّ بيتأسف، لا مؤاخذة يا أستاذ، و يعدل لك القلب بقدر الإمكان و يقعَّدك قعدة عجب والبطيخة على حجرك، طيب ما حطيتش البطيخة على الأرض ليه؟ سؤال سهل، بس الإجابة ببساطة عشان إنت قاعد على الشاسية يا حلو، وظابط رجلك بالعافية على وصلتين حديد زى اللى قاعد لا مؤاخذة فى دورة مية عربى فى الجيش وساند رجليه على قالبين طوب، يبقى لو مستغنى عن البطيخة حاول تحطها كده جنبك، وآدى دقنى إن ما لاقيتها بتفُر ورا العربية بعد ثوانى، واحمد ربنا ان الفتحة اللى فى أرضية العربية مش واسعة شويتين، وإلا كان زمانك بتفر إنت كمان مع البطيخة.

وعشان مفيش غير قالب طوب واحد، سيادتك ح تبقى غطسان فى العربية وشكلك من برة العربية عامل زى بتوع فيلم الأقزام السبعة، و تبقى متواصل مع المجتمع من حواليك ومن تحتك، طيب من حواليك طبعاً مفهومة عشان ممكن عيّل صغير شيطان معدى من جنبك يقرصك فى جنبك، او سواق تاكسى معدى يرمى منديل كلينكس بتفته على حجرك، أو تقف فى إشارة وعيّل أضبش من اللى بيمسحوا إزاز العربيات بفوطة أوسخ من أرضية الشارع يمد إيده يروق لك وشك، أو حرامى مبتدىء يخطف البطيخة من على حجرك ويقول يا فكيك، أما بقى تواصلك مع قاع المجتمع ف ده عادى، ما انت قاعد شايف تحت رجلك الخط الأصفر اللى فى نص الشارع، وشايف المطبَّات وانت بتاخدها مطب مطب، وممكن فى عز الزحمة وانتوا واقفين مستنيين الإشارة بنت الكلب بتاعت الإبراهيمية تفتح، تلاقى قطة صغيرة بتنونو طالعة لك من تحت الأرض ومتشعلقة فى بنطلونك، ومن خضتك تنط من مكانك وراسك ترشق فى صاج سقف العربية.

أما بقى تفاصيل حواراتك مع المناخ فمسكين إنت يا ولدى، لو عدِّت جنبك عربية نقل محملة رملة، أو صادفتك رياح الخماسين، ح تروّح لمراتك وكأنك كنت شغال فى فرن أو فى مجيرة، ولو عدى جنبك أوتوبيس والكاوتش داس على بركة مية مجارى طافحة، بعون الله اللى فى بركة المجارى ح يتنقل أوتوماتيكى عليك، وتروح لمراتك، أول ما تشوفك ح ترقع بالصوت وتقول لك يالهوى هما نقلوك كوبانية المجارى، أما بقى لو الدنيا غيِمت حتى ولو كنت فى شهر 7، إلحق إنفد بجلدك واستغنى عن البطيخة وخدها لحد البيت جرى، أو خد لك ساتر فى مدخل عمارة، أو تحت شجرة قبل ما تشتى عليك، وإلا ح تروّح لمراتك وهدومك عُصرة، وبترتعش زى الفار اللى طالع من بلاعة، وان سلمت من لسانها اللى زى المبرد، مش ح تسلم من دور البرد اللى ح تاخده، وح تكمل باقى الصيف رشح وكحة، وإنت عارف رزالة برد الصيف.

الأسطى مرسى بقى بما إنه واخد على سواقة هايكل العربيات، وبيحب الطراوة والألفة مع الشارع، قرر إنه يقتحم عالم التوك توك خصوصاً بعد ما عرف إن أقل

توك توك بيقفِل له مش أقل من 300 جنيه مكسب فى اليوم، وعنها وراح شارى 4 تكاتك، وقرر إنه يساهم فى مشروع مكافحة البطالة، وجاب العيال ولاد الحتّة اللى خلصوا جيش وما لهومش شغلة ولا مشغلة، وإدَّى لكل واحد توك توك يشتغل عليه، والمكسب بالنص، واحتفظ لنفسه بتوك توك يسوقه بنفسه، وبقى عنده تلات نماذج لبيسو توك توك، بندق فُرِّيرة، سامبو سُطَل وشحاتة الأكتع، وحدد لكل واحد منهم المنطقة اللى يشتغل فيها، وتقريباً خط سيره، عشان ما حدش يجور على التانى، وكان بيلف بتوك توكه الخاص يراقبهم.

لما كنت باتفرج عليهم من البلكونة الصبح وهم طالعين من جنب ورشة مرسى، كانوا بيبقوا عاملين زى الصراصير اللى طالعة من بلاعة، كل واحد ماشى فى إتجاه، ومالوش دعوة باللى معدّى، سواء كان راكب ولّا ماشى، يعنى ما حدش ح يسلم منهم، مثلاً ع الصبح كدة وام صابر ماشية فى شهرها التاسع، وبطنها قدّام منها متر، تلاقى واحد منهم حاكك فيها، ولولا ستر ربنا، وإنها اتشعبطت فى عمود نور، كانت وقعت، واللى يجنّك إنها تعدى الموضوع عادى، يا دوب تقول له مش تفتح يا ابن

العمشة، إلهى تنشك فى نظرك، و تكمِل عادى، وإستنى يا ولا خدنى معاك، يقول لها بندق فُرِيرة، من عينية يا خالتى ام صابر، و ياخدها يوصلها فى سكته جدعنة.

كان بندق فُرِيرة عيّل شيطان سواقة، بيشتغل على السريع فى عزبة المطار، ومنطقة الحضرة الجديدة، وكان كييف يمشى فى الإتجاه العكسى، وبرغم إن حمولة التوك توك تلاتة بس، كان بيتسامح فى حدود أربعة كمان، ومن نوادره إن واحدة ست جرّه عيّل صغير، وشايلة التاني، حطت له الصغيّر على حجره، واتحشرت بالتانى وسط الجماهير، ونزلت ونسيت اللى على حجر بندق، والواد يا حبة عينى من الرعب عملها على حجره، وروَّح بيه للأسطى محروس يحاسبه على الإيراد، اللى أول ما شافه قال له وايه ده بسلامته اللى جايبهولى يا موكوس يا ابن الموكوسة، وجابوا عم عماشة اللى بينادى على العيال التايهة عشان يلاقوا أهل الواد.

أما سامبو سُطَل ده بقى فكانت حكايته حكاية، كان بيبلبع برشام، وعينيه مفنجلة صحيح، ويدِيك الإحساس إنه فى قمة لياقته الذهنية، لكنه فى الطراوة، عشان كده محروس كان مشغله على خط دوغرى وسهل، على تُرماى

الحضرة من أول شارع قناة السويس لحد النزهة من عند دوران عزبة سعد ويلف من على ترعة المحمودية ويرجع على الوكالة على التُرماى عدِل، بس طبعاً سامبو كان اللى يقوله ودينى مكتب صحة الحضرة، يوديه محطة طلمبات الصرف الصحى فى أول الجواهر، ولو قال له ده مش مكتب الصحة يا عم، يقول له ما تقرا اليافطة أهى مش فيها أم كلمة صحى؟، واللى يقول له نزلنى عند كوبرى كابو، يوديه عند كوبرى الإبراهيمية، ولو اعترض يقول له ما تصطبح وتقول يا صبح، ما هى كلها كبارى ربنا، أما عالم تجن يا غدع (تحويراً لكلمة يا جدع)، ويروح تافف على الأرض قال يعنى من التأفف.

شحاتة الأكتع، كان بدراع واحد، وبيسوق ببركة دعا الوالدين، ومحروس كان مشغله جوَّه سوق الحضرة، ومنطقة شارع الجواهر عشان زحمة والتوك توك بتاعه نص عمر، ولما يعطل منه يلاقى اللى يساعده من قوى الشعب العامل ويدى زوبة زقة، وكان منظر مألوف إنك تشوف التوك توك رايح جاى مزقوق على طول، وماشى كأنه فى زفة.

وكل يوم والتانى كنت تلاقى دوشة وخناقة، ومرسى شخصياً بالتوك توك الإسبيشيال بتاعه واقف ساددد الشارع، وزانق واحد من السواقين، ونازل فيه عجن عشان ظبطه مالى التوك توك زباين، أو مركِّن فى حتّة ضلمة مع البت بتاعته، والناس بتسلك، وباقى العربيات فى الشارع شغالة بيب بيب عايزة تعدى، وكأنها زفة، بس من غير عريس وعروسة، وكل مرة تقلب بخناقة، والغريب إن سواقين مرسى اللى كان بيعجن فى واحد فيهم من شوية، فى ثوانى بقوا كلهم إيد واحدة معاه ونازلين ضرب فى صاحب العربية المعترض على قفل الشارع.

بيسو مواسم

علاء كركر شغال بتاع كله، فى كل وقت وله آدان، عامل زى الحرباية اللى بتبدل لون جلدها زى لون أى حاجة بتقف عليها، يعنى تقدر تقول عليه نموذج لبيسو مواسم، سايب نفسه على حِسب الريح ما يودى، بس شغلانته الأساسية صبى ميكرفون، أو بلغة العيال الخنافس بتوع الأيام دى تكنيشن صوت، فى شوادر العزا تلاقيه هوّ اللى بيظبّط الصوت للمقرىء، ويتوصّى على قد ما يقدر بصدى الصوت، بحيث اللى قاعد يبقى مش فاهم الشيخ بيقرا فى إيه، وعلى بال ما تركز معاه فى آية، يكون دخل فى آية تانية، وياسلام بقى على علاء كركر وهوّ بيقدِم المقرىء، وبيعمل اختبار بنفسه للميكروفون، لو لاحظ إن صدى الصوت مش هوّ لا موأخذه، يديها من عنده شوية مؤثرات صوتية من إبداعاته الخاصة، وخد عندك بقى مثال على كده: تسست تسست تسست، إتنين أربعه سته تمانيه عشره عشره عشره، (وبعدين يتّنِك شوية، وياخد نفس ويعيد تانى) تسست تسست تسست، إتنين أربعه سته ثمانيه عشره عشره عشره عشره، أيها

المستمعُ الكريم ريم ريم ريم ريم، مع فضيلة الشيخ شيخ شيخ شيخ على حسّونه سونه سونه سونه، وما تيسر من آيات الذكر الحكيم كيم كيم كيم كيم، ويناول الميكروفون للشيخ، اللى يهرش على طول إن صدى الصوت مش شغال وان كركر بيشتغله، و يروح مناوله فى وشه بالميكروفون، وهوّ بيقول له إنت بتستعمانى يا ابن المهروشة.

فى شهر رمضان المعظم، كركر بيشتغل مسحراتى، ماسك صفيحة ميه قديمة مصديّة، وعصاية، وشغال سخونة من الساعة اتنين بعد نص الليل، وصوته مزعج ووحش زى الجحش اللى بينهّق، ومش مخلّى حد فى الشارع لا يعرف ينام له ساعة، ولا عيّل فى ثانوية عامة يذاكر له كلمتين، وحافظ طبعاً أسامى سكان الحتّة واحد واحد، وبينادى على كل واحد بلحن نشاز: إصحى يا ام شادية وصحِى عم جابر. . . . . عشان يقوم يصلى الفجر حاضر، ، ، وحِد الله يا حاج رشدى وقوم . . . . وسيبك بقى من كتر النوم، ، ، إصحى يا لوزة يا ست البنات. . . . . واتسحرى ببلح أمْهات، ، ، ، قوم واتوضى يا عم

وجيه. . . . . يلا يا نوسة صُبِى عليه، ، ، ، السحور بركة يا جدعان. . . . . وعليا الحرام آنى جعان. وما ينساش طبعاً يلاغى البت حلاوة حبيبة القلب ويقف تحت الشباك يغنى لها: يا حلاوة الزمان يا ملبن يا أحلى م المانجة، ، ، ، الود ودى أسحرك يا جميل بكمنجة. مفيش مانع أم حلاوة تكون مستنياه ومستخبية، وتناوله جردل ميّه على دماغه من الشباك، تخليه يكمل باقى مشوار السحور شتيمة.

الصبح كركر بيمشِّى حاله فى السوق، شغال صبى فى محل حلوانى، واقف على ناصبة كنافة، تقريباً كان المعلم بيستحمله بكتيره اسبوع ويكرشه بعد كده عشان مالوش فيها، وبيكعبل الكنافة وهوّ بيلمها، وبيعجِّنها، ويفضل طول الشهر يجرب حظه، وبعدين يرسى عند الحاج أحمد الفكهانى، يرش ميّه قدام المحل، ويوصّل زبون بكيس فاكهة لحد ما يوقع له كام بطيخة يكسرها، أو يتكعبل فى رصة تفاح يهدها، ويقضيها جرى ورا التفاح اللى بيتدحرج فى الشارع يلمه، وياخد بعدها كارت أحمر، ويفضل صابر لحد ما يخلص الشهر الكريم مستنى العيد الصغير اللى

كان بيعتبره موسم استراتيجى، ويبدأ نشاطه من يوم الوقفة، يرمى جتته عافيه على الأسطى عبد المقصود الحلاق ويتحول إلى صبى حلاق متخصص فى حلاقة، أو بمعنى أصح فى تبويظ شعر العيال الصغيرة، وهىّ فورمة واحدة اللى حافظها، حلاقة ع الزيرو، وطبعا العيال بتبقى كلها متعورة، وكركر منقرش لهم روسهم بالجنتيانا، يعنى اللى يشوف صف العيال يوم العيد واقفين قدام الجامع مستنيين العيدية، يفتكر إن عندهم مرض جلدى معدى، وأهاليهم حالقين لهم كنوع من العلاج.

يوم العيد من النجمة، والعالم يادوب راجعة من صلاة العيد، وأساساً سهرانين للصبح، وعايزين يناموا شوية، تلاقى كركر جاى بدوشته وبيخبط على شقة شقة، عايز العيدية، والعيدية يعنى أساسى كحك وبسكوت، وممكن ياخد اللى فيه النصيب، بس الكحك والبسكوت لا بد منه، ويا ويله يا سواد ليله اللى ما يراضيش كركر، ح يعمل له فضيحة متلحنة ومعزوفة على الصفيحة، وخد عندك مثلاً لما خبط على شقة الأستاذ عازر، والراجل طلع له بيفرك فى عينه، ونص نايم

تقريباً، وعايز الكحك والبسكوت، والراجل يقول له كحك إيه وبسكوت أيه يا إبنى، وكركر راسه وألف جزمة ما يتعتعش إلا بالكحك والبسكوت، والراجل المحترم يقول له هوّ إنت يا إبنى مش عارف إننا مسيحيين، وما لناش فى الموضوع ده؟، وبرضو مفيش فايدة، واللى يفطسك من الضحك بقى، رد كركر، إيوه عارف إنك ولا مؤاخذة مسيحى، بس تنكر إنك كنت بتصحى كل يوم على صوتى، وتنزل عشان تشوف مصلحتك، وإنت هارش لا مؤاخذه إن العالم كلها عارفه إنك مولعها دروس خصوصية؟، وبتنزل من بيتكم من الفجر تلف على بيوت العيال، يعنى لا مؤاخذة كنت بتستفاد منى، ولولا كده ما كُنتش صحيت ولا نزلت من بيتكم، وشوف من الآخر، حتجيب العيدية، وإلا لامؤاخذة ح يبقى الموضوع مش حلو، وآنى مش عايز أغلط معاك عشان ما حدش يخنقنى ويقول لى وحدة وطنية ولا وحدة عربية، و يضطر الأستاذ عازر يدخل يجيب له جنيه، وزيادة فى الاحتياط، ح يخبط على جارته أم سمير يشحت

منها شوية كحك على بسكوت عشان يسد بيها عين كركر، ويتقى شره.

فى العيد الكبير تلاقى كركر لابس منطلون جينز ومتحزم على طقم سكاكين وخنصر، وشايل فى إيده ساطور، واكتشف فى نفسه موهبة الجزارة، وبينادى على اللى عايز يدبح، ونصيحة بلاش تجرب عشان ما تقعش فى غلطة عم فضالى.

عم فضالى اشترى جِدى لضيق ذات اليد عشان يضحى بيه، وسمع صوت كركر بينادى ندبح ندبح، راح مناديه، عم كركر ما دبحش فرخة قبل كده، أول مصيبة عملها ركب فوق الجِدى وعايز يدبحه من قفاه، لولا ستر ربنا، المعلم صبيح الجزار كان راجع من صلاة العيد، أنقذ الموقف، ودبح الجدى بعد ما وبّخ كركر، وقال له مال أهلك إنت ومال الدبيح، والله ما حد عايز يندبح غيرك، المهم كركر يعمل ودن من طين وودن من عجين، و يعمل فيها أبو العريف ويبدأ يسلخ الجدى، والخبير بيسلخ من غير ما ينفخ، وبدل ما يسلخ الجدى حلق له، يعنى عم فضالى وعياله باختصار ما لحقوش الغدا، ويادوب إتعشوا لحمه

بشعر على بال ما كركر خلّص الورطة السودة اللى اتورط فيها.

تهل بشاير الصيف، ويبدأ كركر فى تغيير جلده تمشياً مع الجو العام، الصبح تلاقيه ضارب الفانلة الزرقا أم رقبة، والشورت العبك الأبيض، وفى رقبته سلسلة بصفارة، وفى وسطه عوامة مفسية، وعلى راسه برنيطة، وقال إيه بسلامته شغال غطاس، ما بيعملش حاجة خالص غير إنه كل يوم سواء كان البحر عالى ولّا هادى، يروح رافع الراية السودة عشان يريح دماغه، وشغال صفافير، بيصفر لمين ومفيش حد فى البحر؟، ما تعرفش، ولو حد نزل وكان شكله كده ح يعملها ويغرق، كل اللى يعمله غير التصفير، إنه يتخانق مع المصيفين ويشتمهم ويقول هوّ مفيش فيكم راجل عنده مروءة؟، عالم خرعة صحيح، لحد ما الناس تنزل تجيب الغرقان.

المرة الوحيدة اللى نزل فيها كركر يجيب واحد بيغرق، وعشان هو أساساً ما بيعرفش يعوم، غطس ما قبش، والشط كله اتلم والنسوان هات يا صوات، لحد ما

تلات شبان نزلوا جابوه بين الحياة والموت، وفوقوه، وبعد ما فاق وبقى تمام رنّوه علقة عشان يتوب.

بيسو ويك إند

الويك إند بالنسبة لبيسو مرتبط بفصول السنة، وتحديداً بالصيف والشتا، ومشوار الفسحة فى الحالتين ثابت ما بيتغيرش، فى الصيف بحر، وفى الشتا النزهة اللى بيسو بينطقها نُسهة، والويك إند بتاع بيسو بيبقى يوم الحد، عشان ده يوم أجازته، وعشان كده لو إنت بتحب الهدوء والإستجمام، خدها منى نصيحة لوجه الله، إوعى تهوِّب من البحر أو النزهة في يوم حد، وبرغم اتساع مساحة الشواطىء، ما تحاولش تقول أيه اللى ح يوصَّل بيسو لحد هنا، بيسو وبعون الله إنتشر وخلاص ما بقاش فيه حواجز تمنعه، يعنى من المعمورة لحد مارينا تلاقيه، لو على المواصلات، مشكلته محلولة، وعنده الميكروباص بتاعه أو بتاع أى واحد صاحبه من فصيلة البيسو، ولو على التكاليف، بيسو كسيب، والقرش بيجرى فى إيده.

بشير بلالا واحد من عينة بيسو ويك إند، عنده ميكروباص ومتجوز إتنين ومخلِّف من كل واحدة أربع عيال، وكلهم ساكنين مع بعض فى شقة واحدة، وعشان هو كِشرى بطبعة وعصبى من تضخم الغدة اللى عنده، وعامل له جحوظ فى العين، ومسميينه فى الحته بلالا،

ودايماً يشخط فى مراتاته وعياله، وإيده سابقة لسانه، تلاقى البيت كله ما بيقبلهوش، ومرتاته الضرايرعلاقتهم مع بعض سمنة على عسل من كتر القرف اللى شاربينه منه، لدرجة إن كل واحدة منهم بتتحايل على التانية عشان تخلص منه فى ليلتها وتقول لها والنبى يا أُختى خلّيه عندك، والمخلوق الوحيد اللى بيحبه فى البيت هتلر، وهتلر ده كلب وولف إسود شكله مرعب، رابطه فى البلكونة، وطول الليل بيهوهو وما بينيمش حد فى الشارع كله، وساعة لما تسمع فى البيت هيصة وزغاريد وعيال بتقول هيييييييه، يبقى على طول تفهم إن بشير بلالا نزل من البيت.

حتى فى يوم الفسحة، بلالا بيقلبها نكد على الكل، النهارده الصبح من بدرى قوِّم كل البيت من النوم، وزغد عيّل من العيال فى جنبه قوِّمه مفزوع عشان ينزل يجيب الفطار، وحلف على جوز النسوان بالطلاق ان ما جهزوا نفسهم فى ساعة زمن، مفيش خروج، وبقى البيت كله بيجرى، والعيال بتتكعبل فى بعضها، وطابور ولا طابور الجمعية واقف على الحمام، ونزل تلطيش فى الصبيان، ويلا يا ابن الكلب منك له انزلوا اتشطفوا فى الجامع، وسيبوا الحمام

لخواتكم البنات يا بهايم ياللى مافيش عند أمكم خِشا، وضرب له سيجارة شق بيها ريقه مع فنجال قهوة سادة، وخد فى إيده ساندويتش ونزل يموّن بنزين ويحضّر الميكروباص، وعمل غاغة فى الشارع، كل دقيقة يضرب كلاكس، واللى يطلع له من العيال من الشباك، يشتمه بدون سبب، ويقول له نادى أمك يا روح أمك، وتيجى أمه تاخد لها وصلة شتيمة، مرّة عشان فى نظره كده إتأخرنا على البحر، ماتقولش يعنى بيسو حاجز فى شاطىء الريفيرا، ومرّة عشان مش لاقى النضارة الشمس اللى قالت له إنها تحت فى العربية، وإنه ما طلعش البيت بيها من إمبارح، ومرّات كتيرة بقى بدون سبب، بس المهم إن الحنّة كلها تعرف إن العائلة المقدسة رايحة البحر النهارده.

وأخيراً يتحرك الموكب بربطة المعلم، العالم كلها محشورة فى العربية، وجوز النسوان جنب بلالا قدام، والشنطة مليانة خيرات ربنا من لحمة على سمك على خضار على بطيخ على شاى على سكر على بن، والشبكة من فوق متستفة حِلل على بابور جاز على شوال فحم على بوتجاز مسطح على أنبوبة بوتجاز على حصيرة على كام جيركن فاضى على كولمان مليان تلج، وطبعاً هتلر أساسى،

مربوط فى الشبكة، ولا أسد كوبرى قصر النيل فى زمانه، وكانت لما إشارة المرور تطوِّل شوية، بلالا يروح مديها واحد كلاكس، وزى ما يكون ده سيم بينه وبين هتلر اللى ما يصدق ويفضل يهوهو، ويبقى عايز ينط من على ظهر الميكروباص يجيب كرش عسكرى المرور، لحد ما العسكرى من كتر خوفه منه يروح فاتح له الإشارة، ويلعن سنسفيل أبو هتلر على صاحبه.

ويصل موكب بلالا بسلامة الله إلى الأنفوشى، أول مخالفة يعملها يركن فى الممنوع، يدخل بعد كده على التقيل، الشط زحمة ومفيش مكان، يضرب خناقة مع جوز النسوان والعيال، عشان لما أقول لكم بلاش لكاعة وشهلوا شوية يبقى تفهموا يا غجر، يا ولاد الكلب، طبعاً مفيش حد بيرد، واللى يحاول يرد ياكل له قلم ولّا شلوت، ويبقى يوم بادى بسواد لو فيه واحد إبن حلال حاول يتدخل، بلالا ينسى أصل الحكاية و يمسك فى خناقه هو، وإنت مال أهلك إنت يا حشرى؟، حد اشتكى لك؟، وهنا يتدخل هتلر بالصوت، و تتفض الخناقة، وكمان الناس من نفسها تشترى نفسها وتسيب المطرح كله للتتار، وبلالا يدق أربع قوايم خشب، ويفرد عليهم ملاية، ويبقى عنده كده خيمة

على البحر، و ياخد البطيخ يدفنه فى الرملة ع البحر عشان يسقع، و تبدأ النسوان تشتغل فى الطبيخ، أى حاجة ممكن تتخيلها أو ما تتخيلهاش ممكن يطبخوها، محشى ماشى، ملوخية ماشى، سمك مقلى ماشى، سمك مشوى ماشى، لا مؤاخذه معانا كل أنواع الوقود.

الأمر مش ح يخلى برضو من كام خناقة ع الماشى، ماهو بلالا اشترى الشط كله، لا عايز حد يلعب راكيت ولا كورة جنب منه، وأى شاب يعدى يتابعه بعينه، ويشوفه ح يبص ع الحريم ولّا لأ، وبتاع الفريسكا ح يتشتم عشان حرامى، حتة بتاعة ما يجيش تمنها شلن عايز يبيعها بنص جني، ليه يعنى، هوّ احنا لاقيين الفلوس؟، والعيّل اللى يحاول يقول له عايز اشترى عصير ولّا أزّوزة، يتشتم هو وأمه، أما بقى ألذ خناقة بتبقى مع بتاع إيجار الشماسى، راجل بكرش وماسك دفتر وحاطط قلم ورا ودنه، ولابس بنطلون أبيض وفانلة مونتجو زرقا ييجى يخبط بالقلم على عمود الخيمة، وبلالا نايم على ظهره والعيال كلها فى البحر والنسوان مشغولة فى الطبيخ، بلالا يعمل نفسه نايم ويطنش، لحد الراجل ما يخبط على كتفه، يا استاذ، أستاذ، 25 قرش إيجار الشمسية لو تكرمت،

ويقطع وصل ويديه لبلالا، اللى يقوم نص قومه، ويقول له شمسية إيه ولامؤاخذه، هىَ فين الشمسية دى؟، ويدور حوار بيزنطى ينهيه بلالا بكلمتين، والله هات لى وصل مكتوب فيه إيجار ملاية وأربع عواميد، وأنا أديك بدل الربع جينى جينى بحاله، ومش ح يمشى الموظف الغلبان إلا لما هتلر يزوم ويكشّر عن أنيابه. طبعاً بالمناسبة هتلر ح يكون هفه مزاجه يبل جتته فى البحر، وأكيد ده معناه إخلاء تام للمياه الإقليمية كلها من كل الكائنات الحية.

بعد الغدا بقى بلالا جسمه يتقل ويعسل شوية، وهو كده فى سكرات النعاس، يلمح الموج بيضرب البطيخ، والسحب بيشده، والبطيخ بيدألج ونازل البحر، يقوم يحاول ينقذ الموقف، وعشان هو نموذج لبيسو البُق، وما بيعرفش يعوم، يشرق ويشرب ميّه، ويطلعوه شبه فطسان، و تختم الفسحة بعكننة من نوع تانى، يطلع بيسو والتتار بتاعه يلاقى الميكروباص ولا حس ولا خبر، إيه يا جدعان، فيه إيه، أصل الريس كان معدى والونش شال كل العربيات، وقضى باقى اليوم يابلالا فى عكننة، رايح جاى يدوّر على الميكروباص، و يفش غليله طبعا فى جوز النسوان والعيال كالعادة.

فسحة يوم الحد فى الشتا بقى فى النزهة، بلالا ياخد نفس التجهيزات بتاعته، وكل البشر، والسيد هتلر و يروح على النزهة، من بدايتها كده أول خناقة فى شباك التذاكر، بلالا مش عايز يدفع غير 3 تذاكر بس، له ولجوز النسوان، وباقى العيال فى نظره أطفال والأطفال دول أحباب الله، والموظف مالوش دعوة، هو شايف إن فيه كمان 4 تذاكر لازم تندفع عشان دول يا استاذ مش أطفال، المهم من هنا لهنا الموظف يعدى اللى يقدر عليه، وخصوصاً بعد ما بلالا شال له عيّل بيرضع ورماه له جوه وقال له خده مش عايزه، ولا عايز دول كمان لو تحب تاخدهم، بس المشكلة بقى اللى مالهاش حل هى هتلر، ممنوع دخول الحيوانات، وبلالا مش مستوعب، إزاى لامؤاخذة ممنوع دخول حِيْوانات لمكان كل اللى فيه حِيْوانات، والخلق دى كلها جاية عشان تتفرج عليها؟، ويضرب كف على كف، ويبص للناس، حد يفهمنى يا عالم يا هووه، وفى النهاية عشان بلالا ما بيكلِش ولا بيزهق، راح منطط الكلب جوّه من فوق السور من غير ما حد ياخد باله، وابتدت فصول الدراما المأساوية.

هتلر يشوف البجع بيتشمس فى الجزيرة اللى فى نص البحيرة، و يروح ناطط، وعافق بجعة من رقبتها وخد عندك بقى زيطة وعيطة وكاك كاك، ومصيبة، والشاويش والمخبرين قالبين الدنيا وكلب مين ده؟، وبلالا يحاول يتدارى منه عشان ما يعرفوش إنه صاحبه، وكل ما يقرّب منه يرزعه زلطة، وهتلر يا عينى مش فاهم فيه أيه، ويستغل بلالا إن المخبرين بيجروا ورا هتلر، و يزوَّغ منه، وياخد العيال ويفرشوا جنب بيت الزرافة، ويبدأوا فى الغدا والشاى والذى منه، وما تفهمش مين قال لبلالا إن الزرافة بتاكل أى حاجة، وروح إنت رامى لها لقمة بحتة فسيخة، يادوب الزرافة اللى طول عمرنا بنشوفها واقفة، أول ما بلعت اللقمة راحت واقعة من طولها متشنجة، والحق يا جدع، وجابوا لها الدكتور، وغسيل معدة، والدكتور يتجنن، مين اللى عمل كده؟، والحارس يحلف بأيمانات المسلمين إنه ما شافش حاجة، وبلالا ياخد بعضه بلمته ويزوغ قبل ما حد يتهمه.

الفصل قبل الأخير من قصة بلالا فى النزهة ح يكون بطله هتلر، اللى ح يشم ريحة صاحبه و ييجى جرى يلاقى العيلة واقفة جنب قفص القرود، والعيال بترمى للقرد

سودانى، والقرد بيلقف السودانى ويقشرة وياكله، ويادوب قرد بيلف يجيب حباية سودانى وقعت وراه، وضهره للجمهور، وروح إنت يا هتلر قارم ديل القرد، والقرد يصرخ، واتلمت الناس وماكانش صعب على المخبرين إنهم يعرفوا إن بلالا هوَ صاحب الكلب، وأخدوا الاتنين على النقطة عملوا محضر، ومسكوا الكلب كمموه وجابوا له دكتور خدره بحقنة، وحرزوه، وبقت مشكلة لبلالا على الأقل فيها غرامة.

الفصل الأخير بقى من قصة بلالا فى النزهة تراجيدى جداً، بلالا يدخل بيت السباع، ح يموت يتصور وهو بيأكِل الأسد، يظرف الحارس ربع جينيه، يديه سيخ راشق فيه حتة لحمة، بس بلالا لازم يثبت للناس كلها شجاعته، سيخ مين يا ابا، ويجى ماسك حتة اللحمة بإيده ويحاول يأكل الأسد، وعينك ما تشوف إلا النور، الأسد ياخد حتّة اللحمة بكف إيد بلالا و يروح على المستشفى، وبعد أسبوع يخرج على البيت وكف إيده اليمين ناقص صوباعين.

بیسو زوغان

ميزو الجن عيِّل شيطان مالوش حل، ربنا خلقه عشان يبقى مزوغاتى، مالوش ماسكة من صغره، عمرك شفت عيّل فى أولى ابتدائى بيزوغ من المدرسة من أول أسبوع؟، أمه كانت بتوصله لحد المدرسة الصبح، وتروح تستناه قدّام المدرسة، ما تلاقيهوش، ولما تدخل تسأل عليه يقولوا لها ده غايب، يا نهار إسود، الواد بيروح فين؟، تروح البيت ما تلاقيهوش، تلف عليه فى الحتة، مرّة تجيبه قالع الجزمة وبيلعب كورة شراب حافى فى الشارع، وعامل الشنطة بتاعته عارضة جون، ومرّة تمسكه مأجر عجلة وكاسر الجادون وخايف يروح يرجّع العجلة لعم إبراهيم العجلاتى، ومرّة تجيبه من فوق شجرة بيجيب عصافير من عشها، ومرّة كانت لسه الدنيا حر، دوَّرِت عليه لما داخت، وفى الآخر راحت جابته من قلب الفسقية بتاع نافورة ميدان وابور الميّه، قالع هدومه، وواقف باللباس يرش ميّه على الشبان والبنات الحبيبة اللى قاعدين حوالين الفسقية، ومرّة الناظر بعت لها فى البيت الفراشين، عايز ولى أمره، وعشان جوزها مسافر السعودية، راحت لقت الناظر قاعد حاطط راسه

بين إيديه وساكت، وبعدين يضرب كف على كف ويكلم نفسه، ده جنسه ايه، إنس والا جن؟، أيه الحكاية، أتارى ميزو مزوغ، وقاعد فوق السطح مقطّع كراستة وعامل دبور ومطيره، والمدرسه كلها واقفة تتحايل عليه ينزل مش راضى، واللى يحاول يطلع يجيبه يحدفه بزلطة من فوق، والناظر ح يتجنن، واللى على لسانه، اموت واعرف طلع فوق السطح من غير سلالم ازاى؟.

أيام إعدادى ودبلوم بقى كان ميزو له جدول تزويغ محدد، سبت قهوة التجاريين فى محطة الرمل، والحد النزهة، والخميس سينما بلازا، يعنى كان بيروح المدرسة 3 ايام فى الاسبوع بس، وكان من النادر إن ميزو يدفع فى ترماى، عشان يروح من الإبراهيمية لمحطة الرمل، ممكن يغير 3 ترميات وعلى الأقل 10 عربيات ترماى، كل ما يلمح الكمسارى جاى يروح ناطط من العربية، وراكب اللى بعدها، وكانت عربيات الُترماى الجديدة اللى بيبانها بتتقفل ضربة موجعة لميزو، بس على مين، كل الحكاية إنه إضطر إلى تغيير محل إقامته من داخل الترماى، إلى بين العربيات، أو فى ظهر آخر

عربية، ويبقى يقابلنى بقى أجدع كمسارى ولّا مفتش اللى يعرف يطوله.

كانت أى ماتشات فى الإستاد تعتبر مجال غنى لميزو لممارسة هواياته التزويغية، وما كانتش بتفرق معاه كورة، باسكيت، فولى، يد، أى حاجة، وبالمناسبة ميزو ما كانش له فى الرياضة خالص، وممكن يبقى قاعد فى الماتش بيشجع الإتحاد عشان بس عارف فانلته خضرا، يعنى لو بدلوا الفانلات فى الشوط التانى، ح يتقلب عليهم، بس كان حريص على حضور أى ماتش فى أى لعبة فى الإستاد عشان ممارسة هواية التزويغ وبس، وكان بيتفنن فى التزويغ، ينط من على سور لسور لحد ما تبص تلاقيه واقف ورا الجون، يعلق فلاش كاميرا خربان جايبه من سوق الجمعة فى رقبته، ويتحشر وسط المصوراتيه، يسرق بدلة عم عبد الله سواق عربية الإسعاف من على حبل الغسيل، ويلبسها، ومن النجمة يكون قدام الإستاد، ويُزرق مع بتوع الإسعاف وهم داخلين، يعمل مخبر ويتحشر فى وسط زفة شخصية مهمة، وعشان يسبك الدور يشخط فى اللى واقفين، وسّع ياجدع، ومفيش مانع من إنه يلطش

واحد قلمين فى السكة، ويدخل، وكمان من بجاحته يقف ورا فى المقصورة لابس نظارة شمس وعامل نفسه من حرس الشخصية المهمة.

المرّة الوحيدة اللى اتقفش فيها ميزو وهو بيزوَّغ، لما لقى مفيش قدامه أى حل، وقف على جنب مستنى عسكرى سوارى راكب حصان، ماسك كرباج، وواقف على الباب بينظم الجمهور، وأول ما العسكرى بدأ يتحرك بالحصان، وداخل خلاص على الباب، راح ميزو ناطط راكب وراه ومعبّط فيه، وناغز الحصان فى جنبه بكَتَر ماسكها فى إيده، الحصان راح مقَمّص ومرفّس وخدها على الملعب جرى، العسكرى وميزو وقعوا، والملعب إتقلب، اللى بيجرى ورا الحصان، واللى بيجرى ورا ميزو، واتعفق صاحبنا وأكل علقة ما كلهاش حمار فى مطلع، وبات له ليلة فى قسم باب شرقى مش ناسيها لحد دلوقتى، ومعلِّمه لسه على جتته.

ميزو لما اتخرَّج من المدرسة وبقى معاه دبلوم صنايع، جه ميعاد التجنيد، وبرغم إن شباب شارع البرنس تقريباً كلهم مزوغين من التجنيد، وبيمارسوا حياتهم بشكل طبيعى جداً، الصبح نصهم حرفية ونصهم عواطلية، أو

بيشتغلوا شيالين فى الوكالة، وطول الليل واقفين ع القمة، والمخبرين رايحين جايين، وضاربين صحوبية معاهم، ومفيش حد بيقرب منهم، لكن عم عبد الفتاح أبو ميزو كان رجع بقى من السعودية واستقر، ولقى إن أحسن حل مع ميزو عشان يتربى، إنه يدخله الجيش، وفعلاً إتجند الجندى مجند معتز عبد الفتاح، والتحق بكتيبته على هضبة السلوم، وعشان ديل الكلب عمره ما يتعدل، ويموت الزمار وإيده بتلعب، يبدأ من أول يوم ممارسة هوايته الرئيسية، ألا وهى التزويغ.

أول يوم مسك خدمة، وعرف واجبات مهمته، وهى حراسة المعسكر، والحفاظ على تراب الوطن، ومنع تسلل الأعداء، والكلام الكبير ده، يادوب وقف ساعة زمن وشوية شوية، راح ساند ضهره على جدار، وبدا فى صراع مع النوم، وبعدين ما قدرش، راح مزوغ من الخدمة، ومستخبى ورا كشك الحراسة ومتغطى ونايم، هىّ نص ساعة، وقام مفزوع من النوم على كشاف نور ضارب فى عينيه، الظابط النوباتجى ومعاه الصول، وقوم أقف على حيلك يا عسكرى يا نمرة يا بعكوك، وطبعاَ كانوا مخبيين منه سلاحه، وفين سلاحك؟ وبقى

ميزو متهم بالإهمال فى آداء واجباته، والتفريط فى سلاحه، وفى تراب الوطن وبقت حكاية، واتحول ميزو على مكتب قائد الكتيبة، وشوف بقى الحوار اللى تم، ميزو مش مقتنع بإنه عمل غلط، وعايز يفهم القائد بإن لا مؤاخذه يعنى هىّ الدنيا اتهدت لما غفِّلت لى نص ساعة، هوّ فيه أيه أساساً فى أم المعسكر اللى مفروض أحرسه ده يتخاف عليه، وأعداء مين دول الهبل اللى ح ييجوا من أخر الدنيا لحد هنا يا با عشان شوية كراكيب، ده احنا مفيش حيلتنا هنا لا مؤاخذة غير فنطاس ميّه، الغربان لا مؤاخذه عاملاه دورة ميّه، على كام بطانية، وسلاح إيه بقى إنشاء الله اللى لو ضاع منى يبقى ضاع شرفى العسكرى، يا عم الحاج (لاحظ إنه بيتكلم مع القائد) دى البندقية بتاعة عم حوكشة بتاع النشان فى الملاهى فيها الرمق عن بندقيتى، وبعدين هوّ احنا بنعمل إيه طول النهار غير تقشير البطاطس وتنقية الرز، وطوابير، وهدة بدن طول النهار، ومن يوم ما جيت هنا ولا مؤاخذة ما ضربتش طلقة واحدة على أرنب حتى، ولا اعرف حتى البندقية دى بتتعمر إزاى، بس طول النهار شغال فى معجنة،

وبعد الشقا ده كله، تيجوا تقولوا ازاى تنام؟، يا جدعان هو أنا مَكَنة؟، و تنتهى الليلة على أسبوع حبس لميزو.

قبل دخول رمضان بيومين تلاتة، وفى طابور التمام الصبح، القائد سأل، فيه حد هنا حلوانى؟، راح ميزو رافع إيده وقال أيوه يا افندم، مع إنه ما يعرفش الفرق بين الكنافة والقطايف، بس أهو قال دى أكيد فيها راحة، المهم القائد يسأله، تعرف تعمل صوابع الست؟، وبدون تردد يجاوب أعرف يا افندم، طيب سلم نفسك للمطبخ وقول لهم على طلباتك، ويلا عايز النهارده صوابع الست، يا نهارك أسود من قرن الخروب، ح تعمل إيه يا ميزو فى الورطة دى؟.

وعنها واختفى ميزو ساعة زمن، وزوغ من تحت السلك، ونزل من فوق هضبة السلوم متشعبط على عربية فنطاس، وراح على محل الحلوانى الوحيد اللى فى البلد، ودخل على صاحب المحل قال له أبوس إيدك أنا وقعت من السما وإنت إستلقتنى، وقال له عايز أعرف وصفة عمايل صوابع الست، واشترى منه 2 كيلو، وأخد منه الوصفة ورجع على المعسكر، المهم القائد عجبته

صوابع الست، وقال له خلاص كل يوم بقى فى رمضان تعمل لنا إنت الحلويات.

أول يوم وتانى يوم وتالت يوم فى رمضان، ميزو ظارف القائد صوابع الست، لحد ماالقائد جابه وقال له، هو إنت بروح أمك ما بتعملش غير صوابع الست ولّا إيه؟، أنا بكرة عايز هريسة، يادى النيلة، طيب والهريسة دى تتعمل إزاى؟، ويلا يا ميزو، تزويغتك، وفنطاسك، وانزل على صاحبك الحلوانى هات منه 2 كيلو هريسة، وبالمرة طريقة عمايلها، بس عشان حظك الأغبر، العيال بتوع التحريات العسكرية يقطروك، و يتقبض عليك يا حلو، وفضيحتك تبقى فى الكتيبة بجلاجل، والمرة دى بقى مش حبس، لأ دى محكمة وسجن يا فالح.

هم تلات أيام بس، وبيسو زوغان يكون هربان من السجن، وقالع هدومه، وباللباس والفانلة، ومتشعبط على عربية نقل، ويبات فى بيتهم فى إسكندرية، والصبح بعون الله بتوع الشرطة العسكرية ييجوا ياخدوه من السرير، وما حدش عارف له مكان ولا أراضيه فين لحد دلوقتى.

بيسو السياحى

فى كل بلاد العالم اللى بتعتمد على السياحة كمورد من موارد التنمية والإنتعاش الاقتصادى، تلاقى قوانين بتحترم السائح، وتلاقى سلوك الناس من نفسها ومن غير قوانين، سلوك راقى مع السياح إلا عندنا هنا فى مصر، بنعتبر السايح ده نهيبة، وفرصة مش ح تتكرر، ونحاول ننحل وبره عشان إحنا متأكدين مليون فى الميّة إنه يبقى راجل أهبل لو هوّب هنا تانى، وإن مقولة اللى يشرب من مية النيل لازم يرجع لها تانى دى كلام فارغ، وهو لو لازم يرجع، يبقى أكيد عشان يقول لنا يخرب بيت أبوكم جيبتوا لى بلهارسيا على إسكارس على تسمم، و يفضل ده حالنا طول ما إحنا للاسف بنتعامل مع السايح بمنطق العيال الصيّع بتوع التين فى طريق إسكندرية – مطروح، تقف تشترى قفص تين عشان منظر التين اللى على وش القفص يفرح، وتتكل على الله، على بال ما توصل مشوارك، تلاقى وش القفص بس تين عليه الطلا، والباقى متنيل بستين نيلة، وآخر تلات أربع صفوف مش تين من أساسه، وإبن الرفدى راصص لك زلط، طبعاً مش ح ترجع تانى تتخانق معاه، وكل اللى تقدر تعمله إنك تقول

طيب والله يا كلب ما انا شارى منك تانى، قال يعنى فاكر نفسك جايبه من كارفور يا خى ومعاك الفاتورة بقى، وترجع توبخ المدير، وتسوى الهوايل، ولّا انت عارف إنت اشتريت من مين أصلاً يا فالح، ما كلهم شبه بعض، نفس الخلقة، ولابسين زى بعض، ولو دورت عليهم ح تلاقى كلهم نفس الإسم تقريباً، ماهى أم الصحرا ح تجيب إيه يعنى غير رحومة يا سلومة يا لطوفة يا رطوبة، ما تفرقش.

من أول السايح المسكين ما ينزل من الطيارة بيتشقط، يطلع له عشرين بيسو سياحى، وقليل إن ما اتخانقوا عليه، وكله لا مؤاخذه بالأخضر مش بالمصرى، اللى يناوله الشنط من على السير عايز له ورقة بعشرة، واللى يجيب له عربية للشنط عايز فيها ورقتين على الأقل، واللى يزقها عاوز له مش أقل من 50 دولار، وبتاع حمد الله ع السلامة يا باشا، نورت، ويلكم، يلزق فيه ويقرفه ومايسيبوش إلا لو دفع المعلوم، وبالأخضر برضو، ده غير العسكرى اللى جنب الظابط بتاع الجوازات، وبتاع الجمارك اللى ح يحاول بأى طريقه ياخد منه أى تذكار، إزارة كولونيا، علبة سجاير، أى حاجة من ريحة بره

وخلاص، وكل ده ولسه ما وصلش لبتوع التكسيات بره المطار، يتلموا عليه تلاته اربعة بيسو سياحى، يتخانقوا عليه، ويبقى لايص يا عينى، كل شنطتين فى تاكسى، وفين وفين على ما يتراضوا مع بعض، وينقلوا الشنط فى تاكسى واحد، ويفوز بيه السواق المحظوظ، و ياخده من المطار لحد شيراتون المطار يادوب، يعنى كان ممكن ياخدها مشى أسهل له، و يدفَّعه مش أقل من 100 دولار.

جرّب كده تدخل مطعم عادى مش 5 نجوم ولا غيره على البحر فى اسكندرية مثلاً فى الصيف، واطلب ربع كيلو كباب بسلاطاته، ح يجيب لك يادوب 3 حتت لحمة شكلهم متاكل قبل كده ف طبق، بعد ما يذل أهلك، ويشبعك سلاطات، ولو اعترضت وقلت للمتر دوتيل أنا طالب ربع كباب، وده لا يمكن يكون ربع بأى حال من الأحوال، يرد عليك رد ابن كلب ما سمعتوش غير هنا فى مصر، يا باشا حضرتك ده ربع سياحى، طيب أنا أفهم إن وحدات الأوزان بالكيلو أو بالرطل، ما اعرفش إن فيه وحدة جديدة بالسياحى مش موجودة غير عندنا، تيجى تحاسب تلاقى ربع المشوى اللى فى كل حتّه مثلاً تمنه

بما يساوى 25 جنيه، أصبح ثمنه 60 جنيه، تسأل ليه؟، تتظرف إجابة بنت كلب برضو مع إبتسامة صفرا بنت ستين كلب، وبيسو السياحى بيشاور لك على يافطة متعلقة على الحيطة، ماهو ده سعر سياحى سيادتك، وشرفتنا يا افندم، ونحب نشوف حضرتك مرة تانية، ما اعرفش بأمارة إيه إنشاء الله ممكن رجليك تجيبك تانى هنا إلا إذا كنت راجل أهبل بقى، وبرضو نفسى حد يفهِّمنى يعنى إيه أسعار سياحية.

إخطف رجلك لحد الهرم كده وشوف من البداية يافطة بالعربى وبجميع اللغات، أسعار الدخول للمصريين كذا، وللأجانب كذا ضعف، وبالعملة الصعبة، (مع إنى شخصياً مثلاً دخلت المتحف البريطانى فى لندن ببلاش، والست اللى على الباب استغربت لما سألتها فين شباك التذاكر)، طيب مين بيسو السياحى العبقرى اللى تفتق ذهنه للفكرة الجهنمية دى، وعلى فكرة كلمة أجنبى بتنطبق على كل من هو غير مصرى، يعنى أبقى أنا وواحد صاحبى سودانى داخلين الهرم، أنا أدفع 10 جنيه مثلاُ، وهوّ يدفع 10 دولار، والله أنا لو من صاحبى أحلف ما

انا داخل، و اقول منعول أبو الهرم على خوفو على خفرع على منقرع على منسرق فى ليلة واحدة.

شوف بقى أى سايح مسكين بيحاول يركب جمل أو حصان فى الهرم، أول حاجه ح يتفق معاه بيسو السياحى على ساعه و ياخد الحساب مقدم، 100 دولار، يركب الراجل الحصان بقى وفرحان، الحصان ياخد لفة واحدة حوالين الهرم الأكبر تاخد وقت 20 دقيقة بالتمام والكمال، و يرجع لنفس المكان ما يتعْتعْش ولا بالطبل البلدى، هو متدّرّب على كده بالظبط، ومهما اعترض السايح وحاول يفهِّم بيسو السياحى إن معاه ساعة فى إيده وإنه راكب بقى له تلت ساعة بس، ولسه فاضل له تلتين ساعة، مفيش فايدة، أبسط حاجة ح يسيبه ويمشى، لغاية ما يزهق، والكارثة بقى لما ييجى ينزله، بيحاسبه من أول وجديد، يعنى 100 دولار ركوب، و100 دولار نزول، وإلا ح يعمل حاجة مش مفهومة، ح يخللى الحصان ياخد الراجل وطيران على صحراء سقارة، ويبقى بيتمنى يدفع اللى فى جيبه كله بس الحصان يقف.

وبيسو السياحى ده موجود فى كل مكان فى مصر، يعنى فى الأقصر وأسوان تلاقى برضو بيسو السياحى اللى

مش عاتق السياح وبيعتبرهم ولاد كلب حرامية، واللى تقدر تاخده منهم أحسن منهم، مش قادر أنسى واد جرسون فى مطعم فى الأقصر، كنا حوالى 30 واحد عايزين نتعشى، وطلبنا كل واحد اللى عايزه، وكان معانا واحد صاحبنا ما بياكلش كبده، وبعد الواد ما أخد الطلبات، إشى كباب، وإشى كفتة، وإشى شيش طاووك، وإشى كبدة، جاب لنا كلنا طلب موحد على مزاجه هو شخصياً، جاب كبدة، إحنا من كتر الجوع رضينا بالقسمة والنصيب، طيب صاحبى اللى ما بياكلش الكبدة ده يعمل إيه، بيقول له لو سمحت أنا عايز حاجة غير الكبدة، قال له ما اصحابك كلهم بياكلوا كبده أهو إشمعنى إنت يعنى؟، قال له يا سيدى أنا عندى حساسية ضد الكبدة، ممنوع من أكل الكبدة، فيها حاجة دى، وكان رد بيسو السياحى مختصر ومفيد، تفتكر قال له ايه؟، ورحمة أمى هذا حصل، قال له ما تاكل بقى وخلاص.

أما بقى بيسو السياحى اللى بيبيع عاديات فى البر الغربى فى الأقصر، فده حدوته، شوفت لك يا محترم إتنين من دول ماسكين سايح غلبان بيبيعوا له تمثال جبس معفن ما تشتريهوش بشلن، على إنه تمثال أصلى

وأثرى، وثمنه 500 دولار، بس عشان وشُه السِّمِح، ودى أول إستفتاحة النهارده، ح ياخدوا منه 400 دولار بس، والراجل ياعينى مش عارف يمشى، واحد قدامه، وواحد وراه، ييجى يمين معاه، شمال معاه، حصار محكم، وألذ حاجة إنهم بيقنعوه إن التمثال ده لملك فرعونى قديم مشهور إسمه بوبو الأول، مع إن الكابتن بوبو الله يرحمه ويبشبش الطوبة اللى تحت راسه ماكانش بيحلم حتى إنهم فى يوم ممكن يسموه ملك التغطية.

بيسو الحِشَرى

لو إنت راقد فى أمان الله فى ساعة قيلولة فى سريرك، ومنبِّه على العيال وأمهم إن ما حدِّش يعمل دوشة عشان عايز تريح لك ساعتين وتنزل تانى شغلك، وسمعت بعض الأقوال المأثورة المعتادة زى (وإنت مال أهلك إنت يا حشرى، ما تنقطنا بسكاتك وروح شوف مصلحتك)، أو لاقيت بعض الزيادات الطفيفة مثلاً زى (أما انت راجل ناقص بصحيح)، وبعد كده سمعت صوت طرقعة، يبقى اتأكد إن الموضوع يخص رشدى تناحة اللى ساكن فوق، وإن صوت الطرقعة دى مش عيل بيفرقع بمب ولا حاجة، ده بس صوت طرقعة شبشب واحدة من الجيران على قفا رشدى.

رشدى ده كان فَلْق، طول بعرض زى ضرفة الدولاب، وطول النهار مالوش لا شغلة ولا مشغلة، رايح جاى فى الشارع، ومش سايب حد فى حاله، وحاشر نفسه فى أى حدوتة وخلاص، وكان الله يمسيه بالخير يمتلك تناحة مش على أى حد، تشخط فيه وتزعق له، يقول لك طيب بس بالهداوة، تشتمه، يقول لك الله يسامحك، أنا برضو مش زعلان منك علشان إنت حبيبى، تزقه بإيدك، تلاقيه

شدك من راسك وبايسها، كان عليه برود ولا برود الحلاقين الإنجليز، وعشان كده كانت شهرته فى الحتّه رشدى تناحة، وكان عارف ومش بيزعل من الإسم ده، والموضوع فى البيت عندهم عادى، لدرجة إنى مثلاً مرة سامعه بينادى على طاهر إبنه من البلكونة وهو بيلعب كورة فى الشارع مع صحابه، بيقول له روح هات لى علبة سجاير بوسطون من عند عمك ظريف، والواد طبعاً تنح زى أبوه، ومش عايز يروح، قال له طيب إحدف لى فلوس أحسن مش ح يرضى يدينى شكك، وهو عارف إن أبوه مفلس، واحنا فى آخر الشهر، وبيتحجج علشان ما يسيبش الماتش، رد عليه أبوه وقال له بس روح قول له أنا ابن رشدى تناحة وهوّ ح يديك.

كان أبو الرشد يدخل القهوة، تسمع من الجميع بما فيهم الجارسونات وصاحب القهوة نفسه فى وقت واحد (أُففففف)، ويروح شادد كرسى وقاعد جنب إتنين ما يعرفهومش بيلعبوا شطرنج على المشاريب، ومركزين قوى، وحواليهم أربعة بيتفرجوا، وترمى الإبرة ترن، وبرغم إنه لا عارف الفرق بين الحصان والفيل، ولا عارف اللعبة دى بتتلعب إزاى من أصله، بس لازم يفتى ويحشر نفسه،

فى الأول يبدأ الملل من وجوده يظهر على وشوش اللعيبة والمتفرجين، بعد كده، ونظراً لمحاولات تدخلة بالكلام، تبتدى تسمع كلمة (هوششششش) كتير، برضو مفيش فايدة، يفضل يتكلم، وخصوصاً لما يبدأ شوية شوية يعرف طشاش كدة اللعبة دى بتتلعب إزاى، بعد كده، الموضوع يتطور، يبدأ صاحبنا يمد إيده ويحرك بنفسه قطعة من الشطرنج وهو بيقول يا عم ما تلعب دى وتخلص، يبقى قدام اللى بيلعبوا حل من اتنين، يا إما يقفلوا اللعبة ويقوموا من سكات، يا إما تقوم خناقة، وفى جميع الأحوال، يتدخل المعلم حمامة صاحب القهوة، ومن غير أى كلمة، يروح ماسك رشدى تناحة من ياقة القميص، وماشى بيه زى ما يكون جايب صرصار من على الحيطة، ورامية برَّة القهوة، ويرجع مكانه كأنه عمل حاجة متعود عليها كل يوم.

كان رشدى تناحة بيلاقى ضالته المفقودة فى تُرماى الحضرة، يركب من الجواهر لحد سوق غيط الصعيدى، يجيب سمك ويرجع، وفى السكة بقى يمارس هوايته ويحشر نفسه فى أى حوار، مرّة من دول جت قاعدته قدام واحد كان قاعد مع خطيبته بيعاتبها عشان خالفت

أوامره وراحت السينما مع بنت عمها وأخوها، وهىّ بتقول له وفيها إيه لما أروح معاهم، إنت ناسى إنه إبن عمى، يعنى أخويا، وهو بيقول لها مش ناسى، بس مش ناسى برضو إنكم من وإنتو صغيرين كانوا بيقولوا دايماً رمضان للوزة، ولوزة لرمضان، لسه بتقول له يا حبيبى ده لعب عيال، ده احنا كنا فى ابتدائى، وراح صاحبك حاشر نفسه فى الحوار، ومقرَّب من الراجل، وماسك إيده، وقايل له طوِّل بالك شوية يا أستاذ، هىّ يعنى عملت إيه يا أخى، ما انت اللى يدوّر عليك يلاقيك كنت مقطّع السمكة وديلها، وماشى مع كل بنات الحتّة، وانت ما شاء الله قيمة وسيما، وراح متدوّر ناحية لوزة، وقايل لها، وانتى برضو ما حبكتش يعنى يا لوزة مرواح السيما إلا مع رمضان، ولسه ما كملش كلامه، وراح خطيب البنت قايم سافخه قلم مكوّمه فى أرض التُرماى، والبنت راحت تافّة عليه وقالت له الحكمة المأثورة اللى متعود يسمعها (أما إنت راجل ناقص بصحيح)، وكأن الركاب كلهم والكمسارى كانوا متفقين، وراحوا قايمين على رشدى تناحة راقعينه علقة، ولولا تدخل راجل كبير، كانوا رموه من الترماى.

لو رماك حظك فى يوم وشوفت رشدى تناحة رايح يقبض المعاش من البنك، تلاقيه قاعد مش على بعضه، مركِّز مع أى اتنين بيتكلموا، وحتى اللى قاعد لواحده بيقرا فى جرنان مش سايبه فى حاله، تلاقيه حاشر راسه مع راس الراجل فى نفس الصفحة، وفاتح أى موضوع، يااااه، ياخبر أبيض، معقول حد يعمل كده فى بنته، ده طبعاً تعليق على خبر فى صفحة الحوادث عن راجل فى الصعيد قتل بنته علشان جابت له العار، ولو الراجل قلب الصفحة، وجاب صفحة الرياضة، تلاقيه برضو معاه، وبيكمل الكلام عادى، حلو قوى جون ابو تريكة ده، بس مش برضو فيه حتّة أوفسايت؟، ولو الراجل اتنفخ وقلب على صفحة الوفيات، تلاقيه مرّة واحدة بيقول لا حول ولا قوة إلا بالله، ويمد إيده ياخد الجرنان من الراجل، ومعلش عن إذنك، ويبدأ يقرا بصوت عالى نعى المرحوم مترى باسيليوس اللى رقد على رجاء القيامة، وممكن الراجل يتنفخ أكتر، ويبدأ ينفخ، وجايز لو رشدى طبَّق الجرنان وحاول يرجعه له، إنه يقوم ويرميه فى وشه ويقول له خلليهولك، ويسيب له المكان، وممكن يسيب له البنك

كله، يعنى باختصار رشدى تناحة قارف الناس كلها، وقارف الموظفين.

رشدى يلمح راجل بيتكلم فى موبايل، وواضح إنه بيزنس مان بيدِّى أوامر لحد بيشتغل عنده إنه يبيع له أسهم فى البورصة، يروح أبو الرشد راشق دوغرى وقايل للراجل، أُصبر ما تبيعش دلوقتى، الراجل يشاور له بإيده عشان يسكت، مفيش فايدة، يقوم من مكانه ويقف بعيد، وأبو الرشد وراه، ومكمل برضو كلام، صدقنى يا باشا، أُصبر ما تبيعش دلوقتى، يومين تلاتة السهم ده ح يبقى فى السما، يضطر الراجل يقول له من فضلك شوية بس عشان يحس على دم أهله، ويكمل الراجل كلام مع اللى بيكلمه، أيوه بيع واشترى ألفين سهم فى المتحدة للتعمير، وهنا يتدخل رشدى تناحة وبقوة، يا باشا بلاش تشترى النهارده، إستنى يومين تلاتة، ح تلاقى السهم ده فى الأرض، ما تستغربش بقى لو لاقيت الراجل الوقور ده مرّة واحدة خرج عن وقاره وناول رشدى بالموبايل فى مناخيره، وسب له، ولعن اليوم اللى شافه فيه وأخد بعضه وساب البنك ومشى. آخر غلطة عملها رشدي تناحة كان نازل علي السلم

وشاف بياضة نازلة وبطنها قدامها، وقال لها إمتى ربنا ح ينتعك بالسلامة؟، ولما ما ردتش عليه، قال لها إنشاء الله تجيبى لنا بقى المرّة دى ولد، كفاية بقى عندك بنتين، وما كان منها إلا إنها مسكته مسحت بكرامته الأرض، وقالت له وإنت مالك يا بارد، أجيب بنات، أجيب ولاد، أجيب كومى حتى، وإنت دخل أهلك أيه؟ وأعادت على مسامعه القول المأثور اللى متعوِّد يسمعه دايماً (أما إنت راجل ناقص بصحيح)، وراحت راقعة بالصوت، والحقونى الراجل الناقص ده بيعاكسنى، وكأنها داست على زرار إنذار الحريق، جوزها والجيران كانوا فى أقل من 5 دقايق متجمعين بالصلاة على النبى ومكسرين عضم رشدى تناحة، ومشلفطين له وشه.